البنان المشير

إلى علماء وفضلاء آل أبي كثير

لجامعه العالم العلامة

محمد بن محمد بن احمد باكثيرالكندي

تحقيق

السيد عبد الله محمد الحبشي

ويليه

الروض النضير كالمستدرك على البنان المشير

لمؤلفه ابنه

الشيخ عمر بن محمد باكثير

تقريض البنان المشير

مادونوا كتب التاريخ أو نقبوا | على المخبئ من أسراره الغرر
إلا لكي تقتفى أفعالهم ولكي | يرى المشمر كي يقفو على الأثر
هذا **البنان** مشيرا للفضائل في | أهل العلوم وأهل العقل والفطر
صدق بكل الذي يأتي العيان به | في غرة البدر مايغني عن الزهر
أولئك القوم آبائي فجئني بمن | يماثل القوم في حلم وفي بصر
من كل منتسب في المجد مشتهر | وكل مرتجل للشعر مقتدر
هم غرة المجد بل هم معدن الفضل بل | هم أعين الدهر هم فخر لمفتخر
جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم | بعد الممات جمال الكتب والسير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

نشطت الحركة العلمية في مجال التأليف عند أهل حضرموت في الفترات المتأخرة من القرن العاشر ومابعده ، وظهرت مجاميع متعددة في التاريخ تعني في الدرجة الأولى بجانب التراجم ؛ وظهور مجموعة كبيرة من كتب المناقب التي تهتم بحياة الشيوخ ومآثرهم وخصائصهم في السلوك والعبادة ، فكانت هناك كتبا كثيرة بدأت أولا بكتاب الجوهر الشفاف في مناقب السادة الأشراف للشيخ الكبير عبد الرحمن بن محمد الخطيب المتوفى سنة ٨٥٥ هـ ، ثم تلاه صاحب الترياق الشفاف في مناقب السادة الأشراف السيد عمر باشيبان ، ولحقه بعده صاحب كتاب الغُرر وغيره .

ولم تظهر عناية أهل حضرموت بكتب التراجم من حيث هي سرد لحياة المترجم له دون إمعان في ذكر المناقب والكرامات إلا بكتاب واحد ظهر في أوائل القرن الحادي عشر بعنوان الدر الفاخر في أعيان القرن العاشر للشيخ العلامة محمد بن عبد الرحمن باجمال المتوفى سنة ١٠٦٦ هـ ، وهو في الأصل ذيل على كتاب كبير للمؤلف في مناقب الشيخ معروف باجمال ، أسماه (مواهب البر الرءوف) وهذا الكتاب خصصه في مناقب رجالات القرن العاشر من أهل حضرموت ممن أخذ على الشيخ معروف باجمال ، وهو يسبق كتاب النور السافر للشيخ عبد القادر بن شيخ العيدروس المتوفى سنة ١٠٣٩ هـ .

وظهر في القرن العاشر بادرة أولى جديدة في التأليف عند أهل حضرموت في مجال التراجم تتعلق بتاريخ الأسر العلمية وتراجم أعيانها ، فكان صاحب هذه الريادة في هذا المجال هو الفقيه العلامة عبد الله بن محمد باقشير المتوفى سنة ٩٥٨ هـ ألف كتابا ضخما في مناقب أسرته جعله بعنوان (البركة والخير في مناقب السادة آل أبي قشير) ومنه عدة نسخ خطية .

ولعله رحمه الله علم بشيء مما كتبه أسلافه المتقدمون من أهل اليمن في هذا المجال . ونحن نذكر هنا كتاب (العقد الفريد في أنساب بني خالد بن أسيد) لأبي بكر بن احمد بن دعسين المتوفى سنة ٧٥٢ هـ وهو في مناقب أعيان أسرته آل دعسين . ثم كتاب تاريخ بني المرزوقي لأحد علماء هذه الأسرة في القرن الثامن ، ذكره الشرجي في طبقات الخواص .
ثم العلامة عثمان بن عمر الناشري المتوفى سنة ٨٤٨ هـ أفرد أسرته بكتاب بعنوان (البستان الزاهر في طبقات بني ناشر) فهذه الكتب وغيرها ربما كانت هي التي أوحت للفقيه العلامة الشيخ عبد الله بن محمد باقشير بجمع كتابه في تراجم أعيان أسرته ، على أنه اقتفى أثره من بعده تلميذه ومعاصره العلامة محمد بن علي خرد المتوفى سنة ٩٦٠ هـ فألف كتابه المسمى (غرر البهاء الضوي في مناقب السادة بني علوي) الذي وسَّعَهُ بعد ذلك في القرن الحادي عشر المؤرخ السيد محمد بن أبي بكر الشلي المتوفى سنة ١٠٩٢ هـ في كتابه (المشرع الروي في مناقب السادة بني علوي) وهذان الكتابان هما

أشهر ما ألفه أهل حضرموت في هذا المجال لتوفر طباعتهما ووجودهما بين الناس .

ثم تمضي فترة طويلة لم نسمع بشيء من الكتب في هذا المجال حتى يظهر في القرن الرابع عشر الهجري كتابان من تأليف الفقيه المؤرخ محمد بن عوض بافضل المتوفى سنة ١٣٦٩ هـ في مناقب أسرته وأعيانها بعنوان (صلة الأهل في مناقب آل أبي فضل) وهو مجلد ضخم جمع فيه علماء أسرة آل أبي فضل المشهورة بكثرة العلماء والفضلاء فيها . ثم كتابنا هذا الذي بين يديك وهو شامل حاو بمناقب أسرة آل أبي كثير وأعيانها من العلماء والزهاد والفضلاء ، وكان كتاب مناقب آل أبي قشير وكتاب صلة الأهل المذكوران هما اللذان قوى العزم والهمة في مؤلف كتابنا هذا العلامة الجليل الفقيه الشيخ محمد بن محمد بن احمد باكثير لجمع أعيان أسرته ، وهو يشير إلى ذلك بقوله : وطالما يخطر ببالي البالي ، وحالي الذي أراه غير حالي أن أجمع أشتات ماتفرق من مناقب من اشتهر من فضلاء أهل قبيلتي السابقين واللاحقين ، مما تلقيته من أشياخي وغيرهم من الثقاة ، حتى تطاول الزمان وكان ماكان من عوارض وموانع إلى الآن ، حتى رأيت كتابا ألفه الشيخ العارف بالله عبد الله بن محمد باقشير ترجم فيه لآل باقشير ، وكتابا ألفه الأخ المعاصر الشيخ الفاضل العالم محمد بن عوض بافضل ساكن بلد تريم سماه (صلة الأهل في تدوين ماتفرق من مناقب آل أبي فضل) مجددا عزمي بقول كل منهما وفعله ، وذكراني ماكنت قِدَماً كاشفا عن الساق لأجله ، مع ماسبق من إشارات لبعض أساتذتي الكرام . إلخ .

ويظهر هذا الكتاب الذي بين يديك متأثرا بمن سبقه من العلماء المؤرخين في هذا الفن . وبالأخص كتابي البركة وصلة الأهل ، وزاد المؤلف عليهما بسعة علمه وقوة حافظته في الإستدراك والإستشهاد بالشعر ونحوه من المسائل الفقهية والعلمية ، حتى أصبح كتابه روضة أدبية يجد فيها القارئ المتعة وإن لم يكن من أفراد هذه الأسرة ، على أن أسرة آل أبي كثير لما لها من مآثر وأمجاد خالدة أصبحت جزءا هاما من تاريخ حضرموت ، وفي جميع مآثرهم ومناقبهم فائدة يستفيد منا المؤرخ لهذا البلد من مجد تليد ، ومفاخر تزهو بها حضرموت قاطبة .

وما كان لهذا الأثر النفيس أن يبرز إلى الوجود لولا جهود الفاضلين الشيخين : الشيخ عبد الله بن علي بن عوض باكثير أحد أعيان مدينة ظفار عمان ، وممن له اليد في كثير من الأعمال الخيرية ، والأستاذ السفير عوض بن محفوظ بن علي باكثير سفير عمان بالجمهورية اليمنية وصاحب السياسة والحنكة الدبلوماسية ، والذي تم على يده الكثير من المصالح الحقيقية للبلدين الشقيقين .

وبفضل هذين الشيخين بما بذلاه في سبيل نشر هذا الكتاب يظهر هذا الكتاب القيم في حلته القشيبة بعد طمسه مدة من الزمن لا أحد يعرف عنه شيئا . وبالله التوفيق .

عبد الله محمد الحبشي

ترجمة المؤلف :

هو الشيخ الفاضل المحقق الفقيه اللغوي : محمد بن محمد بن احمد بن سالم بن عبد الغفار بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن عبد القادر بن محمد بن سلمه بن عيسى بن سلمه باكثير الكندي .

ولد في فاتحة الحجة سنة ١٢٨٢ هـ بمدينة سيئون ، ونشأ برعاية أخيه احمد بن محمد باكثير لأن والدهما توفي والمؤلف صبي ، فقام بنظره وتعليمه أخوه الكبير احمد ، فقرأ القرآن على يد المعلم عبده بن سعيد بازهير ، ثم لازم العلماء واجتهد في الطلب ، منهم السيد عبد الله بن محسن بن علوي السقاف وأخيه السيد عبيداللاه بن محسن السقاف ، قرأ عليه في عدة كتب . ومن شيوخه السيد عيدروس بن عمر الحبشي المتوفى سنة ١٣١٤ هـ ومنهم الإمام البركة علي بن محمد الحبشي المتوفى سنة ١٣٣٣ هـ أخذ عنه أخذا تاما في علم النحو ، ومن شيوخه السيد العلامة الصوفي احمد بن حسن العطاس ، وغيره من علماء حضرموت . ثم تصدى للتدريس والعلم ، فأخذ عنه جُلَّ علماء حضرموت في ذلك الوقت ، من أجلِّهم مفتي حضرموت الإمام عبد الرحمن بن عبيد اللاه السقاف ، وكان يثني عليه كثيرا في بعض كتبه .

مؤلفاته :

وللمترجم عدة مؤلفات لاتزال مخطوطة منها :

١ ـ مبتدأ العربية على متن الأجرومية في علم النحو ، وضعه للمبتدئين من الطلبة بعبارة سهلة مبسطة .

٢ . حاشية على قطر الندى أسماها (عين الهدى) في النحو .

٣ . سرور البال بشرح تحفة الأطفال في التجويد .

٤ . كفاية الواعي شرح منظومة السجاعي في الإستعارات .

٥ ـ منظومة في ياءات الإضافة على قرآءة الإمام نافع ، شرحها الشيخ عبد القادر بن محمد بارجا .

٦ . منظومة في خصائص النبي صلى الله عليه وآله وسلم شرحها السيد الفاضل محمد بن عبد الله بن علي السقاف .

٧ . منظومة في مثلثات الأوائل .

٨ . الفرائد في نظم الفوائد تحتوي على نظم مسائل فقهية ونحوية وغير ذلك .

٩ ـ حاشية على تسهيل ابن مالك ختمها بخاتمة شعرية رجزية أولها : خاتمة أسأل ربي حسنها . وقد شرحها المؤرخ عبد الله بن محمد السقاف ، وقد طبع ذلك الشرح وانتشر ، والخاتمة المذكورة في علم الخط .

١٠ ـ حاشية على شرح الأسيوطي على ألفية ابن مالك أسماها (الفرائد الحضرمية على شرح البهجة المرضية)

١١ ـ حاشية على التنبيه للشيخ أبي إسحاق الشيرازي سماها (جمع الترجيح والتوجيه لمسائل التنبيه)

١٢ ـ رسالة منظومة في ذكر الرجال المذكورين في المهذب للشيخ أبي إسحاق الشيرازي .

١٣ ـ منظومة في علم العروض .

١٤ ـ الأحراز في الألغاز .

١٥ ـ رسالة في علم الحساب .

١٦ ـ تشييد المباني شرح كفاية المعاني للبيتوشي في أحرف المعاني ، لم يكمل .

١٧ ـ فتح الباب في شرح ملحة الإعراب ؛ ألفه بإشارة من شيخه السيد احمد بن حسن العطاس .

١٨ ـ البنان المشير إلى علماء وفضلاء آل أبي كثير وهو هذا الكتاب .

١٩ ـ الشماريخ في بعض الفوائد والتواريخ ، وهو تاريخ يومي من سنة : ١٣٤٦ هـ حتى وفاته سنة ١٣٥٥ هـ .

٢٠ ـ ديوان شعر .

وفي سنة ١٣٤٠ هـ تولى وظيفة القضاء بمدينة سيئون وبقي فيه حتى سنة ١٣٤٥ هـ حيث اعتذر عن توليه لأسباب كثيرة ، وكان في آخر عمره أضر وقدح عينيه وظل محتجبا حتى وفاته ، وكان المترجم له على خلق عظيم ، شفيقا متحننا ، ذا نفس أبية ، سريع الرجوع إلى الحق ، وكان زاهدا عما في أيدي الناس ، يحب العلماء والطلبة والآخذين عنه .

وكـان رحمـه الله غالـب مجلسـه كـل يـوم في محـل تدريسـه بزاويـة مسـجد قيدان بن عبد الله باكثير ، وقد كف بصره قبل وفاته بسبع سنوات فبقي في زاوية بالمسجد المذكور حتى أنه يأكل فيها ولايذهب إلى بيته إلا بعد صلاة العشاء أو يبيت هناك ، وقبل الفجر يذهب كل يوم إلى الزاوية ويبقى اليوم كله فيها ، ومكث يستمع في عزلته للآخذين عنه من الطلبة والمستنفعين .

ولما كان يوم الأحد : ١٢ محرم سنة ١٣٥٥ هـ أدركته المنية وهو في زاويته يستمع لبعض الطلبة وهو يقرأ عليه ، وكان القارئ يقرأ عليه قوله صلى الله عليه وسلم (لقنوا موتاكم لآ إله إلا الله) فنطق بها المترجم له وكان محتبيا وإذا به يقع على الأرض ميتا ، وقد ظن الحاضرون أنه مغمى عليه فصاروا ينضحون الماء على وجهه حتى عرفوا بعد ذلك أنه مات .

رحمه الله ونفع به الإسلام والمسلمين . وقد أفرده ابنه الأديب العلامة عمر بن محمد باكثير بكتاب مستقل في ترجمته .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تفرد بالبقاء والقدم ، وأخرج لا لإحتياجه العالم من العدم ، واختار خلقه فاختار منهم بني آدم على سائر الأمم ، واختار بني آدم ، فاختار منهم العرب على العجم ، وجعل الناس شعوبا وقبائل وعمائر وفصائل ، وماذاك إلا ليتعارفوا ويتناصروا ويتآلفوا ، وخص العرب من فيض الكرم والجود بأفضل كل موجود ، لتبليغ الشريعة المطهرة ؛ التي هي عن كل الشكوك محررة ، وجعل الأنبياء ورثة الأنبياء الكرام ، عليهم الصلاة والسلام ، ووصفهم بعلو الشان في صريح آي القرآن ، وأحاديث سيد ولد عدنان ، قال تعالى { **شهد الله أنه لآ إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط** } وقال صلى الله عليه وسلم " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه رشده "[1]

والصلاة والسلام على خاتم النبوة والرسالة ، وعلى آله وصحبه الذي أتحفهم الله إفضاله ، ماتحركت الأقلام والألسن بالأخبار ، وهشت ثقال المزن بزلال الأمطار .

أمابعد : فيقول العبد الفقير إلى ربه الغني الكبير ؛ محمد بن محمد بن احمد باكثير : لايخفى على ذوي الفهوم كما يعلم من كتب أهل العلوم في

[1] أخرجه البخاري ١ : ٢٧ ٤ : ١٠٣ ٩ : ١٢٥ . مسلم كتاب الزكاة ٩٨ . ١٠٠ وباب الإمارة : ١٧٥ والترمذي ٢٦٤٥ وابن ماجه : ٢٢٠ عن أبي هريرة . والبخاري ومسلم عن معاوية ، والترمذي عن أبي سعيد .

حكاياتهم العديدة ، وسيرهم المفيدة ، أن الخوض في شأن الإنسان وماجرى عليه من الزمان ، من أجل الخيرات الحسان : [١]

إذا عرف الإنسان أخبار من مضى   يكون كمن قد عاش من أول الدهر

وقال الآخر :

ومن درى أخبار من قبله   أضاف أعمارا إلى عمره

وطالما يخطر ببالي البالي ، وحالي الذي أراه غير حالي ، أن أجمع شتات ماتفرق من مناقب من اشتهر من فضلاء أهل قبيلتي السابقين واللاحقين ، مما تلقيته من أشياخي وغيرهم من الثقاة ، حتى تطاول الزمان وكان ماكان ، من عوارض وموانع إلى الآن ، حتى رأيت كتابا ألفه الشيخ العارف بالله : عبد الله بن محمد الحكم سهل باقشير [٢] مؤلف القلائد سماه (مفتاح السعادة والخير) [٣] ترجم فيه لآل أبي قشير . وكتابا ألفه الأخ المعاصر الشيخ الفاضل العالم محمد بن عوض بافضل [٤] ساكن بلد تريم ، سماه (صلة الأهل) [٥] في تدوين ماتفرق من مناقب آل بني فضل ، فجددا عزمي بقول كل منهما وفعله ، وذكراني ماكنت قِدْما كاشفا عن الساق لأجله ، مع

---

[١] من شعر القاضي ناصح الدين الأرجاني (أنظر ديوانه : ٦٧٢ ط بغداد .

[٢] من العلماء الأفاضل ، وفاته سنة ٩٥٨ هـ (أنظر ترجمته في النور السافر ٢٤٩)

[٣] منه نسخة مصورة بحوزتي

[٤] من أفاضل العلماء توفى سنة ١٣٦٩ هـ

[٥] منه نسخة مصورة بحوزتي في مجلد ضخم

ماسبق لي من إشارات بعض أساتذتي الكرام إلى ذلك ، وقولهم إنه لمن أحسن المسالك .

وفي الحديث الصحيح الذي أخرجه الإمام احمد [١] في مسنده ، والترمذي [٢] والحاكم [٣] " تعلموا من أنسابكم ماتصلون به أرحامكم وأن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منساة في الأثر " وفي نسخة : في الأجل . كما في العزيزي على الجامع الصغير . وفي بعض الروايات عن الثقاة الأثبات : من كتب تاريخ ولي لله تعالى أحياه الله وكان معه يوم القيامة ، ومن طالع إسمه في تاريخ حبا له فكأنما زاره ، ومن زار وليا غفرت
ذنوبه مالم يؤذه أويؤذ مسلما في طريقه ، ومن أرخ واقعة يحتاج المسلمين إليها يوما أويجد بها المسلم راحة كمعرفة سنه ؛ فكأنما أزال حجرا من طريق المسلمين ، ومن أزال حجرا من طريقهم إحتسابا غفر له . وآثار المسلمين خير مرشد للصانعين ، وخير معلم للمتقين ، وخير دليل للماشين على منوالهم ، والتابعين لأفعالهم وأقوالهم . [٤] ولسان حال السابقين يقول : [٥]

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

---

[١] . احمد بن حنبل ٢ : ٢٧٤

[٢] . الترمذي ١٩٧٩

[٣] . الحاكم ١ : ٨٩ و ٤ : ١٦١

[٤] . نسب السخاوي في كتابه الإعلان بالتوبيخ : ٤٢١ ، هذه القولة إلى أبي العباس احمد بن علي الميروفي المتوفى سنة ٦٧٨ هـ في كتابه أعمال الإحتمال .

[٥] . من أبيات تنسب إلى تبع الحميري (أنظر تاريخ مدينة صنعا للرازي : ٢٥)

وبالجملة فالمقياس الوحيد للمتأخرين من العبيد هو مبلغ رقيها واهتمامها بآثار من سبقها من الآباء والأجداد ، من العلماء الفضلاء الجياد ، وما الناس إلا الذين يبحثون على تلك الآثار . ولاغرو أن كل إنسان إلا من شذ كثير الميل طبعا إلى الإقتداء بكرام آبائه ، مشغوف الفؤاد بجميل أوصافهم ، لاسيما إن كانوا من أهل المعرفة بالله علما وعملا :

كل من قد رغبوا في نشر ما أتحف الله به أجدادهم
عين أهليهم بهم قرت ولا سيما إن وردوا ميرادهم

وعكس ذلك وهو أن من رغب وآثر الميل حسا ومعنى عنهم فليس منهم ، وفي ذلك يقول الشاعر :

ليت شعري من هم الأولاد إن لم تحركهم صفات السابقين
من أهاليهم ذوي الإفضال في جالبات الخير والعلم اليقين
لا ولا هشوا لها شوقا ولا أقبلوا سعيا إليها طالبين
لا ولا اهتموا بها ذكراً ولا كتبوها باعتناءٍ باليمين
لا و لا فاهوا بها ذكراً ولا نشروها في الملا للسامعين
أعرضوا عنها فلا فحص ولا سألوا عنها الرواة الحافظين
فهموا الأبقار في عشب الفلا لم يزالوا في المراعي راتعين
زهدوا فيما حوى أجدادهم فلعمري إنه النقص المبين
فاعنُ بالإعراض عنهم إنهم لم يُشوِّقهم مقال الناصرين
كل نفس غير من شذ لها الـ ـميل بالطبع الغريزي كل حين
لكرام من أصول حسنت لهم الأوصاف في دنيا ودين

أي شخص غير مشغوف ولم   يَكُ في نيل العلا جم الحنين
فهو عندي بارد الطبع قــــريـ   ـنُ جمودٍ ميت في الميـــتين

وقال المؤرخون : من ذكر إنسانا وعلم له نادرة ولم يذكرها فقد ظلمه أوحسده ، وقد قلت في هذا المعنى شعراً :

إذا تذكرت إنسانا وكان لـــه   في الخير نادرة تحلو بها الكلـــمة
فاجهر بها بين أهليها الثقاة وإن   كتمتها كنت ممن كان قد ظلمه

وقال المفسرون في قوله تعالى ﴿ والذين ءآمنوا وأتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء ﴾ إن ذريات المؤمنين صغارا كانوا أوكبارا يلحقون بآبائهم في المراتب من غير أن ينقص من مراتب الآباء شيء ، وفي الحديث " إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه لِتَقِرَّ بهم عينه . انتهى .

ويؤخذ منه أن الأب إذا كان دون ولده في الدرجة أن يرفع في درجة ولده للعلة المذكورة .

(**تنبيه**) ولايغتر الإنسان بشرف أصله أو بالخيار من سلفه ؛ لأن ذلك لايغني من الله شيئا . قال تعالى ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لايجزي والد عن ولده ولامولود هو جاز عن والده شيئا ﴾ وقال تعالى ﴿ يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ماعملت وهم لايظلمون ﴾ لأن المسارعة

إلى السعادة إنما هي بالأعمال لا بالأنساب لقوله عز وجل ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ قال ابن الوردي في لاميته :

لاتقل أصلي وفصلي يافتى إنما أصل الفتى ماقد حصل

قد يسود المرء من غير أب وبحسن السبك قد ينفي الزغل

وبالجملة فحسن نسب الإنسان مع المباينة في الأعمال والآداب لايجدِ نفعا ، ولايعمل نصبا ولارفعا . قال سيدنا الحبيب عبد الله بن علوي الحداد :

واحذر وإياك من قول الجهول أنا وأنت دونيَّ في فضل وفي حسب

فقد تأخر أقوام وماطلبوا نيل المكارم واستغنوا بكان أبي

ولكن إذا صلحت النية للإنسان كانت له مطية إلى الخيرات الحسان ، وإذا عرف الإنسان أوصاف أهله وعلم قدر مابلغوا من العلم والفضل فليحمل نفسه على اقتفاء سيرهم ، والتشبه بهم ما أمكن . شعراً :

إن لم تكونوا مثلهم فتشبهوا إن التشبه بالكرام فلاح

وقد سميت هذا الكتاب (**البنان المشير ، إلى علماء وفضلاء آل أبي كثير**) ورتبته على مقدمة وخاتمة ، وبينهما أذكر المشاهير منهم والخاملين بحسب ماتيسر لي ، مع قصر باعي وقلة إطلاعي ، ولكن رجائي أن في ذلك صلاحا وحثا لنفسي ولأبناء جنسي على التشمير إلى مافاز به السابقون :

إذا أنت لم ينفعك حلمك فانتسب لعلك تهديك القرون الأوائل

وأقدم في التراجم ماعلمت أوظننت تقدمه غالبا ؛ سواء قَلَّ مابلغني عنه أوكثر ، وقد أذكر بعض المتقدمين مؤخرين ولا أذكر إلا من علمت

أوتوارت الأخبار على فضله ، وأنه من العلماء الأخيار ، والمتقين الأحرار ، وأما من عاصرت فأترجم له بحسب علمي ومشاهدتي

(مقدمة)

آل أبي كثير من أهم قبائل العرب[١]

أقول : هم من كندة ، قال في (بغية الأفراح)[٢] و (السلافة)[٣] وفي (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر)[٤] في ترجمة الشيخ عبد الصمد بن عبد الله باكثير الآتية ترجمته لما ذكروا إنتهاء نسبه إلى كندة قالوا : وهو نسب تقف الفصاحة قديما وحديثا عنده . قال الشيخ الرحالة : احمد الأمين الشنقيطي[٥] نزيل مصر في شرح شواهد الهمع : كندة قبيلة من اليمن من كهلان بن سبأ . وقال الشيخ العلامة علي بن عبد الرحيم باكثير[٦] : وكندة من الصدف ، ومن أجدادهم ذهبان بن كهيف ، ولعل وادي ذهبان[٧] منسوب إليه . وقال في القاموس[٨]: الصدف ككتف بطن من كندة ينتسبون اليوم إلى حضرموت وهو صدفي . وقال السيد العلامة اللغوي : محمد مرتضى

---

[١] . أنظره في تخريج أحاديث الكشاف لإبن حجر : ١٦٠ وشرح الإحياء للزبيدي ٥ : ٢٩٨

[٢] ـ كذا في الأصل ، لعل صوابه (حديقة الأفراح) من تأ ليف احمد الشرواني (أنظر ترجمة الشيخ عبد الصمد باكثير في الكتاب المذكور ص ٢٠

[٣] . يعني سلافة العصر لإبن معصوم (أنظر ص ٤٦١)

[٤] . خلاصة الأثر ٢ : ٤١٨

[٥] . من العلماء ، توفى سنة ١٣٣١ هـ وله مؤلفات عدة في اللغة والنحو والتاريخ .

[٦] . سيأتي ذكره في الكتاب .

[٧] . واد بحضرموت بالقرب من مديمة تريم ، وهو غير ذهبان صنعاء ، وذهبان نجران .

[٨] . القاموس ٣ : ٥٦

الحسيني الزبيدي في شرح القاموس [1] : وكندة بالكسر هذا هو المشهور المتداول ، وعليه أكثر الجمهور . قال شيخنا : ورأيت من ضبطه بالفتح في كتب الأنساب . **قلت** : وسمعت أهل عمان والبحرين والكنديين يقولون كندة بالضم . انتهى

ومما أرسل إليَّ الشيخ العارف بالله العلامة : عبد الله بن محمد بن سالم [2] ساكن زنجبار حفظه الله قال : ومما أملى علي سيدنا القطب الحبيب احمد بن حسن العطاس [3] ممايتعلق بنسب آل أبي كثير :

إن قيل من في البلاد مالك   وقائد الخيل والرجـــال

قل كندة الكُمَّل الأكابـر   كم من متوج بلا جدال

وكندة هو : ابن عمير (بضم العين المهملة) بن الحارث [4] بن أدد (بضم الهمزة ودالين مهملتين) بن زيد بن عمرو بن زيد بن كهلان بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن النبي هود صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم . ومن بطون كندة الصدف (بفتح الصاد المهملة) ومن ولد الصدف آل باكثير بتريس ، أي وغيرها . والأجدع والأرقم بحبوضة ، ومن كندة أيضا بن دغار بحجر ، وباجمال ، وبن حميد ، وباحفين ، وباكثير . وغالب المشائخ في حضرموت كانوا قبائل حاملين السلاح مثل آل باجمال ، وآل إسحاق ، وآل

---

[1] . تاج العروس ٢ ٤٨٧

[2] . هو صاحب رحلة الأشواق القوية ، سيأتي ذكره .

[3] . من العلماء الصوفية بحضرموت ، وفاته سنة ١٣٣٤ هـ

[4] . الأصل الحرة وأصلحناه من تاج العروس

أبي كثير . ثم قال : وبالجملة فالمشائخ آل أبي كثير من كندة كبرى ، وهم من بيت صلاح وعلم وفتوة . انتهى بحروفه .

وأما الصيعر فقد اشتهر أنهم من أولاد المقداد بن الأسود [١] وفي أسد الغابة في أسماء الصحابة : إن المقداد قضاعي بهراوي ليس بكندي وإنما أصاب أبوه عمرو دما في قومه بهراء فذهب إلى كندة فحالفهم ، فكان يقال له الكندي ، فتزوج هناك إمرأة فولدت له المقداد * فلما كبر المقداد وقع بينه وبين بني شمر بن حجر الكندي منافرة ، فضرب رجله بالسيف وهرب إلى مكة فحالف الأسود بن عبد يغوث الزهري . اهـ

فالحاصل أن المقداد المذكور رضي الله عنه في الحقيقة قضاعي بهراوي ينسب إلى كندة ، وينسب إلى زهرة لما ذكر .

وفي شرح رسالة ابن زيدون [٢] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن سبأ أرجل هو أم إمرأة أم أرض ، فقال

---

[١] . قوله المقداد ابن الأسود : قال الشيخ العلامة عبد الله بن احمد باسودان :

أنا الكندي على رغم الحسود ‏ ‏ ‏ ‏ وبالمقداد قد خفقت بنودي

يؤخذ منه أنه أدخل نفسه في كندة ثم أخرجها لما قال : وبالمقداد قد خفقت بنودي ، لما ذكر المؤلف كما في أسد الغابة ، ولو قال : أنا الكندي وسكت لبقي ولم يخرج من كندة ، وقلنا إن له نسبا هو أعرف به لما له من فضل وديانة ، ونعذره على قوله هذا إنه لم يطلع على ماذكره في أسد الغابة من التحقيق في نسب المقداد .

* قوله المقداد : إن الأسود المقداد أبوه عمرو ابن ثعلبة البهراني ، رباه الأسود أوتبناه أوتزوج بأمه ، فقيل له له ابنه . اهـ من حواشي التجريد . اهـ الناسخ

[٢] . أنظر سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون لإبن نباتة ص ٨٣

رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل هو رجل ولد له عشرة أولاد سكن منهم اليمن ستة ، والشام أربعة ، فاليمانيون مذحج وكندة والأنمار والأزد والأشعريون وحمير ، وأما الشاميون : فلخم وجذام وعاملة وغسان . انتهى .

وزاد في شرح القاموس [1] على ذلك قالوا : يارسول الله وما أنمار ؟ قال : الذين منهم خثعم وبجيلة . قال أبو عيسى [2] : وهذا حديث حسن انتهى بلفظه .

وقال الشلي في كتابه (السناء الباهر) : ومذحج وزن مجلس أخو كندة يجتمعان مع النبي صلى الله عليه وسلم . وقال الكلبي في قوله تعالى ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ﴾ هم من أهل اليمن ؛ ألفان من النخع وخمسة آلاف من كندة وبجيلة ، وثلاثة آلاف من أفنان ، أي لم يعلم ممن هم . انتهى من تفسير الخطيب .

وهذا أوان الشروع فيما قصدناه ، ونرجو من الله الإعانة على كماله ، والله الموفق والمعين ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

---

[1] . يعني الترمذي .

[2] . شوارق الأنوار المعروف بقصعة العسل ص ١٨٧ الهند .

الأول : الشيخ العارف بالله الزاهد ،مؤثر الخمول : **عيسى بن سلمه باكثير الكندي .**

كان رحمه الله ذا ورع حاجز وعلم كثير ، وإقبال على الباقية وميل عن الفانية ، وهو الذي أشار إليه العارف الصوفي الشواف في قصعة العسل بقوله :

سيدي عيسى [١] الصوفي	أيضا وعالم مـــوفي
بالعـهد صادق يــــوفي	صالح وعابـــد لله
يا(**باكثير**) الخــــيرات	يامشتهر بالشارات
ذي هي تقع في تــارات	تخفى ويظهرها الله [٢]

وذكر بعض عمومتي أن صاحب الترجمة لم يشتغل إلا بالعلم ، وكان متقشفا ، وحدثني الوالد عبد الله بن محمد بن قاضي باكثير عمن حدثه عن السيد العارف بالله علوي بن سقاف الجفري [٣] أن صاحب الترجمة أورد في بعض مؤلفاته هذا الحديث وهو قوله عليه الصلاة والسلام " إذا شربتم فاسأروا

---

[١] . مطبوعة قصعة العسل (عفيق)

[٢] . مطبوعة قصعة العسل (تظهر ويخفيها الله)

[٣] . من العلماء ، وفاته سنة ١٢٧٣ هـ (أنظر عقد اليواقيت الجوهرية ٢ : ١٩)

[١] " ومعناه أبقوا سؤراً ، أي بقية في الإناء ، أي لايكون الإنسان إذا شرب اشتف ، أي شرب جميع ما في الإناء كما ورد في حديث أم زرع [٢] .

وكان صاحب الترجمة إذا قيل له : أبق لعيالك بقية من المال لتعفهم عن وجوه الرجال يقول : كيف أعتني لعيالي بما تكفل الله به لهم من الرزق . وقال تعالى ﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ﴾ لأي شيء أعاني في الآخرة الحساب عليه لأني إذا خلفت ولو مقدار ماخلفه سليمان ابن داود فليس بعد ذلك إلا الموت . ومما يطابق ذلك قول الشاعر :

وهبني ملكت الأرض طرا ونلت ما أنيل ابن داود من المـــال والملك
ألست أخليه وأمسي مُسَلَّـــماً برغمي إلى الأهوال في منزل ضنك

توفي رحمه الله في حدود السبعمئة من الهجرة النبوية ، ولم نعثر على مشائخه ولا أحد من تلامذته ولاشيء من مؤلفاته . وفيما ذكرنا كفاية ، والميسور لايسقط بالمعسور . وصاحب الترجمة المذكور هو الجد الخامس عشر لجامع هذا الكتاب كما هو مثبت في الشجرة التي بأيدينا ، وقبره يزار بتريس [*] .

---

[١] . لم أجده ، ولعله تصحيف عليه بحديث " إذا شربتم فاشربوا مصا (أنظر تلخيص الحبير ١ : ٦٥)

[٢] . إشارة إلى قول المرأة الثامنة في حديث أم زرع وهي بنت دوس : زوجي إذا أكل التف ، وإذا شرب اشتف ، ولايدخل الكف (أنظر بقية الرائد : ٥١)

[*] وقد جدد بناء القبة على قبره وقبر أخيه على نفقة الشيخ المحسن الكبير عبد الله بن علي باكثير ساطن عمان عام ١٤٢٩ هـ

ومنهم الشيخ العارف السامي بعلومه سمو أهل المعارف : محمد بن سلمة بن عيسى بن سلمة باكثير الكندي :

أخذ عن الشيخ القطب الكبير العارف الرباني سعيد بن عيسى العمودي صاحب قيدون المتوفى بها سنة [١] ٦٧١ هـ وكان صاحب الترجمة من سكان البادية ، ثم أتاح الله له الإتصال بالشيخ سعيد المذكور وأخذ عنه العلوم ، وعرف منه المنطوق والمفهوم ، وتخلا في بدايته ثم تحلى في نهايته بعد أن تجلى في السلوك بعبادة ملك الملوك ، فصار من كبار تلامذة الشيخ المذكور حتى أنه تكفل بأولاد صاحب الترجمة ذكورا وإناثا ، فكانوا يتوسلون بالشيخ سعيد فتقضى حوائجهم وتصرف عنهم الهموم ، وتكشف عنهم الغموم . وقد بلغني من بعض الأشياخ أنه رأى الشيخ سعيد في المنام وكأنه رأى ببعض يده نحو الحريق فقال له : من أين هذا ياشيخ ؟ فقال من نساء آل أبي كثير كلما سقط على واحدة قرص في التنور قالت : ياشيخ سعيد أويا عمود الدين ، فغرت في النار ورفعته حالا ، وذلك من شدة إرتباطهن بي . وقد أخبرني عمي عبد الله بن احمد باكثير قال : كنت في بندر المكلا ومعي دكان صغير وضاق عن الذي فيه من آنية وقماشات ، ومعي فيه سمار [٢] ملان صليط فعلقته بسقف الدكان وجلست في بعض الأيام أقرأ في الدلائل [٣] فإذا حركة في السمار المعلق والفار يقطع بأسنانه في علاقة السمار ، فحالا سقط السمار

---

[١] . ترجمته في طبقات الخواص للشرجي : ١٤٥ ط ثانية

[٢] . السمار بضم السين ظرف يصنع من الجلد الرقيق قبل دباغته ويحفظ فيه المواد المائعة .

[٣] . يعني كتاب دلائل الخيرات في الأدعية والصلوات للجزولي الفاسي .

وأنا أنظر بعيني ، فلما هوى السمار قلت : ياشيخ سعيد أويا عمود الدين وقمت فإذا السمار مستقيم على الأرض ولم تخرج منه قطرة ، فعرفت أن ذلك كرامة للشيخ سعيد برابطة جدنا الشيخ محمد بن سلمة ، أفاض الله علينا من أسرارهما وبركاتهما . وللشيخ سعيد غَيرة على آل أبي كثير .

وكان بعض أهل آل أبي كثير شابا منهمكا في تحصيل المال في البيع والشراء ولعله غير مشمر في العبادة مع قلة علمه ، فعنَّ له أن يزور الشيخ سعيد العمودي ، وحصل في قلبه تعلق غاية على زيارة الشيخ سعيد ، فعزم من المكلا على زيارة الشيخ ، فلما زاره حصل له من الزهد شيء عظيم حتى أنه لما وصل إلى دكانه بالمكلا تصدق حالا به كله حتى بالميزان والصنجة ، ثم جد في طلب العلم وأصاب من المال مايستره ، ومرت حياته صالحة ، وأموره جميلة ، ورزق من الولد ثلاثة ، وصاروا طلبة علم قرة عين . وستأتي لهم ترجمة في الذين عاصرناهم .

قال الشيخ علي بن عبد الرحيم قاضي باكثير : وقد خرج من آل أبي كثير سابقا ولاحقا من أهل العلم والصلاح خلائق كثيرون ، ومن أقدمهم الشيخ محمد بن سلمة بن عيسى باكثير . ثم قال : إلا إن الخمول غلب عليهم . إلخ .

وقد ذكر بعض من أثق به من آل أبي كثير عن بعض المشائخ آل العمودي في ذكر حال الشيخ سعيد المذكور بعد وفاته : قال الشيخ سعيد العمودي المذكور للشيخ محمد بن سلمة : إني أخاف على أولادي فلا أريد الحال لهم ! فقال له تلميذه الشيخ محمد بن سلمة المذكور : هات الحال لي ،

فسكت ، ثم قال الشيخ محمد بن سلمة إني أخاف أيضا على أولادي . ثم قال الشيخ سعيد المذكور : ياشيخ محمد إني اخترت لك ولأولادك حالا لاهو ظاهر جم ولاهو خافي جم ؛ فيكون وسطا دائما في كل وقت ، فقبل منه ذلك ، والله أعلم .

وكان صاحب الترجمة غاية في محبة شيخه الشيخ سعيد المذكور وفي غاية التعلق به ، ومن شدة تعلقه به إذا غاب عنه الشيخ يكون كأنه حاضر لديه ، وقد قال الشيخ مرة : قلتم وأنتم في مكان الفلاني كذا وكذا من عبارات القوم ؟ قال له : لست معنا في تلك الحضرة ، قال : أنا معكم بروحي وإن لم أكن معكم بجسمي ، قال له : صدقت إن الأرواح جنود مجندة ماتعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف . وفي هذا المعنى قال قطرب رحمه الله شعراً : [1]

إن كنت لست معي فالذكر منك معي | تراك عيني وإن غُيبت عن بصري
فالعين تبصر من تهوى وتفقده | وناظر القلب لايخلو عن النظر

وهذه الرقة خاصة بالعارفين الصوفية لاغيرهم ، ولهذا قال الأديب إسماعيل ابن أبي راكب :

يقول الناس في مثل | تذكر غائبا تَرَهُ
فمالي لا أرى وطني | ولا أنسى تذكره

وجاء الشيخ سعيد العمودي المذكور أسوكة فأعطاها الحاضرين وأبقى بقية ، فإذا الشيخ محمد صاحب الترجمة قد دخل ، فقال له الشيخ سعيد :

---

[1] . البيتان في ابن خلكان ٤ : ٣١٣ ط احسان عباس

أتريد سواك ؟ قال الشيخ محمد : مالي سواك . وفيه إشارة إلى أنه اقتصر على الشيخ من بين المشائخ . قال ابن مكرم شعراً :

والله إن جـزت بوادي الأراك وقبلت أغصانه الخضر فاك

فأبعث إلى المملوك من بعضها فإنني والله مالي سـواك

وقال الآخر في هذا المعنى :

لا أحب السواك من حيث أني إن ذكرت السواك قلت سواكا

وأحب الأراك مـن حيث أني إن ذكـرت الأراك قلت أراكا

وتوفي صاحب الترجمة في حدود السبعمئة هجرية ، لأن الشيخ سعيد بن عيسى العمودي توفى سنة ٦٧١ هـ . رحم الله الجميع ونفع بهم آمين .

وقلت في نظم نسبي لما ذكرت صاحب الترجمة :

ابن محمد الذي قد وصـفا بأنه قد أخذ التصـوفا

عن العمودي شيخه الشهير بل شيخ كل آل باكثير

أي من حيث الرابطة ، وقال الشيخ علي بن عبد الرحيم بن قاضي باكثير :

لنا ذو المقامات العمودي شيخـنا سعيد به عنا تكشف غيهب

خرجنا به من جفوة البدو فاغتدت خلائقنا فيها الخـلائق ترغب

بنا تضرب الأمثال في الفـهم والذكا ومنا البليد مثل عنقاء مغرب

حتى قال : وأهل مكة كانوا يضربون المثل بندرة البليد في آل أبي كثير كما يضربون المثل بالذكاء في بني شيبة ، هكذا ينقله لنا الحجاج . اهـ كلام الشيخ علي المذكور رحمه الله ونفعنا به ، وقبر الشيخ محمد بن سلمة يزار بتريس

ومنهم الشيخ المقدم على أقرانه حسا ومعنى في أوانه ، الولي الصالح :
عيسى بن سلمة بن عيسى بن سلمة باكثير الكندي :

وهو أخو رابع عشر جدلجامع هذا الكتاب ، وأبو صاحب الترجمة سلمة الثاني ، له في الفتاوى الحظ الكثير ، وكرع من حياض المعارف والفتوح ، ووضح له من الأسرار أبهى وضوح ، عرف الصالحين وصارمنهم ، وأخذ الطريق القويم عنهم ، وصحب أخاه الشيخ محمد بن سلمة ، وأخذ عن الشيخ العارف بالله عمود الدين سعيد بن عيسى العمودي ، وهو أصغر سنا من أخيه الشيخ محمد السابقة ترجمته ، وقبره ببلد تريس بقرب قبر أخيه محمد المذكور . وله من الأولاد : احمد وعيسى ، ومن ذريته آل ظفار وغيرهم ، وأول من اتصل بالشيخ سعيد أخوه محمد .

ومن أولاد صاحب الترجمة أيضا : طاهر بن عيسى ، ومن ذريته آل عتيق باكثير الآن منهم جماعة في بلد مدودة وفي جاوه ، ومن ذريته أهل عِرما . وأما غالب آل باكثير فمن ذرية الشيخ محمد بن سلمة أخي صاحب الترجمة ، وأما قول الناس : محمد بن سلمة باكثير جد آل أبي كثير : معناه جد غالبهم لما علمت ، لأنك تجد آل أبي كثير الذي في سيئون ؛ والذين في تريس ؛ والذين في خلع راشد ؛ والذين في القطن ؛ والذين في حريضة ؛ والذين في نصاب ؛ والذين في مريمة ؛ والذين في الغُرف ؛ والذين في المسيلة وغيرها من البلدان . وفي جهة جاوه بندر شربون ؛ وبندر سرباية ؛ وبندر فنتيان ؛ وبندر بتاوي ؛ وبندر سنغافورة ؛ وجهة التيمور ؛ وبندر قرنطالو وترناتي ومنادر : من

أولاد الشيخ محمد بن سلمة أخي صاحب الترجمة . وأما ذرية الشيخ عيس أخي صاحب الترجمة فهم في عِرما وفي مدودة وظفار وقصيعر .

وتوفى صاحب الترجمة رحمه الله بعد أخيه الشيخ محمد في حدود السبعمئة بعد الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

ومنهم الشيخ حسن بن عبد الله باكثير الكندي

الحاوي للعلوم الكثيرة ، والمعارف الغزيرة ، درس في الأصول والفروع ، وله تصانيف لم يبلغني منها غير إجمال كثرتها ، وتَبَحَّرَ في علم الأدب كالنحو والتصريف والمعاني والبيان والبديع والحساب ، وتَبَحَّرَ في علم الحديث وحفظه ، وهو من أعظم مشاهير علماء مكة ومدرسيها ومفتيها كما سيأتي . وأخذ عنه ولده الشيخ علي بن حسن الآتي ذكره ، وأخذ عنه أيضا ولده عبد المعطي الآتية ترجمته . وقال له بعض العارفين : لِمَ لم تأتي إلينا للمذاكرة فتكون البركة من الجانبين ؟ وصاحب الترجمة إذ ذاك معه مجلس عند بعض الأكابر الصالحين غير هذا العارف ، فقال له معتذراً : مجلسكم ياسيدي بحر وربما أني لا أحسن السباحة فيه ، فعجب الشيخ من الجواب . (**قلت**) ووقع للشيخ الهروي لما عاتبه الشيخ الفخر الرازي نحو ذلك فقال شعراً :

مجلسك البحر وإني إمرء لا أحسن السبح واخشى الغرق

وسأل صاحب الترجمة بعض الناس ماعلامات الجياد العُبَّاد الفائزين بمناجاة رب العباد ؟ فقال شعراً :

لهم ديباجة عرفت قديما بياض في الوجوه وفي الجلود

وكان رضي الله عنه إذا رأى حلقة درسه كبرت يستغفر الله ويتنفس الصعداء . (قلت) ويقرب من ذلك مافي تنبيه المغترين وهو كان سفيان الثوري يقول : قلَّ عالم تكبر حلقة درسه إلا ويطرقه العجب في نفسه .

ولم تبلغني وفاة الشيخ المذكور في أي مكان ، والظاهر أنها بمكة المشرفة ، وكذلك ولادته رحمه الله تعالى .[**]

[**] ترجم له المؤرخ جار الله محمد بن عبد العزيز بن فهد المكي المتوفى سنة ٩٥٤ هـ في كتابه (نيل المنى بذيل بلوغ القرى ١/٤٩٢) وحوادث سنة ٩٣٦ هـ قال فيه : وفي صبح يوم الأربعاء عمل الشيخ العلامة بدر الدين حسن ابن شيخنا العلامة الزاهد عفيف الدين عبد الله باكثير الحضرمي الأصل ؛ المكي موطنا ، سِماطاً لزواج ابنته على ابن عمها الزيني عبد الرزاق ابن العلامة وجيه الدين عبد الرحمن في حارة القرارة بمنزل الشيخ ابن مطير الصوفي ، كان فيه المامونيتان الحموي والسكب والهريسة بالفستق والرغيف الأسيوطي والرز والمشويات وغيرها من الأطعمة المفتخرة ، حضرها القضاة والفقهاء وغيرهم . وفي ليلة الخميس تاريخه دخل الزوجان ، وفي صباحها هنأ الناس الزوج وعمل له معمولا على العادة . فالله يجعله مباركا على أهلهما . اهـ باختصار وتصرف يسير .

ومنهم الشيخ : نور الدين علي بن حسن بن عبد الله باكثير الكندي

الفاضل الأديب ، البليغ اللبيب ، المفوه المجيد ، الأوحد الفريد ، شاعر البطحاء المشرفة . اشتغل على والده وأعمامه علماء مكة ومدرسيها ومفتيها ، وله ديوان شعر استعبد فيه رق الكلام المحرر ، ونظم عقدا كله جوهر . وشعره محشو من النكت اللطيفة ، والصناعات البديعة اللطيفة ، وله مداعبات لطيفة . وكان بينه وبين قطب الدين الحنفي [١] محبة أكيدة ، ومراسلات ومفاكهات ومشاعرات ومطارحات .

ولد سنة ٩١٢ هـ بمكة المشرفة ، وتوفى في ذي القعدة ٩٨٩ هـ وهذا الذي ذكرته نقله بعينه في السناء الباهر [٢] ذيل النور السافر في أعيان القرن العاشر للسيد العارف بالله : محمد بن أبي بكر الشلي ، وأصله النور السافر للسيد البركة : عبد القادر بن شيخ العيدروس . وكان صاحب الترجمة كثير المطالعات في الكتب الغريبة والقريبة ، جم الحفظ والذكاء والفطنة ، وله مشائخ وتلامذة عديدة ، ولم أظفر من شعره بشيء رحمه الله . وأظهر مشائخه أبوه الفاضل حسن بن عبد الله المتقدمة ترجمته وأعمامه الأفاضل .

[١] . هو مؤرخ مكة : محمد بن احمد النهروالي ، توفي سنة ٩٨٨ هـ (الأعلام ٦ : ٦)

[٢] . قلت : سقطت هذه السنة من مطبوعة السناء الباهر المصورة ، ووردت في النور السافر وفيها وفاة أخيه عبد المعطي ، فيحقق .

ومنهم الشيخ العلامة الفهامة ، العارف بالله : عبد الله بن عبد الرحمن باكثيرالكندي

قليل النظير ، المتفنن النحرير ، حاوي العلوم الدقيقة ، الغارف من بحر الشريعة والحقيقة ، الحكم العدل . تولى قضاء بندر الشحر المحروسة وعدل ، وأثار الحقوق الدارسة وردها إلى أهليها ، وكان لايقبل الهدية أبداً ، وأهدى بعض أهل الدعاوي إلى رجل فكان عند ذلك الرجل وليمة بعد أيام ، فدعى صاحب الترجمة فلم يجب تورعا وتأثما من حيث الهدية التي أهداها صاحب الدعوى . وكان بارعا في العلوم منطوقها والمفهوم ، وله شيوخ كثيرة وتلامذة يزيدون على المئة ، وكان ذا خوف كلما نام استيقظ مذعورا من الخوف ، وكان يقلل من الطعام ، وقيل أنه لم يزد في الأسبوع على القرص الشحري من الطعام ، ولايأكل السمك في السنة إلا نحو خمس مرات .

وممن ترجم له الشيخ علي بن عبد الرحيم باكثير في رسالة وكنت رأيتها في صغري ببلد تريس عند الشيخ سالم بن حميد [1] ، ثم توفى ذلك الشيخ ولم أطلع عليها بعد ، عسى الله أن يقدر الإتصال بها . ومما رواه عنه شيخنا الشيخ سالم المذكور بحضرة شيخنا الشيخ احمد بن محمد بارجا أنه كثيرا مايتمثل بقول الشاعر :

آ إلى الآن لم يبن أرعواء   لك بعد المشيب عن ذا التصابي

---

[1] . هو : سالم بن محمد بن حميد الكندي من أهل بلدة تريس ، وصاحب تاريخ حضرموت المسمى (العدة المفيدة) الذي حققته في مجلدين ضخمة ، ووفاته نحو ١٣١٠ هـ والله أعلم .

ومن شعره قوله :

يارب قد جاوزت خمسين سنة　　　فاجعل إلهي خير عيشي أحسنه

وكان كثيرا ما يتمثل بهذا البيت سيدنا الحبيب العارف بالله شيخنا عبيد الله بن محسن بن علوي السقاف [1] رحم الله مثواه آمين . ومما حكاه لي سيدي عبيد الله المذكور : أن الشيخ سالم بن حميد المذكور أنشده صاحب الترجمة قوله :

أنذرك الشيب فخذ نصحه　　　فإنما الشيب نذير نصيح

وعلة الشيب متى أفسدت　　　أعيت وإن كان المداوي المسيح

ولما رأيت ترجمته في صغري كتبت منها هذين البيتين ، قال الشيخ علي بن عبد الرحيم : أنه كثيرا ماينشدهما :

إذا ماغدت طلابة العلم مالها　　　من العلم إلا مايخلد في الكتب

غدوت بتشميري وجدي وهمتي　　　فمحبرتي سمعي ودفترها قلبي

ثم رأيت البيتين في مروج الذهب . وكان صاحب الترجمة كثير الإحتراز عن أموال السلاطين ، وكان يتفق بهم ويعظهم بالمواعظ البالغة . وكان ذا احتمال كثير لمن جفاه من أقرانه وأصحابه ، وكانت وفاة صاحب الترجمة في حدود سنة : ٩٢٠ عشرون وتسعمائة هـ . ومن مذاكراته : المريد يخاف

[1] . من العلماء الأفاضل ، والد علامة حضرموت السيد عبد الرحمن بن عبيد الله ، توفى سنة ١٣٤٤ هـ (التشخيص الشاف ١٣٢)

أن يقع في المعاصي والعارف يخاف أن يقع في الكفر والعياذ بالله . ولم أطلع على شيء من كتبه ، رحمه الله تعالى .

ومنهم الشيخ العارف بالله ، الولي الصالح الصوفي الإمام : عبد الله بن احمد بن محمد بن عمر باكثير الكندي

ساكن بلد الله الحرام ، أخذ عن كثير من عارفيها في العلم الظاهر والباطن ، وأخذ أخذا تاما عن الحبيب القطب الشهير : عبد الله بن أبي بكر العيدروس كما ذكر ذلك الحبيب القطب شيخنا : عيدروس بن عمر الحبشي في كتابه (عقد اليواقيت الجوهرية) [١] في الفصل الثاني من الجزء الثاني . وولد صاحب الترجمة سنة : ٨٤٦ هـ وتوفى سنة : ٩٢٥ هـ تقريبا [٢]عن نحو ٧٩ سنة . وصاحب الترجمة عناه الشواف في قصعة العسل بقوله :

أيضا المعلم الأستاد	لي هو يكاشف من راد
حاله على غيره زاد	وأصحابه شي لله
سيدي الفقيه المشهر[٣]	ذي هو بمكة جاور
له شان فيها يظهر	نعم الرجل عبد الله [٤]

ورأيت بخط الشيخ محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بامخرمه قال : وفي تاريخ السيد محمد بن أبي بكر بافقيه قال : وجدت بخط شيخنا الفقيه محمد بن عبد الرحيم الجابري قال : وجدت بخط والدي عبد الرحيم الجابري قال الفقيه عمر بن عبد الله بامخرمه رضي الله عنه : سألت الفقيه

---

[١] . عقد اليواقيت الجوهرية ٢ : ١١٩

[٢] . أنظر ترجمته في النور السافر : ١٢٥ وفيه وفاته سنة ٩٢٥ هـ كما هو مذكور هنا .

[٣] . قصعة العسل : ١٨٧

[٤] . قصعة العسل (المشتهر)

الفاضل عبد الله باكثير بمكة المشرفة عن قول ابن العربي فيما يقوله : أنه ختمت به الولاية فيما يزعم ، قال الفقيه عبد الله المذكور : نعم قال الفقيه عمر المذكور : ما الدليل ؟ قال : لم يأتي بعده أكمل منه ؛ اطلع على مايطلع غيره . انتهى . وفي المشرع الروي [١] في ترجمة السيد العلامة الفاضل : حسين بن عبدالله العيدروس أنه قرأ الأصلين على صاحب الترجمة الشيخ عبد الله بن احمد باكثير .

والأصلين [٢] المذكور كتاب للإمام حجة الإسلام الغزالي ، وأيضا كتاب آخر لإبن حجر الهيتمي كما أخبرني بذلك شيخنا الحبيب الفاضل شيخ بن محمد الحبشي [٣] ، وذكر السيد العلامة البركة الحبيب عمر بن سقاف بن محمد السقاف [٤] في تاريخه مختصر تاريخ ابن الطيب : وفي سنة ٩٢٥ هـ ليلة السبت ثالث عشر ربيع الثاني توفى الفقيه العلامة الشيخ عبد الله بن احمد باكثير الحضرمي ثم المكي بمكة المشرفة ، فجهز في ليلته فصلى عليه صبح يومها عند باب الكعبة ، ودفن في المعلاة في الشعب الأقصى . وقال : كان من العلماء العاملين ، والفضلاء البارعين ، ولد تقريبا سنة ست أوسبع وأربعين وثمانمئة بحضرموت ، ونشأ بها سبع سنين ، ونقله والده إلى غيل أبي وزير ، تحفظ القرآن وعمره ثمان سنين ، وحفظ المنهاج والبهجة الوردية وخلاصة ابن

---

[١] - المشرع الروي ٢ ٤٢ ٩٦

[٢] . قلت : لايوجد كتاب بهذا الإسم للغزالي : وإنما أراد بالأصلين علم أصول الدين وأصول الفقه ، والله أعلم .

[٣] . هو العلامة الرحالة ، له مؤلف بعنوان (الشاهد المقبول) تحت الطبع بتحقيقنا ، توفى سنة ١٣٤٧ هـ

[٤] . فاضل جليل ، وفاته سنة ١٢١٦ هـ

ظفر وألفية ابن مالك وغيرها ، ثم سأل والده الإجتماع بشيخ من الصوفية فأشار عليه بالشيخ عبد الله العيدروس ، فتوجه إلى تريم وأخذ عنه وتربى على يديه ، وكان يقول : لو اجتمع شيوخ الرسالة في جانب الحرم وأنا في جانبه الآخر ماكنت أهتز لما عندهم لما ملاني به العيدروس * وذكر هذه حكاية كِتابَةِ الإحياء المعروفة الآتي ذكرها ، ثم قال : ولقي جماعة من العلماء وأجازه بعضهم بالإفتاء والتدريس ، فتصدى لذلك ونظم ونثر ، فمن نظمه كتاب (الدرر اللوامع في نظم جمع الجوامع) وله (تتمة تمام المرام في عقائد الإسلام) وهو كثير الفوائد ، وأقره جماعة من فضلاء مكة ، وكان من المدرسين بمكة مع الزهد والصلاح والتقشف والتعفف والسكون ، والإنجماع ** عن أبناء الدنيا ، وخلف أولادا ذكورا وإناثا نحو العشرة ، ومن شعره :[١]

من كان يعـلم أن كل مشاهد   فعل الإلـه فماله أن يغضبا
بل واجب أن يرتضي ماشاهدت   عيناه من تلك الفعال ويطربا

وله أيضا :

تجرد عن الأكوان واطرح السوى   فلن يصـل الإنسان إلا مجردا
ولاتترك الأسباب واتبع الهـدى   وكن لأمور الشرع عبدا مقيدا

وذكر الحكاية التي تقدم ذكرها وهي سؤال الشيخ عمر بامخرمه عن قول ابن العربي إلى آخرها . انتهى من التاريخ المذكور .

* لما ملاني به العيدروس ، وذكر هذه القصيدة الحبيب عبد الله الحداد .

** . الإنجماع : الإنقباض والإعتزال .

[١] . أنظرهما في النور السافر .

ولما قال الحبيب عبد الله بن أبي بكر العيدروس شيخ صاحب الترجمة : من كَتَبَ الإحياء وجعله في أربعين مجلدا ضمنت له على الله بالجنة . فسارع الناس في ذلك ومنهم العلامة عبد الله بن احمد باكثير يعني صاحب الترجمة ، وزاد في تبيينه وتزيينه ، وجعل لكل مجلد كيسا ، فلما رآه السيد عبد الله العيدروس المذكور قال له : قد زدت زيادة حسنة ، فيحتاج لك زيادة فما تريد ؟ قال أريد أن أرى الجنة في هذه الدار ! فأجابه الحبيب عبد الله المذكور وقال : لايمكنك الجلوس بعدها عندي فارحل إلى مكة ، فرحل إليها وأقام بها إلى أن مات . إلخ ماذكره في كنز البراهين .

وترجم الشيخ علي بن عبد الرحيم باكثير للشيخ عبد الله المذكور بترجمة مختصرة قال : وأمره لايجهل رحمه الله. • وقد أخذ صاحب الترجمة عن

• . وقد ذكر شارح القاموس فيه في مادة (كثر) صاحب الترجمة الشيخ عبد الله بن احمد باكثير فقال : ومنهم عبد الله بن احمد بن محمد بن عمر باكثير الشبامي ممن أخذ عن البخاري . اهـ حتى منه فهم مؤلف البنان المشير هذا الوالد محمد أنه ممن أخذ عن الإمام البخاري ، فقدم ترجمته في البنان المذكور ، ثم بعده بمدة طويلة حصلت المذاكرة في هذا مع شيخنا العلامة مفتي حضرموت السيد عبد الرحمن بن عبيد الله فقرر كلام الوالد ، ثم بعد مدة عثر على الضوء اللامع للسخاوي فذكر لنا أن السخاوي قال فيه : وممن أخذ عنا الشيخ عبد الله بن احمد باكثير .

فتبين بهذا أنه وقع تصحيف في عبارة شرح القاموس في قوله : ممن أخذ عن البخاري ، والحقيقة هي عن البخاري مؤلف كتاب الضوء اللامع هذا ، ومن ذلك يتحقق أن الشيخ عبد الله المذكور متأخر في عصر السخاوي وليس هو ممن أخذ عن الإمام البخاري كما فهم الوالد مؤلف البنان .

وعليه فقد حذفنا ترجمته المتقدمة في البنان المشير ومزجناها بترجمته هنا هذه لما عرفنا أنه لو اطلع عليها الوالد لعمل بما عملناه ، ولله الحمد على ذلك .

الإمام السخاوي كما ذكر ذلك في كتابه الضوء اللامع [1] رحمهما الله معا آمين .

[1] . الضوء اللامع (٥ : ١١)

ومنهم الشيخ الفاضل أبوعبيد الله محمد بن الفقيه الصوفي الشيخ عبد الله بن احمد باكثير الكندي

كان من رجال العلم ، مؤثرا لجانب الخوف والوجل ، كثير الذكر والأذكار ، كثير التهجد بالأسحار . له من بحر الإعتراف مزيد الإغتراف ، يحب المذاكرة في العلوم ، ولايحب الشهرة والرسوم . له كتاب جامع في الأدعية المأثورة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم وعن العارفين من أهل الصدق والوفا . قال لي الشيخ محمد بن سعيد باكثير : كانت عندي منه نسخة وكان حصل معي تهوين في طلبها ، فلما توفي طلبتها من ولده سالم بن محمد فلم يجدها ، ذكر لي ذلك الشيخ محمد المذكور أن منها أدعية يدعي بها بعد صلاة الضحى منها : اللهم إن الضحى ضحائك ، والبهاء بهائك ، والنور نورك ، والعظمة عظمتك ، أن تكفيني ما أهمني في أمر ديني ودنياي ، ومنقلبي ومثواي ، اللهم أيقظني لأدب المراقبة حتى أحاسب نفسي أمحض المحاسبة ، وأطالبها أكمل المطالبة . إلخ . وهو للعارف بالله السيد محمد البكري .

ومما ذكره الشيخ محمد حكم سهل باقشير صاحب (القلائد) وصاحب (مفتاح السعادة والخير) قال : أخبرني السيد الفقيه الأجل : جمال الدين أبو عبد الله بن محمد بن الفقيه عبد الله بن احمد أبوكثير ؛ يعني صاحب الترجمة كان الله لهم ونفع بهم آمين قال : أخبرني والدي رحمه الله قال : لما قدم الشيخ العيدروس الشريف أبوبكر العدني واشتهر أنه قادم اليوم ، فبرز القاضي

ابن ظهيرة إلى المسجد الحرام لمواجهته ، فأبطأ في انتظاره فلم يجئ فرجع ، ثم خرج ثانيا وانتظره في المسجد طويلا فلم يأتي ، فذهب ثالثا فجاء الخبر أن الشيخ أبابكر رضي الله عنه ضرب خيمته بقوز الفلاني ، أخبرني باسمه ونسيته أنا ، وهو معلوم معروف خارج مكة من طريق اليمن ، وقال : لاأدخل البلدة حتى يخرج الشريف محمد بركات ؛ يعني مقدم مكة يلقاني ، وتفعل في عرضة على الخيل ، فاستنكره الناس وجاء القاضي إبراهيم إلي وقال لي : لعلك تخرج إلى الشريف يعني لأنه تلميذه ومريد أبيه عبد الله بن أبي بكر وتكلمه بأن هذا لايليق ، وأيضا الشريف محمد المذكور خارج القبة غائبا ، ولو أمكن إحضاره أيضا فنخشى كلما جاء أحد من صوفية اليمن قال ما أدخل إلا بعرضة ، فقلت : نعم فخرجت أرد عليه لذلك ، فلقيت عندة جمة طيران وسماع ، فلما سلمت عليه ومكثت قليلا قطع السماع وقال لمن عنده : أخرجوا يعني من الخيمة ، فلما خلابي إنحط يبكي وقال : إنما قلت ذلك تورية ، وإنما منعت من دخول البلد منعني صاحبها ، يعني من أهل الحق وهو رجل ملقى تحت جدار المسعى ، يعني على صفة مسكين ضعيف لايؤبه إليه ، قال الفقيه : ومن الناس من لايعلم أهو رجل أو إمرأة قال : فإن استعطت أن تستأذنه لي فافعل فقلت نعم ! فلما أردت المقام من عنده لذلك قال : وإن شئت أن تُطلع على ذلك واحدا أو اثنين من وجوه أهل مكة وتستعين بهم عليه فلابأس . قال الفقيه : فقصدت الشيخ ياسين باحميد [١] صاحب مدودة [١] وأظنه قال : وهو

---

[١] . هو الشيخ ياسين بن عبد الكبير باحميد من علماء حضرموت ، توفى سنة ٨٨٥ هـ (أنظر

شاب ، فأخبرته الخبر ؛ فخرجنا أنا وهو قاصدين الرجل ، فلما قدمنا المضيق الذي يخرج إليه ولوينا إلى جهته مقبلين ، نهض فاراً وقال : من يقول جدي ما لأحد معه قدرة ، أونحو ذلك ، نحن نخرج ونخلي البلاد له . وولَّى عنا ، ورجعنا إلى جهة الشيخ فوافقناه داخلا بطرف مكة ، فلما رأنا مقبلين قال : شرد ولد المنضفة ، قال : وكان آخر العهد بذلك الشخص . فبعد سنتين كانت دُخلةً لبعض أشراف مكة كان فيها اجتماع للناس ، وكان رجل بمكة عريان كالمجنون بجنبي ، وأسر إليَّ في أذني يقول : إن صاحبنا هذاك من يوم الشريف ماهو ألا يسير ، يشير أنه على وجهه ماعاد تقرر هناك ، يعني به السيد المذكور ، أي الذي ذكره الشيخ أبوبكر أنه صاحب البلد رضي الله عنه . فسبحان من أخفى سره واختصاصه فيمن أراد ، لاراد عليه .

ترجمته في الضوء اللامع . ١٠ : ٢١١)

[١] . مدودة بدالين مهملتين من بلدان حضرموت .

ومنهم الشيخ العارف بالله : عبد الله بن محمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سلمة باكثير الكندي ، الملقب الغيبر المشهور .

المقبور في تربة جوهر ببلد سيئون ، قبره مشهور يزار ، وكان بعض أشياحنا من السادة وغيرهم يكثر زيارته ؛ منهم شيخنا الفاضل الأبر الحبيب محمد بن عمر الجفري حتى كان يقول لي : إنني لما تعلقت بزيارة هذا الشيخ فتح الله عليَّ فصار يزوره قبل أن يزور أهله في المقبرة المذكورة ، وقد كان يخبرني سراً ببعض الأسرار التي تظهر له من الشيخ ، نفع الله بهم . وكان سيدي محمد المذكور أراد أن يجعل للشيخ عبد الله المذكور قبة فخاطبه لاتفعل ؛ لاأريد أن أشارك أو أماثل السيد الصالح عقيل بن حسن صاحب القبة الموجودة الآن بجوهر ، وذلك تواضعا من الشيخ في جانب مظاهر الحبايب آل أبي علوي . وكنت أزور والدي ثم أزور الشيخ صاحب الترجمة فقال شيخنا السيد محمد المذكور : كن مثلي فإنني لما قدمت زيارته جعل لي المدد منه ، رضي الله عنهم أجمعين .

ومما أخبرني به عمي عمر بن احمد باكثير وشيخنا الشيخ العارف احمد بن احمد باحميد : إن وليا من أولياء الله دخل البلد فزار المقابر بها ؛ فلما وصل إلى التربة التي فيها صاحب الترجمة أطلعه الله على قبر يُعذَّب صاحبه ؛ فوقف الرجل يشفع للمعذب فكلمه صاحب الترجمة من قبره وقال : ياشيخ أعبر لسبيلك قد رفع العذاب عنه فاذهب ؛ مافي تربتنا معذب وماسمعته من العذاب إنما هو رجل قطع لسان بقرة فعذب ساعة ثم رفع عنه العذاب .

وكان سبب دفن صاحب الترجمة المذكورة المسماة بمقبرة جوهر نواحي آبار زيران نجدي مقبرة الشيخ العارف بالله عمر بن عبد الله بامخرمة الآن على بعد ، والفاصل بينهما مسيال صغير في آخر الأرض [*] التي نجدي الشيخ عمر المذكور : أن الشيخ الحبيب العارف بالله القطب الرباني أبابكر بن عبد الله ابن أبي بكر العيدروس الملقب العدني المقبور في عدن مَرَّ بحضرموت فخرج عن بلد سيئون وخرج صاحب الترجمة يمشي خلفه وهو شائب لايستطيع مسارعة المشي خلف السيد أبي بكر المذكور مع من خلفه من التابعين المتبركين بالحبيب المذكور من التلامذة وغيرهم ، وكلما جد صاحب الترجمة في المشي لم يستطع اللحاق بالحبيب حتى ظهر للسيد أبي بكر المذكور مثل النهر أمامه بحيث يصده عن المسير ؛ فالتفت إلى خلفه فرأى الشيخ يتوكأ على عصاه ، فوقف الناس خلفه فلحق الشيخ صاحب الترجمة بالحبيب المذكور وقرأ عليه شيئا من القرآن العظيم في ذلك المكان المذكور أي مكان التربة الآن ، وقيل أنه قرأ جزء والضحى عليه ورتب الفاتحة الحبيب وأجاز الشيخ وجعل الشيخ عَلَماً على المكان الذي لاقى فيه العدني المذكور ، والمكان الآن مُلْكاً للشيخة الموفقة أظنها كيمياء بنت عمر بن احمد الغرنوق ؛ فعلمت أن الشيخ يتمنى أن يكون قبره في ذلك المحل ولكن بطلب رخصة منها ، فوقفت الأماكن كلها البياض منها التربة ، والآبار المشتملة على النخل والمزارع وقفا على تلك التربة

---

[*] . هذا التحديد قبل أن يفصل بالبلاد سورهما كما هو الآن ، فليعلم ذلك (الناسخ المصحح)

، وهي باقية إلى الآن تجري كذلك ، تقبل الله من الجميع ونفع بالصالحين الأخيار آمين .

وتسمى الآن المغارس والمغارس ذبران مشهورات عند الناس ، غالب نخلها صدقة على الذين يبحثون القبور .

وكانت وفاة صاحب الترجمة في حدود عشرين وستمئة هجرية ببلد سيئون ، وكان رحمه الله كثير الإعتناء بالأوراد لاسيما أوراد القطب الشهير شيخه العارف بالله السيد أبي بكر بن عبد الله العيدروس الثلاثة : البسيط والوجيز والوسيط .

ومن مشائخه الشيخ عبد اللطيف باوزير ، وأخذ الإجازة عن الشيخ العارف بالله احمد بن عمر المزجد [١] صاحب العباب ، وقد أخذ الإجازة عن الشيخ العارف بالله محمد بن عمر بحرق [٢] وكان الشيخ محمد المذكور يواسي صاحب الترجمة . وكان رحمه الله يؤثر الخمول ولايظهر بشيء من الأسرار إلا بغير قصد ولااختيار ، ولم يتعلق بشيء من الأشعار إلا ماكان بقصد التبرك بشيء من كلام صالحي زمانه وغيرهم نفع الله بالجميع ، وإيثار الخمول . سمي (**الغيبر**) وهو لغة بعض أهل حضرموت يصغرون أفعل كأغبر على فيعل ، والقياس فعيعل نحو أغيبر . وقال بعضهم في صاحب الترجمة أبياتا لم أستحضر منها إلا هذين البيتين هما :

الشيخ عبد الله ذو الحال الذي   من سره تسري الهداية في الملا

---

[١] . عالم شهير ، وفاته سنة ٩٣٠ هـ (النور السافر ١٣٧)

[٢] . من علماء حضرموت ، وفاته سنة ٩٣٠ هـ (النور السافر ١٤٣)

جعل التستر ديدنا فدنى بـــه   زلفى فيا لله حـال قد حـــلى

وقال آخر :

الشيخ عبـد الله مـــــن   في بطن جوهر قد لحُدْ

ذاك المقدم فيه وهو المسـ   ـتطاب المجـــــــتهد

أخرج إليه بطيب النــــ   ـيات والزم واعتقـــد

وادع الإله تجـد قبـــــو   لا للدعاء وتستفـــد

فالشيخ عبد الله كهف القا   صدين إذا قُصـــــد

ومن إيثاره للخمول أنه كلما بنيت لديه منارة للسراج ألقيت ، والمنارة المذكورة على عادة أهل حضرموت جَعل لبعض الأولياء منارة يسمونها (مسرجة) . أخبرني بعض عمومتي أن والده أمر الباني أن يبني مسرجة على قبر الشيخ عبد الله الغَيبِرْ صاحب الترجمة ، قال لما بناها الصانع وكملت جعل النورة وذلك ليلة جمعة ، فلما أصبح للزيارة بكرة الجمعة وجدها ملقاة في الأرض ، فقال بعض الحاضرين : أما علمت أن الشيخ لايحب ذلك .

وكانت بداية الشيخ بعلم الفقه ، فلما كمل شبابه انصرف إلى علم التصوف وموت النفس وحبسها عن شهواتها وتطهيرها من الرذائل ، وتحليتها بالفضائل ، أحسن الله خاتمتنا بما يرضى به آمين .

ولما اطلع الولد النجيب عمر بن محمد باكثير على وصف الشيخ عبد الله المذكور صاحب الترجمة امتدحه بهذه القصيدة وهي :

عيون الشجي فوق المحاجر تمطر   ونيرانه بين الضـــــلوع تسعر

يصعد أنفاس الأسى في دُجــنةٍ   من الليل والزهر الزواهـــر تزهرُ

لإنسانة من طبعها هجر صبها ومـن دأبها عن عاشقيها التأخرُ

إذا ما رأتها العين تزداد رونقـــاً ووجــــه لها يزدان إن زاد منظر

هي البدر لا كالبدر نورا وبهجة أما البدر أغضاءً لها يتغـــــير

فمن لينها كل الحرير مُشـــبَّهٌ ومن وجهها كل الجمال مصـور

أتت تتهادى ليلة مدلهـــــمة وقد ساءها خـوف الرقيب التستر

كما ساءنا ضوء الصباح كأنه صلال تلـوى حين يبدو ويظهرُ

فيا ليلة بتنا على مشرب الهـنا وكأسات وصـــــل والمدام تعبر

إلى أن تبدى فيلق الصبح هازما جيوش ظلام الليل والليل مدبر

تجشمت النطق الخفي بلفــظه يبينها الطرف المـــشير المفسر

تبين لي أن اللقاء قد انقـــضى فلـم تستطع من شدة الحزن تخبر

فودعتها والدمع مـــنيَّ سائلٌ وأدمــــعها فوق المحاجر تمطر

يحق لعيني أن تسيل لبــــعدها وقد حفـها حسن ولون ومنظر

لها كفل ضخم كوجدي بحبها وخصر نحيف مثل جسمي وأخصر

حوت خالص الحسن البديع بأسره كما قد حوى الفضل العفيف المنور

هو الشيخ عبد الله نجل محـمـد عظيم جليل خامل الذكر قسور

نشأ باذلا في خدمة العلم نفسه فأدرك خافـــيه وما هو مضمر

إلى أن تصدى للعلوم مــدرسا علوما كأمـواج البــــحار تزخر

ولما أتى العدنيُّ سيئون زائـــراً ويتبعه قــــــوم من الناس زُوَّرُ

فأوقفه حتى أتاه وقومــــــــه ليقرأ عنه والخـــــــلائق تنظر

فقالت له الأقوام مالك قائـــمٌ فقال لهــــم شيخ يجيءُ ويظهر

إلى أن قرأ ماشأنه وهو قــــائم عليه من القـــرآن والناس حُضَّرُ

ومن بعد إدراك العلوم سعى إلى الخمول فنعم الخامــــل المتستر

فقل لأخي الحاجات زره بنـــيةٍ ويمم حِماهُ رُبَّ أشعث أغــــبرُ

وكان لعبد الله مسجده الـــذي بناه له في الأرض صيت ومظهر

عليه صلاة الله بعد محـــــــمدٍ وآل لــه والصحب ما مَرَّ أعصر

وماذكر القوم الأولى سلفوا ومـا استقام لهم ذكر مدى الدهر ينشر

*****

ومنهم الشيخ الولي الصالح ؛ ذو العرفان : قيدان بن عبد الله بن محمد باكثير الكندي

المتوفى أواخر القرن التاسع ، هو خلاصة أهل الإتقان ، المتقدم على الأقران ، فلعمري أنه بركة من بركات الرحمن ، وسراج في ذلك الزمان . ولد في بلد سيئون ، وتعلم في حال شبابه على علماء بلد تريم ، وحفظ بها القرآن العظيم ، وأخذ عن عارفيها الأعلام من مشائخ الإيمان والإسلام ، ثم رحل إلى الهند وتعلم من صوفيتها ماصلح به حاله ، وانضبط به مقاله ، وعاد إلى حضرموت ومعه من المال الحلال ؛ مايشبه في صفاه الزلال ، فابتنى في سيئون مسجدا مشهورا ، وجعله بعبادة ربه معمورا ومغمورا . وقد بلغني أن المسجد المذكور كان فيه لحاجة الطهور مزياب يخرج منه الماء من أنبوبة وهو معمول من الخزف ، وقد رأيته في سنة : ١٣٠٠ هـ ثلاثمائة وألف غائبا في الأرض تحت الجوابي التي جددها في ذلك الزمن الوالد عبد الرحمن بن عبد الله باسلامه ، وكأنهم لماجعلوا لها الجوابي طرحوا المزياب في كبس الجوابي ، والمسجد المذكور في حوطة بلد سيئون بحري ضريح الشيخ العارف بالله عمر بن عبد الله بامخرمة على قرب ، متوسط السعة ، وقد عمره الموفق المعان المؤيد احمد ابن الوالد محمد بن احمد باكثير في عام ثلاثمئة وثلاثين وألف ، وأنفق على تلك العمارة مايزيد على ألف ريال ، وقد أحكمه وزاد فيه ، وجعل فيه منارة ولم تكن فيه قبل ، وسيأتي الكلام على ذلك التجديد في خاتمة في ذكر مساجد آل أبي كثير .

وأخذ صاحب الترجمة عن جماعة من الأكابر العارفين ، مثل : الشيخ أبي بكر بن سالم صاحب عينات فقد أخذ عنه وأجازه ، وقد قيل لي أن الشيخ أبابكر المذكور له تعلق بمسجد الشيخ قيدان . وأخبرني شيخنا الحبيب حسين بن عمر بن محمد بن عمر بن سقاف السقاف أن من له حاجة وأراد أن تقضى فليقابل الباب النجدي من البابين الذين بين الحمَّام والضاحي ويدعو الله بحاجته تقضى . وقد كان قبل تجديد المسجد في غير الضاحي ، والآن صار في الضاحي ؛ ويرتب الفاتحة للسيد الشيخ أبي بكر بن سالم ويقرأها ويدعو الله فتقضى حاجته ويستجاب الدعاء .

قال سيدي حسين [١] وقد جربت ذلك فكان كما ذكر ، والشيخ أبو بكر بن سالم المذكور يظهر لمن فيه أهلية من العارفين في هذا المسجد . وقد أخبرني الأخ الصالح المنور هادي بن عبد الرحمن جواس أن مرة أتى عشاء إلى المسجد المذكور مع السيد العارف بالله الولي علي بن سالم من أولاد الشيخ أبي بكر بن سالم وذلك في سنة ١٣٠٠ هـ وكان السيد المذكور ذلك الوقت متزوجا من سيئون نازلا في الدار الذي يلي المسجد إلى جهة القبلة ، والبيت المذكور الآن مَلَكَهُ الأخ الشيخ احمد بن محمد باكثير وهو مسكنه الآن ، قال هادي المذكور : خرجت أنا وبعض تلامذة الحبيب علي بن سالم المذكور فأذَّنوا وأقاموا الصلاة وأحرم الحبيب بالعشاء ، فلما كانوا في ثاني ركعة وهادي

---

[١] . هو المعروف بالأدعج ، وقد وقع صاحب تاريخ الشعراء الحضرميين في وهم عند ماضبط وفاته سنة ١٢٩٥ هـ فقد ذكر في كتابه فيض الله العلي أنه أدرك وفاة شيخه السيد عيدروس بن عمر الحبشي سنة ١٣١٤ هـ فليحقق .

المذكور قد صلى من قبل لم يصلي معهم ، وبقي ينظر الحبيب وهو إذ ذاك ممن يسعى في خدمة الحبيب ، فأقبل على المصلين رجل طويل القامة جدا حتى أنه يتطاول المنارة أوالنخلة ، فلما رآه هادي المذكور من خلف الحبيب والمأمومين دهش هادي وأصحابه وأصابه رعب ، فذهب حتى صار إلى جنب الحبيب وهو يصلي ، فلما انتهت الصلاة نظر الحبيب إلى الرجل وقال لهادي : مالك فزعت من الرجل ؟ ذاك من الصالحين الأتقياء ، ذاك سلطان الأولياء الشيخ أبوبكر بن سالم . وقال : إن الشيخ أبابكر يتردد إلى هذا المسجد ، وأصبح الحبيب المذكور بعد ماصلى الصبح في المسجد المذكور والفقير جامع هذا الكتاب حاضر في نحو أربعة عشر سنة ، أخذ بيد السيد الحبيب عمر بن زين الجفري وكان صاحب ثروة وقال له : إن هذا المسجد يبنى في جوابي إلى نجد متصلات بالحيط والجوابي النجادي بايصرن ضاحي ! هل لك أن تكون العمارة المذكورة على يدك ؛ الخيرلك ، وإلا فهي تكون على يد غيرك ! فلم يقدر الله ذلك على يد الحبيب عمر بن زين ، فبعد مدة نحو اثنتين وثلاثين سنة ابتدأ يعمر المسجد الأخ احمد بن محمد حفظه الله ، وكان السيد علي بن سالم المذكور ينبسط في المسجد ويعتكف فيه ، ويصلي الصلوات كلها فيه ؛ يأتي من الأماكن الأخرى إليه إذا كان في البلد ، وقد مدح الشيخ قيدان صاحب الترجمة الولد النبيه علي ابن الأخ احمد بن محمد باكثير [١] بهذه القصيدة :

---

[١] . هو الأديب المشهور فخر حضرموت ونابغتها ، توفى سنة ١٩٦٩ م

ما لقـــلبي عن حبه سلوان　　والهوى إن فكرت فيه هـوان

إن داء الغرام داءٌ عضـــالٌ　　مالقلب ثواه منه أمـــــان

قاتل الله أعين الغانيات الـ　　ـحور كم قد قضت بها فتيان

وكم انقد من هواها قــدود　　دونها في اعتدالها الأغصان

يارعى الله منزلا بين سلـع　　وكثيب به الغــواني الحسان

حاليات المحاسن الحاكيات الر　　يم لم يطمثهن أنس وجــان

بين تلك الأتراب حور كعاب　　فتن القلب لحظها الفـــتان

خدها الورد قدها الغصن والبد　　ر المحيا وثغرها الأقحــوان

وغرامي ولوعتي واشتـياقي　　في ازدياد ماشابها نقصـان

فسقى ربعها بأكناف سلع　　ماطر غير ذي أذىً هــتان

طبق دائم كما جاد شيخ الـ　　ـعلم والحلم والحِجى قيـدان

ملجاء اللاجئين عند الرزايا　　مستغاث بفضله يستعــان

فاضل ماجد فقيه نبـــيه　　صيته قد سرت به الركــبان

قد براه الإله برا تقـــــيا　　ماله قط بالغـــواني افتتان

جاد دهر به فلم ير في الدهـ　　ـر وذي العرش مثله إحسان

حبذا الدهر إذ أتى بنبـيل　　فله في الورى يـــد وامتنان

معرق في الفخار فرع بناة الـ　　ـمجد تتلو مديحـه الأزمان

قد بنى مسجدا لطيفا منيفا　　دونه في جماله الإيـــــوان

فاركع أسجد وصل فيه وسلم　　وتضرع يا أيها الإنســـان

قابل الباب عن يمين المصلى　　يستجب مادعوته الرحـمن

و تأدب فأنت في مسجد قد حفه من الإلـه الرضـــــوان

وتذكر حضور بانيه من قد خصه بالعوارف المنـــــان

قدس الله روحه في جنان الـ ـخلد حفته الحور والولـدان

وصلاة الإلـه تغشى نبــيا قد أضاءت بنوره الأكــوان

وكذا الآل والصحابة جمعـا وعلى خالق الورى التكلان

******

ومنهم الشيخ العلامة النحرير ، السراج المنير ، القاضي شجاع الدين ، المشتغل بأنواع العلوم ، الجامع بين منطوقها والمفهوم : عمر بن احمد باكثير الكندي .

كانت له التآليف والتصانيف ، والمشهور منها كتاب حافل في العهدة الجارية بين الناس ، وينقل القائلون بها عنه في أبحاثهم . وممن نقل عنه الشيخ العلامة عبد الله قدري باشعيب [٥٨]، وأخذ عن صاحب الترجمة الشيخ النحرير الفاضل الحلاحل [*]عمر بن احمد العمودي وغيره من العلماء الأعلام مثل الشيخ الفاضل عبد الرحمن بن مزروع . وكان صاحب الترجمة ليس ممن يكثر الكلام فضلا عن الطعن واللعن والفحش والبذا ، كما قال عليه الصلاة والسلام " ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان " [٥٩] وسمع رجلا يسب بعض الصحابة فأنكر عليه وسرد عليه الحديث الشهير وهو قوله صلى الله عليه وسلم " لاتسبوا أحدا من أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا مابلغ مد أحدهم ولانصيفه " [٦٠] وقوله صلى الله عليه وسلم " لايبلغني أحد عن اصحابي شيئا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر " [٦١] وكان حسن العقيدة سنيا ، حسن السمت ، كثير الصمت ،

---

[٥٨] . من العلماء ، وفاته سنة ١١١٨ هـ (تاريخ الشعراء الحضرميين ٢ : ٢٢)

[*] . عمر بن احمد العمودي توجد له رسالة في العهدة مشهورة نثرا .

[٥٩] . أخرجه الحاكم في المستدرك ١ : ١١ عن ابن مسعود .

[٦٠] . أخرجه أبو داود : ٤٦٥٨ والترمذي : ٣٨٦١ وابن ماجه ١٦١ والحاكم ٢ : ٤٧٨

[٦١] . أخرجه الترمذي ٣٨٩٦ واحمد بن حنبل ١ : ٣٩٦ والبيهقي ٨ : ٨ : ١٦٦

منيبا إلى ربه ، ساعيا في قربه ، متواضعا لطيفا ، معرضا عن المخالفة لاسيما لمن لايؤمن عليه الخوض في الباطل .

ولايزال في درس أومطالعة أوكتابة علم أوصلاة ، وكان كثير التحصيل لعلم الفقه ، وله مصنفات إلا أنا لم نطلع على شيء منها سوى ماسمعناه من تأليفه في العهدة ، إلا أنا لم ندري هل ذلك متن أوشرح أوفتاوى ، والمتبادر أنه له فتاوى . وكان إذا أفتى في مسئلة أثبتها عنده ودونها . وكان كثير البحث في المسائل الفقهية . ونقل عنه تلميذه الشيخ عمر بن احمد العمودي : إن الدين لايتعلق بغبطة العهدة ، والمسئلة خلافية بين أهل العهدة ، فالجمهور على ماقاله صاحب الترجمة ؛ وخالف في ذلك الفقيه عبد الله بازرعه وابن عبسين والفقيه العلامة محمد بن عمر بحرق فقالوا بالتعلق ، والعمل على ماقاله صاحب الترجمة والجمهور ، رحمه الله .

وذكر صاحب الترجمة السيد احمد عبد الله شنبل في تاريخه فقال : توفى في سنة ٩١٢ هـ تسعمئة واثنتي عشر الفقيه القاضي شجاع الدين الشيخ عمر بن احمد باكثير بسيئون . انتهى والله أعلم .

*****

ومنهم الشيخ الفاضل الجليل ، قليل المثيل ، الصالح الولي ، الذي فضله جلي ، عبد القادر بن ابراهيم من بني الشيخ محمد بن سلمة باكثير الكندي

ترجم له الشيخ علي بن عبد الرحيم باكثير قال : هو تلميذ الشيخ الشريف أبي بكر بن سالم صاحب عينات نفع الله به ، فهو الذي قال فيه : من عجز عن زيارتي فليزر عبد القادر . وكان الشيخ سالم باعامر المشهور إذا صافحه عبد القادر المذكور يقول : يد ولي والله . وكان يدخل عليه في حال الصغر . ومن تلاميذ صاحب الترجمة السيد عبد الرحمن الجفري مولى العرشة ، وكان صاحب الترجمة كثير الإشتغال بكتب شيخه أبي بكر بن سالم صاحب عينات المذكور ، وكان يقول : هذه كتب الشيخ أبي بكر بن سالم مشحونة بعلوم القرآن ، وعقائد الإسلام والإيمان ، واللطائف والمعاني الظرائف ، لايأنس بها إلاصافي السريرة ، منور البصيرة ، كتب تطوي للسالك الطريق ، وتطرحه في مقام التحقيق والتدقيق .

ولصاحب الترجمة المجالس والمباسطات ومحض المحبة مع السيد عبد الرحمن الجفري المذكور ، وكانا يقصدان الشيخ أبابكر في غالب الزيارات ، ويتطاعمان جواهراً بلسان العبارات . ولصاحب الترجمة مؤلفات أخذتها يد الضياع . وجمع كتب الشيخ أبي بكر بن سالم المذكور بخط يده . فقلت في صغري للشيخ سالم بن حميد صاحب تريس : تعرفون شيئا من كتب الشيخ أبي بكر بن سالم ؟ قال نعم : رأيت من بقايا الكتب الموروثة عن الشيخ

عبد القادر بن ابراهيم كتاب : معراج الأرواح إلى المنهج الوضاح ، ومعراج التوحيد ، وكنز الذخائر .

وأخذ أيضا صاحب الترجمة عن السيد الصالح يوسف [٦٢] صاحب مريمة ، وقد أجازه بعد الأخذ السيد العارف بالله احمد الحبشي صاحب الشعب ، وقد اطلعت على تلك الإجازة في أيام حياة الشيخ سالم باحميد . وأخذ أيضا عن الشيخ محمد بن سراج باجمال ؛ وأجازه أيضا في المنظومة السراجية ، وشرحها صاحب الترجمة شرح طويل رأيت منه قطعة عند سيدي وشيخي الحبيب هادي بن حسن بن عبد الرحمن السقاف ، وكان حقق فيها مسئلة إذا كان ولي المرأة غائبا فقام القاضي مقامه فالجمهورعلى أنه لابد من ثبوت طلاقها بالإقرار الثابت أوالبينة العادلة لابالمصادر والخطوط الواصلة من نحو جاوه ، وإلا لم يجز ولم يصح العقد بها على خاطبها . وذكر أن جماعة يقولون بالجواز قال : وعليه عمل قضاة الجهة ، قال الحبيب طه بن عمر في مجموعه : والقول بأن للحاكم أن يعقد وإن كان هو الولي بالمصادقة قوي ، جرى عليه ابن زياد والطنبداوي وجماعة ، ومثله يقلد ولو من الحاكم سيما عند ضرورة أوحاجة ماسة ، عبد الله باخطيب . اهـ

وقد رأيت مشائخنا يعملون بذلك مثل سيدي العارف بالله الفقيه العلامة علوي بن عبد الرحمن السقاف مع كثرة ورعه ، وشيخنا الفاضل احمد بن محمد بارجا وغيرهم من الفضلاء ، وشيخنا الحبيب محمد بن حامد

---

[٦٢] . هو الشيخ يوسف بن عابد الحسيني المغربي المتوفى بحضرموت

السقاف يمنع ذلك . ونقل لي عن السيد الفاضل عبد الله بن محمد الحبشي العمل بذلك كغالب مشائخ بلد سيئون ، وممن يمنع ذلك ولايفتي به شيخنا الشيخ عمر بن عبيد حسان ، وقد عملنا في قضانا بالقول المجوز السهل ، ولنا أسوة بالقائلين لاسيما إن الأمر اذا ضاق إتسع ، وأمرني بالتسهيل سيدي وشيخي الحبيب القطب احمد بن حسن العطاس فلانخالفه إن شاء الله تعالى ، سيما إذا طاب الخاطر وحصل الظن المؤكد والقرائن الدالة . وقد قال في التحفة وغيرها : إن القاضي يحكم بعلمه وظنه المؤكد ، ولهذا قلت في مؤلفي الفرائد في نظم الفوائد :

يصح حكم الحاكم المؤيد بعلمه وظنه المؤكد

وهل ذلك خاص بالمجتهد أويعم قاضي الضرورة ، قلت : إعتمد ابن حجر في التحفة أن قاضي الضرورة يحكم بعلمه وظنه المؤكد ، ولهذا قلت في الفرائد :

قاضي ضرورة بعلمه قضى وذاك عند الهيتمي المرتضى

وقبر صاحب الترجمة في بلد تريس ، وهو صاحب الزيارة ليلة النصف في شعبان ، وهي باقية إلى الآن ، ولصاحب الترجمة ولد إسمه عبد الله وله ذرية منهم آل ظفار وآل فقيه وآل عرما وغيرهم ، كما تدل عليه شجرة آل أبي كثير الموجودة لدينا والله أعلم .

ومنهم الشيخ الفاضل ، العلامة الجليل الحلاحل ، الصالح الولي ، السني التقي ، المكي المعمر الحضرمي ، المحدث : عبد المعطي بن حسن بن عبد الله باكثير الكندي [٦٢]،

كان كثير العلوم ، شهيرا عند الخاص والعام ، جليل المقام ، بركة الأنام ، وكان ذا محبة في أهل البيت النبوي ، وله منهم مواصلات ومخاطبات ومطارحات ، وكان كثيرا مايتمثل بقول سيدنا الإمام الشافعي رضي الله عنه :

أناشيعي لآل المصطفى ... غير أني لا أرى سب السلف
مذهبي الإجماع في الدين ومن ... فضل الإجماع لايخشى تلف

ومن شعره : [٦٣]

هنيئا لمن صح إسلامه ... ونال من الدين أوفى نصيب
أقام الصلاة وآتى الزكاة ... وصام وحج وزار الحبيب

وله في ميمات الدواة : [٦٤]

وميمات الدواة تعد سبعا ... وسبعا عدهن بلا خفاء
مداد ثم محبرة مقص ... ومرملة ومصمغة الغراء
ومكشطة ومقلمة مقط ... ومصقلة ومموهة لماء
ومحراك ومسطرة مَسَنٌ ... وممسحة لختم وانتهاء

---

[٦٢] . أنظر ترجمته في النور السافر : ٣٦١

[٦٣] . النور السافر : ٣٦٦

[٦٤] . النور السافر : ٣٦٦

وقد ترجم لصاحب الترجمة الشيخ الفاضل ، شيخنا سالم بن حميد ساكن بلد تريس ، وذكر صاحب الترجمة غير الشيخ سالم المذكور جماعة مثل الحبيب العارف بالله عمر بن سقاف السقاف [٦٥] وذكر له أبياتا مدح بها الحبيب العارف بالله شيخ بن عبد الله العيدروس [٦٦] وكذلك صاحب المشرع [٦٧] وهي :

قد قمت في أم القرى دهرا على   تدريس علم ثم درس قرآن

وعبادة وزهادة في خلوة   متسترا عن سائر الإخوان

وقيام ليل مع صيام هواجر   متمسكا بالبيت والأركان

وكتبت في الزوار والحجاج وال   عباد والعمار منذ زمان

مترددا من مكة الغرا إلى   بيت النبي المصطفى العدنان

مانلت يابن العيدروس ولاية [٦٨]   ومواهبا في رتبة السلطان

إلا بلطف عبادة وزهادة   ومجاهدات في رضى الرحمن

---

[٦٥] . المشرع الروي ٢ : ١٢١

[٦٦] . المشرع . قد عشت

[٦٧] . المشرع تحصيل

[٦٨] . المشرع : عناية

ليس المعالي بالتماني يافتى　　لولا المشقة شاهدي وكفاني

وقوله لولا المشقة إلخ ، أشار به إلى قول المتنبي : [٦٩]

لولا المشقة ساد الناس كلهم　　الجود يفقر والإقدام قتال

ولصاحب الترجمة : [٧٠]

أهلا بصافي قهوة كالإثمد　　جليت فزانت بالخمار الأسود

لما أديرت في كؤوس لجينها　　بيمين ساق كالقضيب الأملد

يحكي بياض إنائها وسوادها　　طرفا كحيلا لابكحل المرود

ولصاحب الترجمة هذه الأبيات التي كتبها للسيد شيخ بن عبد الله العيدروس وقد وعده بإعطائه جارية : [٧١]

ياحبـــــــذا همته [٧٢]　　فوق الدراري الجـــــارية

وجودكفيه غـــــدى　　مثل الرياح الجـــــارية

تدوم في عزك مـــــا　　جرت ببحر جـــــارية

وكل ماتريده الأقـــــ　　ـدار فيه جـــــارية

أنجز لعبـــــد سيدي　　وعد رجوع الجـــــارية

هباتكم مـــــبرورة　　من الزمان جـــــارية

وسيل هـــــامي فضلكم　　كماء عـــــين جارية

---

[٦٩] . ديوان المتنبي ٥٣١ بشرح البازجي

[٧٠] . النور السافر : ٣٦٧

[٧١] . النور السافر ٣٦٨

[٧٢] . النور السافر (ياسيدي نعمته)

ولطفـــــــــكم بعبدكم كف الدمـــــوع الجارية

ومن شعره هذان البيتان البديعان :

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض وذكركمُ قد شاع في الأمم

يا آل بيت رسول الله مدحكم في الذكر جاء فما مدحي وماكلمي

وله في مدح علم الحديث الشريف :

إن علم الحديث علم رجال تركوا الأتباع للأتـــــباع

فإذا جن ليلهم طلبـــــــــوه وإذا أصبحوا أتوا للسماع

كذا رأيته في بعض شروح البخاري قال : للشيخ عبد المعطي بن حسن ، ولاأراه إلا إياه .

قال الإمام ابو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي في كتابه تاج العروس شرح القاموس [1] : وآل كثير كأمير قبيلة بحضرموت منهم الإمام المحدث المعمر : عبد المعطي بن حسن بن عبد الله باكثير الحضرمي ، المتوفى بأحمد أباد ، ولد سنة ٩٠٥ تسعمئه وخمسة ، وتوفي سنة ٩٨٩ تسعمئة وتسع وثمانين ، أجازه شيخ الإسلام زكريا ، وأخذ عنه السيد العارف بالله عبد القادر بن شيخ العيدروس بالإجازة . أنتهى . وممن أخذ عن صاحب الترجمة ولده احمد الاتية ترجمته .

ورجع في آخر عمره إلى التصوف متحليا بالباقيات الصالحات ، فصار يتباعد عن الناس ميلا إلى الخلوة . وكان كثير الأفكار والأذكار وترك

---

[1] . تاج العروس ٣ : ٥١٧

الأشعار ، إقتصارا على عبادة الملك الجبار ، آناء الليل وأطراف النهار ، وإذا قيل له في ذلك يقول :

إرض بالله صاحبا　　　　واترك الناس جانبا

وأخذ عن الشيخ العارف بالله أبي بكر بن عبد الله العيدروس ، وقال في المشرع الروي [٧٥] في ترجمة الشيخ ابي بكر المذكور : ولله در عبد المعطي حيث يقول فيه :

فياشيخي ابن العيدروس ومن له　　　　مقام به كل الرجال وقوف

شرحت لنا علم الحقيقة ظاهرا　　　　وأحييت محي الدين وهو عريف

كلام ابن عربي وإن كان مغلقا　　　　وفي فهمه عسر وفيه عسوف

بتقريرك الميمون اوضحته لنا　　　　فهاهو لدينا معرب معروف

وفي ديوان السيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس مانصه : وما أحسن قول العلامة النحرير عبد المعطي باكثير في قصيدة مدح بها القطب ابن القطب احمد بن شيخ العيدروس رضي الله عنهم :

ياآل بيت العيدروس　　　　ودادكم فيه الشفا

الله فضلكم على　　　　كل الأنام وشرفا

وللشيخ عبد المعطي المذكور هذه الأبيات مبتهلا إلى الله تعالى [٧٧]:

يارب يامن عليه مستندي　　　　ومن على فضله العميم معتمدي

---

[٧٥] . المشرع الروي ٢ : ٢٦

[٧٧] . النور السافر ٢٦٥

خذ بيدي قبل أن أقول لمـــــن ألقاه عند القيام خذ بـــــــيدي

فامنن إلهي في سمعي وفي بصـري بصحة دائمـا وفي جســــــدي

ومابقي لي في الحياة يكـــــن في دعة سيدي وفي رغـــــــد

وفي شرح العينية [1] للحبيب العلامة احمد بن زين الحبشي عند قول سيدنا الحبيب عبد الله الحداد :

وسليله ذاك العفيف وصنوه الحبر عبد القادر المتضلع

قال في أثناء ترجمة العفيف : وما أحسن قول شيخنا عبد المعطي بن حسن باكثير المكي رحمه الله :

هو القطب عبد الله نخبة حيدر ربي العلا والمجد والأصل هاشم

ثم قال : ويرحم الله الشيخ عبد المعطي حيث قال فيه من قصيدة شعرا :

ياخليـــلي يمما أرض نجد واسلكا كل فدفد وقفار

واقصدا حـضرموت نحو تريم بقعة الخير منبت الأخيار

وانزلا ساحة الممجد عبد الله ذي الفضل معدن الأسرار

وفي كنـز البراهـين [2] للسـيد شـيخ بـن محمـد الجفـري ولله در الشـيخ العلامة عبد المعطي باكثير حيث قال في مدح تريم مرتجزاً :

وتربها غدا مضاهي المسك للزعفران الجنوي يحـــــكي

---

[1] شرح العينية ط سنقفوره

[2] كذا في الأصل ، صوابه شيخ بن محمد الجفري ، توفي سنة ١٢٢٢ هـ أنظر كتابنا مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ٣٣٦

قد أشرقت من سائر النواحي　　على الملا بنورها الوضـــــاح

ومنهم الشيخ الماجد ، المشمر في طلب العلم عن ساعد ، الهمام النحرير ، العارف بالله القدير : احمد بن عبد المعطي بن حسن بن عبد الله باكثير الكندي .

كان رحمه الله غاية في الإجتهاد إلى الوصف العالي ، والإرتقاء إلى المعالي ، والميل إلى حال الإمام الغزالي . كان كثير القرآءة لإحياء علوم الدين ، كارعا من شراب الأولياء العارفين ، سالكا مسالك ذوي التقوى من الكاملين . وكان من دأبه السهر في طول الليالي ، والظفر بعاليات المعالي . وله التصانيف ؛ التي على العشرين تنيف . وكان ذا مهابة في الناس قاطبة ، وله محبة في ألباب الخواص جاذبة . وكان في بدايته جامعا لأشتات العلوم الظاهرة نحو علم النحو والتصريف ، والبديع والبيان ، كأنه بديع الزمان . وله اليد الطولى في تدريس المعارف ، ومن بحورها غارف . وكان يدرس في مدارس والده الشيخ عبد المعطي السابق ذكره آنفا . ومن أشياخه والده المذكور وجده عبد الله المشهور ، وعمه علي بن حسن وجماعة من أشياخ البطحاء وغيرها من البلاد . فلما طعن في السن وعلم أن الخمول أولى بحال المتقين الفحول ؛ مال إليه وعول عليه ، فعوتب في ذلك ، فقال : الخمول ليس بعار وأنه خير شعار . قلت وفي ذلك يقول السرقسطي رحمه الله :

ليس الخمول بعار　　على امرء ذي جلال

فليلة القدر تخفى　　وتلك خير الليـــالي

وتقدمت أبيات لوالده في مدح القهوة ، وقال صاحب الترجمة في مدحها شعراً [١]

لله محكم قهوة تجـــلي لنا   في أبيض الصيني طاب شرابها
فكأنما هي مقلة مكحولة   ودخانها من فوقـــها أهدابها

توفي صاحب الترجمة في حدود الألف من الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة والتحية ، وكنت رأيت له ترجمة بأطول من هذا ، فلم أضبط إلا ماذكرت وفيه بعض كفاية . نعم مر صاحب الترجمة برجلين يقول أحدهما للأخر : إذا أنت تريد طلب العلم وأنت على الكسل الذي فيك فاترك الطلب وأرجع لعبادة ربك ، إذا فاتك العلم فالمحراب أولى بك ، فقال لهما : متعلم كسلان خير من سبعمئة عابد . اهـ ثم رأيت الباجوري رحمه الله أورد حديثا وهو قوله صلى الله عليه وسلم " متعلم كسلان أفضل عند الله من سبعمئة عابد . اهـ أي لأن قليل العبادة مع العلم أفضل من كثيرها مع الجهل كما لايخفى .

******

[١] النور السافر ٣٧٠

ومنهم الشيخ الجليل ، قليل المثيل ، الكامل الفهامة ، الفاضل العلامة ، القاضي النحرير ، عبد اللطيف بن احمد بن محمد بن سلمة بن عبد الرحمن بن عمر باكثير الكندي.

قال السيد البركة محمد بن أبي بكر الشلي في السناء الباهر ذيل النور السافر في أعيان القرن العاشر [١] : وفي سنة ست وأربعين وتسعمئة توفي الشيخ الفاضل اللوذعي الكامل : عبد اللطيف بن احمد بن محمد بن سلمة بن عبد الرحمن بن عمر باكثير المكي ، قاضي القضاة الشافعية بمكة المشرفة المحمية ، ولد سنة ٩١١ إحدى عشر وتسعمئة ، وكان فهما ذكيا حسن الحفظ ألمعيا أديبا ، أخذ عن والده وعن إخوانه وعن شهاب الدين النشيلي وغيرهم ، وتفنن في العلوم النقلية والعقلية ، وبرع في الفنون الأدبية ، ولازم العلامة احمد بن عبد الغفار في علم الفرائض والحساب والهيئة ، وجد في الإشتغال في ليله ونهاره ، وفاق أقرانه قبل أن يظهر بَقْلِ عذاره . وكان ينظم النظم الفائق الحسن ، وينثر النثر البليغ المستحسن ، وأكثر الأخذ عن علماء الحرمين القاطنين والواردين ، ورحل إلى الشام ودرس في جامعها وولي تدريس مدارسها ، وعاد إلى مكة سنة تسع وثلاثين وتسعمئة فدرس بالمسجد الحرام ، وحضر درسه الخاص والعام ، وأكثر تدريسه في المعقولات والفقه من الشرعيات . ولما توفي قاضي القضاة محب الدين بن ظهيرة

---

[١] السناء الباهر ٤٥٠

الشافعي[١] إرتحل إلى الروم صحبة قاضي العسكر قادري أفندي فولى السلطان عبد اللطيف المذكور قضاء الشافعية بقطر الحجاز ونظر الحرم الشريف وخطبته بعرفات وغير ذلك من الوظائف السنية . ووصل مع الركب الشامي سنة إحدى وأربعين ، وكان شريف مكة محمد أبو نمي أقام في هذه المناصب بعد القاضي محب الدين ابن عمه القاضي إبراهيم بن احمد بن أبي السعود بن ظهيرة وأرسل عرضا له في ذلك مع عدم أهلية إبراهيم لهذه المناصب العظيمة ، فحصل حرج كبير والتجأ القاضي عبد اللطيف باكثير المذكور إلى أعظمهم منزلة عند الشريف جوهر المغربي ، فقام معه القاضي تاج الدين المالكي حتى تمت له تلك المناصب وتصرف فيها جميعها ، فأنارت مشكاته وظهرت آياته وراج أمره وارتفع قدره ؛ وسطع في ليل المطالب فجره ، ونفذ مراده وأمضاه ، وعد من أعيان أقضى القضاة ، وتصدر في المجالس الخاصة والعامة ، وأجرى في صدور الحجج والسجلات أقلامه ، ونال من هذه المناصب مرامه . ورأس إخوانه وعلا كعبهم وسهل صعبهم والتأم شعثهم ، واستمر قاضي القضاة وناظر المسجد الحرام إلى أن عُزل بأول قضاة الأروام ، وانطوى بساط قضاة العرب في بلد الله الحرام . وولي عوض القضاة الأربعة القاضي مصلح الدين [٢]وذلك سنة ثلاث وأربعين ، وعاد أي صاحب الترجمة بعد عزله إلى باب السلطان ليؤديه المنصب ،

---

[١] زيادة من السناء الباهر ٤٥٠

[٢] كذا في الاصل وفي السناء الباهر مايعادله

فتوفي مطعونا أي من مرض الطاعون ، رحمه الله . وله شرح على الهمزية البوصيرية [*] جعله باسم الشريف أبي نمي ، وجعل له خطبة بليغة استرضى بها خاطر الشريف ؛ أولها :[1]

بسم الله الرحمن الرحيم ، سلام على إل ياسين ، ثمرة فؤاد الرسول المنعجنين [2] ، من أكرم سلالة وأفلاذ كبد البتول ، المغتذين لبان الرسالة وأهلة سماء الكمال ، المحيط بهم من نور النبوة هالة ، وغرة[3] محيا الجمال وطراز حلة الجلالة :

مغارس طابت في ذرى المجد فالتقت على أنبياء الله والخلفاء

معدن السر ، وكيمياء السعادة ، وعنصر المجد وتاج مفرق السيادة ، نتاج فاطمة الزهراء ، وعماد الحنيفية الغراء :

فخار لو ان النجم أعطي مثله ترافع أن يأوي أديم سماء

نور كمال الدين ، ونور أفق الشريعة الساطع ، طرة جبهة الدهر ، وشامة وجنة الزهر :

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول

---

[*] قوله : البوصيرية غلط ، وإنما هي همزية قصيدة لصاحب الترجمة الشيخ عبد اللطيف كما يصرح بها هو في هذه الترجمة بقوله : القصيدة المرسومة باسم القرى شرحها لك تكثيف لك . إلخ .

[1] اوردها بنصها صاحب السناء الباهر ٤٥٢ – ٤٥٨

[2] كذا في الاصل وفي السناء الباهر المنتخبين

[3] الاصل وثمرة واصلحناه من السناء الباهر

سلاما مانصب لهم في أرجاء الخافقين علم المدح فمابرح على ذوائبهم خافقا ، وسمك لهم على هام السماكين أرفق صرح ، فمازال فوق الجوزاء شاهقا ، وصير لهم هاتف السعادتين دائم الصدح ، فمافتي ببديع شمائلهم ناطقا ، وطيبهم من شذا الريحانتين بأعطر سح ، كما دام الوجود من عبيره عابقا :

هذا هو الفخر المؤثل قد غدا　　عقدا لجيد مفاخر الأمجاد
فخرا سرادق أهله أمسى على　　هام السماك مطنب الأوتاد
قوم تخال وجوههم إن أسفروا　　يوم الفخار أهلة الأعياد
رضعوا لبان المجد في حجر العلا　　فعلوا على الأكفاء والأنداد

لاجرم فقطب فخارهم الراسخ ، ومجد شرفهم الشامخ ، ودوحة مجدهم الياذخ [1]، وجرثومة سؤددهم الباذخ :

هو معصم الفخر الذي حاطت به　　أحساب أهل البيت مثل سوار
زاكي الفخار أبونمي نفحة الـ　　ـريحانتين ونخبة المختار
إنسان عين المجد والقمر الذي　　حفته أنجم هاشم ونزار
وغدت له مثل الكمام وقد بدا　　من بينها يفتر كالأنوار [2]
حامي حمى الحرم الشريف وطيـ　　ـبة الغراء بالخطي والبتار

---

[1] كذا في الاصل وفي السناء الباهر وأرومة عزمهم

[2] كذا وفي السناء الباهر (النوار)

أعظم مليك خفقت عليه البنود ؛ وتشرفت بمدحه رؤس المنابر ، وأجل سلطان جند الجنود ؛ وكتب الكتائب وحشد العساكر ، وأعدل إمام انتظمت به إنتظام الوجود ؛ وحلت له الحِباء وعقدت عليه الخناصر ، وأكرم جودا جعل بابه كعبة الوفود ؛ يعتكف بها البادي والحاضر ، وأسطى باسل تتقي بأسه الأسود ؛ إذا حمي الوطيس وبلغت القلوب الحناجر :

ملك إذا ضاق الزمان بأهله — بخلا توسع في المكارم وانفسح
تكبوا السحائب إذ تجاري كفه — فالغيث في وجناتها عَرَقٌ رشح
تستحقر الأسياف عاتق غيره — وتقول دونك والقلائد والسبح
ويكلف الأسد الهصور بعدله — في القفر أن يدع الغزال إذا سنح
كم من خطيب ذاكر غير اسمه — لما تنحنح قال منبره تنح

صفوة الله التي أفرغ عليها في مواكبه العظيمة خلع التشريف ، ونخبته التي ملكها أزمة المكارم فحازت تالدها والطريف ، وخلاصته التي اطلع لها في روض المفاخر دوحة العز فيضان ظله الوريف ، وخيرته التي جرت أذيال سؤددها على فرقد الفرقد المنيف : [1]

ياخير من ضربت به أعراقه [2] — حتى بلغن إلى النبي محمد
أن لايمد إلى المكارم باعه — ويجوز منقطع العلا والسؤدد
متطاولا حتى يرى أذياله — طول الزمان عمائما للفرقد

---

[1] الأصل بابل وأصلحناه من النور السافر

[2] السناء الباهر (أحسابه)

الذاب عن مهبط وحي الله ومهاجر رسوله ، ومنزل نبيه ، ومعاهد تنزيله ، ومظهر دبنه ، ومتردد جبريله . والذاد عنها بظباه وأسله ورَجِله وخيوله ، المنصوب على أوج السعادة سرادق المجد المنشور عليه في أرجاء البسيطة ألوية المجد ، [١] الحائز من أشرف الشيم مالايحصره عد ولاحد ، المشرف أبا وأما وجد :

أبونمي من قد حوى شرفا ماحازه قبل عبد مطلـــــبه

ذاك إلى هاشم نمى فسما وذا قسيم النبي في نســـــبه

شتان مابين ذاك فـــذا كل الفخار قد صيغ منه وبه

كيف لا وأنت الملك الذي هز الملك به عطفه ، وأبدى ثغره إبتسامه ، والمطامح الذي ألقت إليه الأيام أزمتها ، وملكه الدهر زمامه ، الذي وافق المقدار[٢] يراعه ، وقارب القضاء حسامه :

له يراع وعضب ماجرى وبرى إلا مضى وقضى كالرزق والأجل

فلله درك من مهيب بهر العين مهابة ، وملأ الفم فخامة ، ومِن أغر أضحت أيام دولته في جبهة الدهر غرة ، وفي وجنة الزمان شامة ، ومن [٣] غلب صفحه غضبه ، وسبق عطفه إنتقامه :

وإذا الإباء المر قال لك انتقم قالت خلائقك الكرام لك احلم

شرع من المجد انفردت بدينه وفضيلة لســــــواك لم تتقدم

---

[١] الأصل الحمد

[٢] الأصل (القدر) وأثبتناه من السناء الباهر

[٣] ساقط من الأصل وأثبتناه

حتى لقد ود البري بأنـــــــه　　　يدني إليك بفضل جاه المجـــــرم

فلا بدع أن ساقني كريم حلمك إليك ، ودلني عظيم صفحك عليك ، فاستغثتك بلسان تضرعي وفقري ، واستجلبت عطفك بجزيل حمدي وشكري ، واستعطفت جيد صفحك ببديع نثري وبليغ شعري :

بالصفح [1]أنت ومثلي من سها وهفا　　　ورام عفوك عمامنه قد سلفـــــا

وإن يكن بالرضا [2] زلت به قدم　　　جهلا فمثلك عند الإقتدار عفـــا

فلست أول ذي حلم قسا فبـــدا　　　منه الصدود ولكن بعد ذا عطفا

ولست أول جان ظل يقطف من　　　كمام حلمك نورا طاب مقتطفا

وإن أكن بذنوبي أستحق جفـــا　　　فحسبك الله من هذا الجفا وكفى

حاشا ذرا مجدك السامي وعنصـ　　　ـرك الزاكي أن ترضى لك الجنفـــــا

وطالما استنشقت أجزاي طيب شذا　　　شمائل منك أضحت روضة أنفـــا

فلاتخيب رجا من جاء مبتهـــلا　　　بحار عفوك محتاجا ومغـــــــترفا

هبني أسأت أليس الصفح فيك غدا　　　طبعا وحسن التغاضي منك قد ألفـا

سجية منك ماكلفتها ولـــــكم　　　تكلف الخلق خلقا يجلب الشرفـا

وطالما كنت ياذا العفو أرشف من　　　سُلاف صفحك كأسا لذ مرتشفا

حتى لقد كاد يدني بالذنوب إلى　　　عليك من لم يكن للذنب مقترفا

---

[1] السناء الباهر (ذو الصفح)

[2] كذا في الأصل ، وفي السناء الباهر (القضاء)

ولما رأيت تاج فضلك مكللا من جواهر العلوم بنفيس فرائده ، وجيد شمائلك متحليا منه بعقود فوائد [١] ، ومعاطف سجاياك موشحة بنضيد لآلئه ودرره ، وأنامل ذوقك مقتطفة من رياضه الأريضة يانع زهره ، ولم يزل ثاقب فهمك كلفا بإماطة اللثام عن شمائل جدك خير الورى ، المخدرة في سحب ألفاظ القصيدة المرسومة بأم القرى ، شرحتها لك شرحا يكشف لك عن محيا مخدراتها فضل النقاب ، ويجلو عليك عرائس معانيها رافلة حلل الصواب ، ويدني لذوقك السليم ثمر غراسها المستطاب ، ويسهل عليك تناوله بأوضح لفظ وأفصح خطاب ، سلكت فيه طريقا يتضمن الإختصار والإطناب ، وقدمته إلى حضرتك العلية التي لابرحت كمائم الفضائل في روضاتها باسمة الثغور ، وجواهر الفوائد في رحابها شنوفا للمسامع قلائد للنحور ، لتقول لك نيابة عني : يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجيئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين ، وتتلو بلسان إستعطافي بين يديك : والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين .

انتهت الخطبة ، وأثبتها هنا لإستظرافها ولم أحذف منها شيئا لحسنها ولطفها .

وعمل أبياتا في وصف قاعة بناها صاحبه شيخ الفراشين بالحرم الشريف علي السبعي بمكة المشرفة ، وبيتا لتاريخ بنائها ، كل بيت بقصيدة

---

[١] ساقط من الأصل وأثبتناه من السناء الباهر

، بل كل بيت أعلى من القصور المشيدة ، وأغلى من الدرر الخريدة ، بنمط بديع ، وأسلوب فائق ، لايقدر عليه كل قائل ، ولايحظى معارضه بطائل ، يملأ الأسماع عجبا ، ويهزها طربا وهي :

أنا قاعة المجـــد التي   هتف الفخار بها وغـــرد

إيوان كسرى دورقـا   عتي المزخرف منه أقعـد

أسمو على ذات العما   د وأزدري الصرح الممـرد

وأطاول السبع الطبـا   ق ولا أرى الإكليل مقعد

وبروض سقفي قد جرى   نهران من ورق وعسجــد

سقيا عروق اللازور   دي وأنبتا نور الزبرجــد

والدهر أقسم أن لي   ولمالكي العز المخــــلد

شيخ الشيوخ وخادم الـ   ـحرم الشريف أجل معــبد

مصداق قولي أن تـا   ريخي أتى بحساب أبجــد

دار دعائمها العــلا   وبإسمها[1] مجـد مشيد [2]

وعمل تاريخا لخزانة عملها القاضي تاج الدين المالكي وهو :

يامالكي الله شرفــ   ـني وأنزلني محــــــــلك

وأعز بالعلم الشـر   يف مكانتي وبه أجـــلك

فلذا عددت خزانة   قالت لراجي العلم هل لك

---

[1]

[2] السناء الباهر وباسمها

مصداق قولي أن تـا ريخي أتى تحف بدت لك

وله مؤرخا فتح السلطان سليمان العراق كما مر سنة ٩٤١ إحدى وأربعين وتسعمئة [١] :

ولما أباحت ضبانا لـــــنا دم الشاة واستحكمت سلخه

فتحنا العراق وذا اللفظ من لطافته صح تاريخـــــــــه

وله نظم كثير ، ونثر غزير ، ماظفرت منه إلا بالنـزر اليسير . انتهى منقولا من السناء الباهر ، تذييل النور السافر ، في تراجم أهل القرن العاشر ، للسيد محمد الشلي مؤلف المشرع .

وقول الشيخ عبد اللطيف صاحب الترجمة في الأبيات المارة :

وبروض سقفي قد جرى نهران من ورق وعسجد

سقيا عــــروق اللآزور دي وأنبتا نور الزبــرجد

الزبرجد بفتح الجيم بوزن سفرجل كما ذكره في المختار من الصحاح ، وإن اشتهر في بعض البلدان ضم الجيم فيه ، والصواب الأول . واللازوردي قال في تاج العروس شرح القاموس [٢]: حجر معروف ، وقال الوزير الكاتب أبوحفص احمد بن برد :

لما بدا في الـــــلازور دي الحرير وقـــــد بهر

كبرت من فرط الشباب وقلت ماهـــــــذا بشر

فأجـابني لاتنكـــرن ثوب السماء على القمر

---

[١] أي كما مر في كتاب السناء الباهر وليس كتابنا هذا ، لأن المؤلف نقل هذه الترجمة بنصها من الكتاب المذكور ، فليفهم .

[٢] لم أجده في مادته من تاج العروس

ومنهم الشيخ الإمام ، شيخ علماء الإسلام ، الشائع الذائع بالفضائل على رؤس الأنام ، احمد بن الفضل بن محمد باكثير الكندي .

الذي بالفضل والمعارف سعيه جدير ، ترجم له المولى المحبي في كتابه (خلاصة الأثر) وغيره قال [١] : هو المكي الشافعي ، من أدباء الحجاز وفضلائها المتمكنين ، كان فاضلا أديبا ، له مقدار علي ، وفعل جلي . وكان له في العلوم الفلكية وعلم الأوفاق والزائر جايدٌ [٢] عاليه ، وكان له عند أشراف مكة منزلة وشهرة ، وكان في الموسم يجلس في المكان الذي يقسم فيه الصر [٣] السلطاني بالحرم الشريف بدلا عن شريف مكة .

ومن مؤلفاته (وسيلة المآل في مناقب الآل) جعله [٤] باسم الشريف إدريس أمير مكة . ومن شعره قوله مصدرا ومعجزا قصيدة أبي الطيب المتنبي يمدح بها السيد علي بن بركات الشريف الحسيني وهي :

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا	وقالت لأضعان الأحبة إتبعوا
وصبر نوى الترحال يوم رحيلهم	فلم أدر أي الظاعنين أشيِّعُ [٥]
أشاروا بتسليم فجدنا بأنفس	تسيل مع الأنفاس لما ترفعوا

---

[١] خلاصة الأثر ١ / ٢٧١

[٢] الزايرجة ، شبكة مربعة تشتمل على مائة بيت يرسم في كل واحد منها حرف مفرد ، فيها أعمال يزعمون أنهم يستدلون بها على السعد والنحس وقضاء الحوائج وغير ذلك ، وهي من قبيل ضرب الرمل لامن قبيل السحر (محيط المحيط)

[٣] الصر : هو النقود التي يرسلها السلطان العثماني لشريف مكة وغيره .

[٤] ساقط من الأصل وأثبتناه من خلاصة الأثر

[٥] خلاصة الأثر : أشيع

وسارت فظلت في الخدود عيوننا تسيل مع الآماق والسم أدمع

حشاي على جمر ذكي من الهوى وصبري مذ بانوا عن الصبر بلقع

وقلبي لدى التوديع في حزن حزنه وعيناي في روض من الحسن ترتع

ولو حملت صم الجبال الذي بنا من الوجد والتبريح كانت تضعضع

وأكبادنا من لوعة البين والنوى غداة افترقنا أوشكت تتصدع

بما بين جنبي التي خاض طيفها دموعي فوافٍ بالتواصل يطمع

تخيل لي في غفلة وجهت بها إلي الدياجي والخليون هجع

أتت زائراً ماخامر الطيب ثوبها وخمرتها من مسك دارين أضوع

فقبلت إعظاما لها فضل ذيلها وكالمسك من أردانها يتضوع

فشرد أعظامي لها ما أتى بها وفارقت نومي والحشا تتقطع

وبت على جمر الغضا لفراقها من النوم والتاع الفؤاد المولع

فيا ليلة ماكان أطول بِتُّها سمير السها حلف الدجا أتضرع

يجرعني كأس الأسى فقد طيفها وسم الأفاعي عَذْبُ ما أتجرع

تذلل لها واخضع على القرب والنوى لعلك تحظى بالذي فيه تطمع

ولاتأنفن من هضم نفسك في الهوى فما عاشق من لايذل ويخضع

ولاثوب مجد مثل مجد ابن احمد علي ابن بركات به الفضل أجمع

عليه ضفا بالمكرمات ولم يكن على أحد إلا بلوم مبرقع

وإن الذي حابى جديلة طيئٍ بحاتمهم وهو الجواد الممنع

حبى بعلي آل طه فإنه به الله يعطي من يشاء ويمنع

بذي كرم ما مر يوم وشمسه بغير سنا منه تضيئُ وتسطع

ومنها في الختام :

ألا كل سمح غيرك اليوم باطـل		لأنك فرد للكمالات تجمـــع

وكل ثناء فيك حق وإن عـــلا		وكل مديح في سواك مضـــيع

واتفق له وهو محتضر أنه سمع رجلا ينادي على فاكهة (ودعوا من دنا رحيله) فقال بديها :

ياصاح داعي المنون وافا		وحلَّ في حيـنا نزوله

وها أنا قد رحلت عنكم		فودعوا من دنا رحيله

فلم يلبث إلا قليلا حتى مات رحمه الله تعالى . وكانت وفاته في سنة ١٠٤٧ ألـف وسبع وأربعـين . إنتهى من خلاصة الأثر المذكورة . ولصاحب الترجمة هذه الأبيات مصدرا ومعجزا أبيات أبي حاتم اللغوي :

إذا اشتملت على اليأس القلوب		وكادت من تلهـــبها تـذوب

وعم الغم واتسع التجـــــري		وضاق بما به الصــدر الرحيب

وأوطنت المكاره واطـــــمأنت		وفي الأحشاء طنبت الكـروب

ولم تر لانكشاف الضر وجــها		يلوح ومنك قد يئس الحبيب

وأعيا داء فادحة الرزايـــــــا		ولا أغنى بحيــــلته الطبيب

أتاك على قنوط منـــك غيث		يفرج كل فادحــــــة تذيب

فكم وافاك بعــــد العسر يسر		يمـــن به اللطيف المستجيب

وكل الحادثات إذا تـــــناهت		وفي تعريفها حـــــار اللبيب

وزاد الكرب فيها واستطـــالت		فمقرون بها الفرج الـــقريب

ولصاحب الترجمة يمدح بها الشريف نعمة الله الحسيني الجيلي المتوفي سنة ١٠٣٣ :

شفاء فـؤادي بل جلاء نواظري مراتع غزلان الكناس النــواضر
وحضرة أنسي روضة الأنس والبها وحضرة قدسي والهدى شعب عامر
فذلك شعب فيه عشب تفتت كمائمه من زاهرات الزواهــــر
وذا الشعب من آفاق علياه أشرقت نجوم الهدى يهدي بها كا حـائر
وذا الشعب أمسى هالة مستنيرة ببدر كمال ساطع النور باهـر
وذا الشعب أضحى برج سعد ومنزل لشمس علا قد أشرقت في البصائر
وذا الشعب برا صار للبر معدنا فكم رب فقر فيه أضحى كتاجر
وذا الشعب كنز جوهر الشعر قد حوى فأكرم به شعبا يضي كالجواهر
أضاء بزهر مشرقات وأنجـــم بها يهتدي للحق آل السرائـر
أضاء ببدر بالكمالات ساطع كسى الأرض نورا فاهتدى كل سائر
أضاء بشمس أشرقت فانجلى بها دجى كل ليل للمعارف ساتـر
أضاء بقطب الكائنات لأنــــه حوى نعمة الله إبن عبدٍ لقادر
أضاء بوجه منه ماالشمس في ضحىً وما البدر في جنح الدياجي لناظر
وما النجم في الأفلاك يسطع نوره وما الفجر يبدو مسفرا للنواظر
فما نورها حتى يقاس بنورهـــم وهل يستوي نور يعم بقــاصر

ولصاحب الترجمة من الأولاد المشهورين الجياد ثلاثة : عبد القادر وعبد الرحمن وعبد الله ، وستأتي تراجمهم قريبا إن شاء الله تعالى .

قلت : واطلعت على رسالة للشيخ احمد بن الفضل المترجم له المسماة (الجواب السني على السؤال اليمني) [1] تدل على أنه متفنن وله إطلاع واسع في علم الفلك وغيره ، والرسالة منقولة عندنا اهـ الناسخ .

******

[1] بياض في الأصل

ومنهم الشيخ وجيه الدين عبد الرحمن بن عبد الله باكثيرالكندي

، الشاعر المفلق ، البليغ الفاضل الحلاحل ، الآخذ من العلوم حظا وافرا ، وبغايتها كان ظافرا ، وأشعاره أعدل شاهد على رفعة قدره ، ماسمعها سامع إلا ولهج بحمده وشكره .

ومما ظفرنا له من الأشعار النفيسة قوله في مدح الشريف حسن ابن أبي نمي [١] الملك الكبير الذي له تاريخ شهير ، المتوفى سنة ١٠١٠ ألف وعشر :

زارت تريك البدر من وجه حسن ... ومن الجفون تهز مرهف ذي يزن

لحظا سقاه السحر من هاروته ... كحلا وأرهفه بدعجـــيه وسن

وأباح شرع ذوي الغرام تهـتكا ... فيه وقاضـي الحب أوجبه وسن

وأحل تسهيد المحب فحــرمت ... أجفانه غمض العيون على وسن

فاحذر لحاظا من غزال طرفــها ... ساج وفي البلوى بمغرمها شجـن

فغدت ولو أسدت إليك بقــية ... منها وكان قضى غراما لافتــتن

لكنها ملأت جوانحها شجـــا ... أشجى العميد وماقضى منها شجن

ومنها قوله :

أخفيت فيها الحب حتى مهجتي ... لم تدر من أي جوانحها سكـن

فوشت بما أخفيه ألسن أدمـعي ... ودموع عيني مثل دهري لي حزن

لكن دهري حين خان عتبـــته ... فأجاب معتذرا بما يجلو الحــزن

---

[١] ترجمته في خلاصة الأثر : ٢ : ٢ – ١٥

وبما تسر به الوجوه وقال عـــن ... فعل القبيح رضاً وهبت لكم حسن

المالك الملك الذي هـزت بـــه ... أعطافها العلياء واستر الزمـــن

وافتر ثغر الدين والدنـيا بـــه ... تاهت وجرت برد دين صلف أغن

وتتوجت هام المنـابر باسمـــه ... وبذكره تزهو وتطرب حيث عـن

ملك به بدر الممالك قد أضـا ... وانجاب عن آفاقها ماقد دجـن

وإليه قد ألقت أزمتها كـمـــا ... ألقى له الملك المقـــاود والرسن

وغدا له بالفرض والتعصيب لا ... بكلالة كلا ولا أعطى ثمـــن

وتسنمت علياه منه به وقـــد ... شرفت به وانشاد منه ماوهـــن

بشريف آراءٍ يدبرها لـهـــا ... فطن له تسمو على كل الفطـن

وبمرهفات لن يزال سحابهـــا ... يهمي حتوفا والمنون له كـــمن

ونواله يجري القضا بمـــراده ... إن شاء أمراً لن يكدره بلـــن

الفاطمي أبونـميٍّ من كـــسا ... نورا تألق من ضياء أبي الحسـن

ملك له تعنوا الملوك وسجـــدا ... لعظيم هيبته تخر على الذقـــن

فيه حمى الملك الإله بجحـــفل ... ملأ المهامة من تبوك إلى عـــدن

ملك الحجاز علا به شرفا على ... ملك العزيز وملك تُبَّع باليـــمن

سلطان مكة من حمى برماحـه ... وصفاحه الحرم الشريف من الفـتن

والمكرمات به استبان سبيلـــها ... وزهت حدائقها وقد كانت دمن

كم أوجبت علياه مَكرمة وكـم ... في مجده سنت محاسنه ســـنن

ماقال لا أبداً وبحر هـبـــاته ... صافي الموارد لم يكدره بمـــن

ومنها قوله :

يا أيها الملك الذي بعلاه قـــد رقم السرور طراز أعطاف اليمن

يهناك ملك طبق الدنيا بـــه يقريك صادحه الهناء بكل فـن

فارق العلا ملكا فملكك شاده سعد وبالتوفيق والعز إقـــترن

وإليكها مسك الختام ختامــها قد سر عنبرها الشذي جد الحسن

ولصاحب الترجمة هذه القصيدة يمدح بها السيد المذكور :

لملكك الخادمان النصر والظـفر وطوعك الماضيان السيف والـقدر

ومن ضيا مدحك ابن المصطفى حسن حلت به الهالتان النور والخـفر

أشبهته اسما وأخلاقا وطيب ثنا قضى بذا الشاهدان العين والأثـر

وقد أشادت بك العلياء منزلـة من دونها النيران الشمس والقمر

ملكا وُليت على أم القرى ملكا هنا بك العالَمان البدو والحضـر

وفقت كل ملوك الأرض قاطبـة فليسأل الصادقان الخُبر والخَـبر

وفي سماء المعالي كنت بدر هـدى أفاده الثقتان السمع والبصـــر

تخشى فإن تسطو فالضرغام تقتله من وهمه المرجفان الخوف والحذر

وترتجي وإذا ماجدت يخجل من عطائك الفائضان البحر والمـطر

وفي هذه الأبيات التسعة نوع من أنواع البديع ، وهو التوشيح كالبيت الذي نقله في خزانة الأدب لإبن حجة[١] وهو :

أمسى وأصبح من تذكاره[٢] وصبا يرثى لي المشفقان الأهل والولـد

---

[١] خزانة الأدب لإبن حجة ١٦٩ في باب التوشيع (بالعين وليس التوشيح)

[٢] خزانة الأدب : تذكاركم

ومنها :

أبا(علي) شذا الريحانتين ومن　　　به اكتسى ثوب مجد جده مضر

حامي حمى الحرمين الطاهرين ومَن　　　في أمنه الحجرة الغراء والحـــجر

يد النبوة قد صاغت لسـؤدده　　　تاجا له من معاني فخرهـــا درر

ووشحت عطف علياه بناظـره　　　بردا به يرتدي طورا ويتـــــزر

هو المليك الذي فاق الأنام فلم　　　يدرك له في ميادين العلا أثـــرُ

في عدله أوذكاه أومكارمـــــه　　　من جعفر أوإياس أوفمن عـــمر

يغني ويفني مواليه وباغضــــــه　　　فذا له أجل يقضي وذا عـــمر

في غابها الأسد تغشاه وتحـذره　　　في وسط أغمادها الهندية البــتر

نقل هـاتين القصيدتين السيد محمد بن أبي بكر الشلي صاحب (عقد الجواهر والدرر) قال السيد محمد المذكور في العقد : وهذا الرائية طويلة فاقتصرنا منها على هذا ، وكلها على هذا النمط في الجودة .

وقـال العصـامي في تاريخه في ترجمـة احمـد ووالـده أبي نمـي : وممـن مدحهما بالولاية العلامة وجيه الدين عبد الرحمن بن عبد الله باكثير بقصيدة رائية هي هذه :

وفت صبها بعد الجفا غادة عذرا　　　فمن لامها قالت لعل لها عذرا

وزارت وكل بعد طـــول تشوق　　　إليها ولالوم عليــــها ولا إزرا

وهـي طويلـة تنيـف علـى المئـة والخمسـة والأربعـين بيتـا . وأورد العصامي أيضا قصيدة طويلة مدحا في الشريف احمد المذكور مطلعها :

العزُّ ثاوٍ بين مشتبك القـــنا　　　من رامه قالت له السمر القنا

والنصر من مخضر أوراق الظبى غصنابه ثمر الوقائــع يجتنى

وأيضا أورد قصيدة لصاحب الترجمة زائية اقترح عليه معارضة قصيدة الطيبي الخمرية التي مطلعها : برزت في الكؤس كالإبريز . فعارضها صاحب الترجمة على البحر والقافية والمعنى ، واستخلص إلى مدح الشريف احمد المذكور ، وذلك في سنة ٩٤٩ تسع وأربعين وأربعمئة : [*]

خطرت في مثقف مهـــزوز كم به من متيم موكـوز

ورنت فانتضت حساما تجلى جفنة من حلاوة التلويز

إلى آخرها وهي تنيف على الثلاثين بيتا ، ويحتمل أن يكون ابن الشيخ عبد الله بن احمد باكثير المتقدمة ترجمته لأنه توفي في سنة ٩٢٥ هـ ووجد سنة ٨٤٦ ، والشيخ عبد الرحمن صاحب الترجمة كان موجودا في سنة ٩٣٩ وكلا الإثنين مكيان ، وقد ظفرنا بمجموع ديوان الشيخ عبد الرحمن وهو موجود لدينا قلم ، وكذلك ظفرنا بمؤلف له المسمى (تنبيه الأديب على مافي شعر أبي الطيب من الحسن والمعيب) [١] وهو مؤلف بديع مفيد ، لايستغني عنه أديب ، وهو يدل على فائق أدبه وتضلعه في الأدب .

*****

---

[*] خطاء في الترقيم بالكتابة ، حيث ا، الرقم ٩٤٩ بينما بالكتابة تسع وأربعين واربعمئة ، ولعل الصحيح حسبما ورد في الترقيم تسعمئة ،

[١] طبع ببغداد سنة ١٩٧٩ بنحقيق رشيد عبد الرحمن صالح في ٤١٠ صفحات

ومنهم الشيخ الفاضل الأديب الماجد : عمر بن محمد باكثير الكندي

كان من العلماء المائلين إلى التصوف ومجاهدات النفوس ، والتخلي عن كل دني ، والتحلي بكل وصف علي . وكان مائلا إلى كتب الشيخ محي الدين ابن عربي كثير التعلق بها ، وفي بعض مجاميع السادة آل طه بن عمر الصافي مانصه : وروى الأديب عمر بن محمد باكثير عن بعض السادة العلويين أنه قال : خرجت يوما إلى الشعب فوجدت رجلا حسن الصورة طيب الرائحة ؛ فذاكرني في كتب ابن عربي حتى أعجزني ولم أعلم من هو ، فلما طلعت إلى البلد إلى عند الشيخ حسن باشعيب فقال لي : لحقت الشيخ ابن عربي ! وأوضح لك معاني كلامه ، فعلمت من الشيخ أنه هو الذاكر لي ، نفع الله بهم .

وفي بعض المجاميع المذكورة – قال أي صاحب الترجمة من كلام أهل الحكمة : القميص أمان من السحر ؛ والقميص صندوق البدن . وفي تنبيه الغافل للحبيب عمر بن سقاف السقاف : ورثى الأديب عمر بن محمد باكثير السيد طه بن عمر بن طه بن عمر بن سقاف ، ورثى الأديب عمر بن محمد باكثير السيد طه بن عمر بن طه بن عمر السقاف حفيد صاحب المسجد وكثير من العلماء والأدباء ، وأجلها قصيدته . انتهى .

ولم أطلع على تاريخ وفاته ولاعلى شيء من أشعاره ، وكان وجوده في حدود سنة ١٠٠٠ ألف من الهجرة النبوية ، ولعله أخذ عن الحبيب طه المذكور والشيخ حسن بن احمد باشعيب المذكور أيضا ، والله أعلم .

ولما اطلع الولد المبارك المشارك إن شاء الله في العلوم والآداب على ترجمة الشيخ عمر المترجم له مدحه بهذه الأبيات :

ليت شعري بمسـعد	وبياني بمنجـــــد
ليت لي شعر جرول	ليت لي شعر احمـد
لمديحي لماجــــــد	وقصيدي لأوحـد
كهف كل مؤمـــل	عمر بن محمـــــد
هو ذاك الإمام مــن	قد شرى كل سؤدد
ساد بالعلم والتــقى	وانتحى خير مــورد
عَبَدَالله خالــــيا	آنساً بالتـــــفرد
راقب الله وحــــده	بالـهدى والتعـــبد
فهو لاشك فائـــز	بالمقامات في غـــد
ياهماما زكت مــسا	عيه في كل مشــهد
هاك مدح مقصـــر	شعره غــير مسعد
إذ لك الفضل كلــه	كيف مدحي ومقصدي
غض وأصفح لمادح	واسبل الستر تحمـد
اسمه وافق اسمـــكم	عمر بن محمــــــد
وعليكم صلاة ربي	نمت بعد احمـــــد

****

ومنهم الشيخ العارف بالله ، الساعي في مراضي الله ، الفقيه العلامة : عبد القادر بن احمد بن عبد الصمد باكثير الكندي .

ترجم له الشيخ علي بن عبد الرحيم باكثير قال : كان أعجوبة عصره حتى أخبرني بعض العارفين به أنه كاد يحفظ التحفة [١] من تمام ممارسته لها ، وله يد طولى في علم النحو والأدب ، وتولى القضاء بالشحر وهينن ، وحصلت له إشارات وبشارات من السيدين الكاملين الفاضلين : السيد عبد الله بن احمد بن الحسين العيدروس ، والسيد سقاف ابن العيدروس . انتهى .

ولصاحب الترجمة القصيدة مجاريا [٢] الشيخ عبد الرحمن بن اسماعيل الخلي الأنصاري [٣] في مدح الشيخ أبي بكر بن سالم باحسن جمل الليل [٤] ساكن بلد الشحر ، منها قوله :

لله شيخ فقيه فاضــــل ورع	حبر جليل عظيم كامل فطــن
فياله عالم قد شاع مفخـــره	في عصرنا قد سمى فخرا به اليمن
جليسه من خلا عن كل منقصة	وفضله عجزت عن حصره الفطن

---

[١] يعني تحفة المحتاج شرح المنهاج لإبن حجر الهيتمي

[٢] كذا في الأصل ، ولعله (مجاوبا)

[٣] هو الأديب الشيخ عبد الرحمن بن اسماعيل الخلي الأنصاري اليمني ، من أدباء بلد الحديدة من تهامة ، توفي سنة ١٠٩٥ (خلاصة الأثر ٢ : ٢٤٩)

[٤] كذا في الأصل ، ولعل في العبارة سقط بين اسم الشيخ أبي بكر بن سالم والشيخ باحسن ، إلا أن يكون اسم باحسن هكذا تيمنا باسم الشيخ الصوفي أبي بكر بن سالم المتوفى في سنة ٩٩٢ والله أعلم .

رأيت نظما له في مدح باحسنٍ   حبر عن الزائريه [1]تذهب المحن

وذاك حق وقول الحق عـادتــه   لايعتري قوله شك ولاوهــــن

فالسيد الكامل الممدوح سيدنا   ما أن له من نظير حازه الزمـن

أفعاله كلها خير ومنطــــقه   ويستحي من نداه العارض الهتن

من جاءه قاصدا أو حل ساحته   فذاك قد زال عنه الهم والحـزن

به يلوذ الورى في كل نائـبة   ويلجئون إذا ماحلت الفـــتن

إذا أتى نحوه اللاجون عمَّـهمُ   بجوده وإذا خـافوا به أمــــنوا

له فضائل لاتحصى ويعجز عن   تعداده المصقع الفـهامة اللسـن

فالله يبقيه نفعا للعـــباد ولا   زالت توالى له الآلاء والمنــــن

ثم الصلاة على المختار ماطلعت   شمس ومازال من ريح الصبا غصن

وأخذ عن السيدين الفاضلين : عبد الله بن احمد الحسيني العيدروس ، والسيد سقاف العيدروس المتقدم ذكرهما . قال في كتاب نشر النفحات المسكية في أخبار فضلاء الشحر المحمية [2] : أن صاحب الترجمة الشيخ عبد القادر المذكور من معاصري السيد القطب عبد الله بن علوي الحداد ، ومن معاصري أيضا السيد طه بن عمر بن طه السقاف علوي ؛ نفع الله بهم .

---

[1] كذا في الأصل

[2] مؤلف كبير في تاريخ الشحر من تأليف السيد عبد الله بن محمد باحسن جمل الليل ، المتوفى سنة ١٠٩٥ (أنظر كتابنا مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ٥٤٧)

وتولى القضاء بالشحر في عصر السلطان الملك علي بن بدر بن عبد الله بن جعفر الكثيري[١] وذلك في سنة ١١١٥ خمس عشر ومئة وألف . انتهى .

(قلت) والظاهر أن الشيخ عبد الصمد باكثير صاحب الديوان جده الآتية ترجمته رحمهم الله تعالى . ويوجد في مجموعة الحبيب طه المشهورة [٢] : أن فتوى مضمونها : قدمت دعوى على بعضهم عند الحبيب علي بن عمر بن طه ؛ فجاء البعض الذي عليه الدعوى إلى عند جماعة فقال : هذا وكيلي ، وعين له وكيلا في واقعة الدعوى وقال : قد زال ملكي من المدعى به فيها عند ملكي بالنذر إلى وكيلي المذكور . فخرج الجماعة والوكيل المذكور إلى عند الحاكم السيد علي المذكور فأخبروه بأن ذلك البعض الذي توجهت عليه الدعوى نذر لوكيله المذكور بالمدعى به ، وأنه وكيل المدعى عليه ، وحضر الطالب بحضورهم عند الحاكم المذكور ، وألزم الحاكم السيد علي باليمين على الموكل الناذر ، ويلزمه الحضور ، وكتب السيد علي ماتضمنه ذلك ، ورفع إلى الفقيه الصالح الشيخ عبد القادر المذكور صاحب الترجمة فأفتى بانصراف الدعوى عنه والحلف عليه ، ثم أطلع على ذلك الشيخ الفقيه احمد مؤذن وأيد كلام الشيخ عبد الله صاحب الترجمة . إلى آخركلامهم في المجموعة المذكورة .

---

[١] في تاريخ الدولة الكثيرية ٨٦ ذكر علي بن بدر بن عمر بن أبي طويرق ، فلعله نفس المذكور .

[٢] نفس المذكور

ومنهم الشيخ عبد الرحمن بن احمد باكثير الكندي .

الجليل البارع الحلاحل الفاضل ، الجامع لأشتات الفضائل ، الإمام النحرير ، العالم الشهير ، المتحلي بالصفات الجميلة ، السامي للمعاني والخلال العوالي السعيدة .

ترجم له الشيخ علي بن عبد الرحيم فقال : الفقيه الصالح ، والأديب البارع : عبد الرحمن بن احمد باكثير ، وكان صالحا ، له اشتغال بالفقه والتدريس والإفادة ، وله شعر نفيس ، وقيل أنه كان يحفظ كثيرا من المقامات الحريرية ، وله تصانيف كثيرة . انتهى كلامه .[1]

ومن أكبر مشائخه العارفين الجياد ، سيدنا غوث العباد والبلاد ، الحبيب عبد الله بن علوي الحداد ، ومن شعره في السيد المذكور :

أعظم به من شمس فضل أشرقت	أضوائها وسمت بأوج سماء
وبه الشريعة أشرقت كخريدة	حازت فخارا هامة الجوزاء
من دونها الغر الحسان نضارة	وبه تزين مدائح الشعراء
طوبى له بدعائه وعلومه	وبسره الشافي من الأدواء

إلى أن قال :

ونهاية المداح من أوصافه	طرف وإن كانوا من البلغاء

---

[1] قلت : وجدت للمذكور مجموعا في الطب يسمى (الزلال الصافي والدواء الشافي) منه مخطوطة بمكتبة الأحقاف بتريم . وذكر صاحب هدية العارفين : ١ : ٥٤٨ كتابا آخر للمؤلف بعنوان (كشف الغبار عن الإشارات فيما بقي من عمر هذه الدار) وذكر وفاته سنة ١٠٨٠ فيحقق .

من غاص يوما في ثناه بذكره — غرقت به الأفكار في الإثناء
إذ لايحيط الواصفون بوصفه — والقول متسع بلا إحصاء

ومنها قوله في آخرها :

لازال في كنف الإله وحرزه — متأيداً في سائر الأشياء
يدعو الأنام إلى مراضي جده — ويصدهم عن مورد الأهواء

ولصاحب الترجمة مديحة في السلطان علي ابن السلطان بدر رحمهم الله ، منها قوله :

وتستجاش لذكر الله منتصرا — وتستعد لدفع الحادثات العمم

وأراد الشيخ علي بن عبد الرحيم باكثير أن يستعين بهذا البيت في بديعيته النبوية ثم ترك ذلك ، وكان وجه تركه أنه لاينبغي الإستعانة ببيت قيل في غيره صلى الله عليه وسلم له صلى الله عليه وسلم ؛ لما فيه مما لايخفى . ويمكن أن يكون العكس كذلك . لكن قال الشيخ يوسف النبهاني في المجموعة النبهانية في المدائح النبوية ؛ قال القاضي عِياض في الشفاء [١] عن بعض المريدين أنه لما أشرف على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم أنشأ يقول متمثلا :

رفع الحجاب لنا فلاح لناظري — قمر تقطع دونه الأوهام
وإذا المطي بنا بلغنا محمداً — فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطئ الثرى — فلها علينا حرمة وذمام

---

١ -

قلت : والبيتان الأخيران هما من كلام أبي نواس [١] في مدح محمد الأمين بن هارون الرشيد ، وقد أصاب هذا الشيخ الذي نقلها إلى مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنه هو المستحق حقيقة المدح بها عليه الصلاة والسلام . انتهى .

وقد ظفرنا بمكاتبتين من الحبيب العارف بالله القطب السيد عبد الله بن علوي الحداد لصاحب الترجمة المذكور ؛ فلاباس بذكرها هنا [٢]:

المكاتبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم أزلا وأبدا ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد المبعوث بالحق والهدى ، من عبد الله بن علوي الحداد باعلوي ؛ إلى الفقيه الوجيه المحب في الله تعالى : الشيخ عبد الرحمن بن احمد باكثير ، سلمه الله ووفقه للخيرات والأعمال الصالحات ، وجعله من المداومين على ذلك في عموم الأوقات ، مع التحقق بالإخلاص فيهما لله رب البريات ، آمين . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . والدعاء مبذول ببلوغ المأمول ، على مايرضي الله والرسول . وقد وصل إلينا كتابكم وتذكرون أنكم كنتم على قصد الوصول للإجتماع ، فسمعتم منا أنكم إذا وصلتم تختصرون الكلام ولاتطولون ، فذلك كذلك لضعف القوى وعزة الوقت ، وكثرة من يطالب بالخلوة من القاصدين على اختلاف أغراضهم ، وكثرة كلامهم فيما

---

[١] ديوان أبي نواس من قصيدة أولها : يادار مافعلت بك الأيام ، ضامتك والأيام ليس تضام . وهي في مدح محمد الأمين الخليفة العباسي (أنظر ديوانه : ٤٠٧ ط الغزالي)

[٢] مكاتبات الحبيب عبد الله بن علوي الحداد ٢/ ٧٧

لاحاصل تحته . نعم ! وقد تكون لنا مجالس عامة نقرأ فيها الكتب من العلوم النافعة ، فقلنا تكون فيها الكفاية لكثرة الناس من الذين يستمعون ويعقلون ، ونسلم بذلك من مجالسهم والخلوات بهم ، وأنت أيها المحب عندنا ممن استيقظ من الغفلة وانتبه من نومة كان فيها ، ولكن حيث بقيت معك بعض الخواطر والوساوس ، قلنا وربما تظهر على لسان المحب عبد الرحمن منها ما لايحسن فيه إلا الكتمان ، فلما أبديت في الوصل ماقصدت السؤال عنه من [١]الأمور التي يحسن السؤال عنها ، وتخص وتعم النفع إليها ، وربما استحسنا الجواب عليها بأجوبة مختصرة . فأما سؤالك عن شخص قد فوت شيئا من المكتوبات يرى أن مجموع ذلك صلوات شهر ونصف ؛ فعليه بعد التوبة أن يقضي مافوته بالإحتياط ، ومن المستحسن أن يصلي مع كل فريضة من الخمس حاضرة فريضة من الفوائت ، ولاعاد يشتغل بالنوافل إن كان يعجز عنها بسبب نحو ضعف [٢]وإن قدر ولو في بعض الأوقات أن يصلي مع الفريضتين رواتب الحاضرة منها فهو خير يزده لنفسه ، ولو المؤكدات من ذلك وهي عشر ركعات : ركعتان قبل الصبح ، وركعتان بعد العشاء . وإن نشط ولو بثلاث من الوتر وركعتان من الضحى فذلك من الخير المرغب فيه ، والذي يعود من نفع العاجل والآجل على المحافظ عليها .

---

[١] المكاتبات (عن)

[٢] المكتبات (ولكن فيه هو)

وأما سؤالك عن الأذكار وما الذي ينبغي للإنسان أن يلازمه ؛ فليكن فيه قول : لآ إله إلا الله والباقيات الصالحات الأربع ، ولآإله إلا الله إحداها ، وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ، وفضلها عظيم . ومنها الإستغفار تقول : أستغفر الله الذي لآإله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه . ومنها الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد قال بعض المشائخ : أن من أنفع الأذكار في هذا الزمان الإستغفار والصلاة والسلام على رسول الله ، ذكره الشيخ زروق عن بعض مشائخه . وقرآءة القرآن العظيم أنفع من الأشياء في نيل كل مطلوب من مطلب الدنيا والمعاش ، فليقرأ الإنسان ماتيسر بالليل والنهار ، فإن كان حفظه بالغيب قد تعسر عليه لضعف نظر أودماغ فيحفظ المحفوظ منه مثل المنجيات السبع ، وإن كان قادرا على حفظها وتيسر عليه أن يحفظها ولو يس وتبارك الملك فليقرأ منها .

وأما سؤالك عمن جهر بالقرآن أوذكر مشوش على غيره من نائم في محل النوم لحاجة إليه فقد ذكروا أن ذلك مكروه ؛ وإن كان مصل أوقارٍ فخلط عليه صلاته أوقرآئته بسبب جهره فليخفض صوته ويجهر جهرا لطيفا إن كان إماما بقرآءة مما يستحب له الجهر فيها . نعم ! هذه المسائل التي سألت عنها لها تفاريع في الكتب الفقهية ، وهذا إن شاء الله من أحسن مايجاب عنها ، لأنك في حال الضعف من حال الجسم والحواس وغيرها كما تعلم . وقد قال صاحب الهمزية :

وأنت بالمستطاع من عمل الـ ـبر فقد يسقط الثمار الإتاء

وقال ابن الفارض :

وسر زمنا وانهض كسيرا فحظك الـ　　　بطالة ما أخرت عزما لصحة

فالدعاء مبذول ، والعذر مبسوط ، ولاتقتصر [١]عن تعهد المكان ولو بالنية والقلب مهما عجزت بالجسم والحركة ، فإن الله لايضيع أجر من أحسن عملا ، وأدع لنا . وسلم على الحبيب محمد شفاه الله في قلبه وجسمه . والسلام . بتاريخ ضحى الأربعاء ٧ ذي القعدة سنة ١١٢٦ هـ

المكاتبة الثانية[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله حَمْدَ من آمن بالشريعة ، وسلك الطريقة ، وأشرق نور اليقين من علوم الحقيقة على قلبه ، فاطمأن إلى ربه ، مقتفيا للخليل ، حيث أجاب الجليل ، قال : ﴿ **ولكن ليطمئن قلبي** ﴾ فالطمأنينة بعد الإيمان والتحقيق بحقائق الإسلام والإيمان والإحسان ، وفي آلائه من الأنعام في بعض شئون الخليل ﴿ **وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين** ﴾ وصلى الله وسلم على إمام المتقين ، الذي أرسله الله هدى ورحمة للعالمين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين . من عبد الله بن علوي الحداد باعلوي ، إلى المحب الفقيه الوجيه النبيه : عبد الرحمن بن احمد باكثير ، كنس الله قلبه من وساوس الشياطين المشككين ، وحال بين قلبه وبين وساوسهم

---

[١] المكاتبات (عن)

[٢] مكاتبات الحبيب عبد الله الحداد ٢ : ٢٢٣

ونزعاتهم حتى يصير القلب مكنوسا من وساوسهم لشهب اليقين [١] ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى الأهل والمحبين واللائذين ، نعلمكم بأنا في خير وعافية ، وقد حصلت علينا في أثناء هذه الأيام المباركة حمى وضعف ومنَّ الله بالعافية ، ونرجو إتمامها ودوامها إلى حين ، ولله الأمر كله ، وبيده الخيركله . وقد وصل إلينا كتابك وحصل به الأنس وزال به الشجن ، وذَكرت أوذُكر لنا عنك أنها عاودتك بعض تلك الوساوس التي عافاك الله منها ، والذي نشير به عليك أن تشتغل بذكر الله وقرآءة القرآن ، والفكر فيما ينفع في الآخرة والمعاش المعين عليها ، وخل الوساوس جانب فإن ذلك هو الرأي الصائب ، وخذ في قرآءة اعلام الهدى عقيدة جامعة للشيخ السهروردي صاحب العوارف فإنه ذكر أنه عملها بمكة وطاف بها الكعبة وسأل الله أن ينفع بها النفع التام في الباب الذي وضعت له بالخصوص وهو علم الكلام ، فإن كانت تلك العقيدة السديدة عندكم وإلا رجعتم إلينا الجواب حتى نرسلها لكم بركة على بركة ، ونور على نور . والله المسئول لنا ولكم ولسائر المحبين أن يشرح الصدر وييسر الأمور ، ويكفي كل مخوف ومحذور ، في العاجل والآجل ﴿ وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾ وادعو لنا فإنا لكم داعون والأولاد والأصحاب عليكم يسلمون . والسلام . بتاريخ : يوم السبت ١١ محرم سنة ١١٣١ هـ

---

[١] المكاتبات (شعب)

ومنهم الشيخ عبد الصمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله باكثيرالكندي

صاحب الديوان الشهير ؛ هو الفاضل الكبير والأديب النحرير ، ذو المقول الطويل ، والفهم الجليل ، كثير الذكاء والفصاحة ، جم الحذق والبلاغة . ترجم له كثيرون ؛ منهم المؤرخ المحبي في كتابه (خلاصة الأثر في أعيان أهل القرن الحادي عشر)[1] قال : عبد الصمد بن عبد الله باكثير اليمني ، خاتمة مفلقي الشعر باليمن ، ونابغة العصر وباقعة الزمن ، ينتهي نسبه إلى كندة ، وهو نسب تقف الفصاحة قديما وحديثا عنده ، وكان كاتب الإنشاء للسلطان عمر بن بدر ملك الشحر ، وشاعره الذي تنفث في مدائحه سحر البيان وبيان السحر ، وله ترسل وإنشاء تصرف في أعجازها كيف شاء ، وديوان شعر مشهور ، تتلو محاسنه ألسن الأيام والشهور ، ولم يزل كاتبا للسلطان في عهده ثم لولده من بعده ، حتى انقضى أجله وعمره ، وهوى من أفق الحياة قمره . وأورد أبياتا كثيرة من أشعاره موجودة بديوانه لدينا إلى آخرها ، وبعد إيراد أشعاره قال : وكانت وفاته بالشحر في سنة ١٠٢٥ ألف وخمس وعشرين ، وقد عَمَّر طويلا . انتهى ما في خلاصة الأثر باختصار .

[1] خلاصة الاثر ٢-٤١٨

قوله : وقد عمر طويلا مما يدل على ذلك قوله في مديحة لسيد الكونين صلى الله عليه وسلم متوسلا به :

فلقدكسبت الذنب من صغري إلى　　　سبعين عاما ماكذا من أنصفا

وترجم له أيضا صاحب حديقة الأفراح [1] بمايقارب ذلك ، وترجم له أيضا الشيخ علي بن عبد الرحيم باكثير بقوله : عبد الصمد المشهور الأديب ، الشاعر الناثر ، الكاتب الماهر ، وكان متسترا بخدمة الدولة كاتبا للسلطان عمر بن بدر ، ثم من بعده لولده السلطان عبد الله بن عمر ، وكانا يصلانه بشيء جزيل من الدنيا فينفقه ، ولايتوسل لنفسه شيئا لاقليلا ولاكثيرا ، ويظنه من يراه في أبهة الكتاب وزيهم ، ذا مالٍ جزيل . وكان يقال : أن بيته لافراش فيه . قال : وسمعت والدي رحمه الله يقول عن من حدثه : أن عبد الصمد المذكور مر في موكب السلطان على حمار له ، فرآه السيد عبد الرحمن الجفري مولى العرشة ؛ فسأل عنه فقالوا له : هو عبد الصمد ، فقال : الله الله لولا مخالطته لهؤلاء لصافحته الملائكة .

وله رحمه الله أشعار رائقة ؛ ولطائف فائقة ؛ وملح لطيفة ؛ ونكت ظريفة ، ومطارحات للفضلاء في زمنه ؛ كالسيد عبد الرحمن البيض ، والفاضل محمود بن علي . وله ديوان شعر موجود يدل على غزارة فضله وبلاغته ، وكمال فصاحته وبراعته ، رحمه الله . ومن أشهر قصائده مرثاته في السلطان عمر بن بدر التي مطلعها :

---

[1] خلاصة الاثر ٢ – ٤١٨

هوى من سماء المجد كوكبها القطب فأظلم في أقطارنا الشرق والغرب
تضعضع طــود المجد وأنهد ركنه فيالك ركن قد تضمنه الـــترب

وقد مدح هذه القصيدة من لاقيناهم من الأدباء والعلماء ؛ كشيخنا السيد أبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين المتوفى سنة ١٣٤٠ أربعين وثلاثمئة وألف ، والأديب بكران بن عمران باجمال المتوفى سنة ١٣٣٩ تسع وثلاثين وثلاثمئة وألف منشد شيخنا الحبيب علي بن محمد الحبشي المتوفى سنة ١٣٣٣ ثلاثة وثلاثين وثلاثمئة وألف ، حتى قال السيد العلامة حسن بن علوي بن شهاب الدين لما أسمعته البيت الأول : والله إن هذا المطلع لم يستطع أحد أن يطلع إلى مثله . وقال السيد أبوبكر بن شهاب المذكور لما رأى ديوان صاحب الترجمة : ماكنت أظن أن أحدا من أهل حضرموت يستطيع هذه البلاغة . ذكر ذلك لنا عنه شيخنا الفاضل العارف بالله محمد بن حامد بن عمر السقاف المتوفى سنة ١٣٣٨ ثمان وثلاثين وثلاثمائة وألف . والمرثاة المذكورة طويلة ، وفيما نقلناه كفاية .

ومن شعره مهنئا السلطان عمر بن بدر بإحدى العيدين :

يوم أغـــــــــر وطلعة غـراء لمعت لنا بسعودها الأضـــواء
وبدا لنا سرب يلوح عليه مـن ماء النسيم غضاضة وحـــياء
من كل مياد القوام كأنمـــــا لعبت بمعطف قده الصهبـــاء
فسبا فؤادي شادن في لحظـه وسنٌ يريش سهامه الأغضاء
ورنا فأرسل من لحاظ جفـونه سهما له بفتورها إمضـــــاء

ثم قال :

كلمته فأبى وكلم طـــــرفه قلبي العميد فذابت الأحشاء

إلى أن قال :

والطير عاكفة بكل حديقــة فكأنها بلحونها قُـــــراء

والروض مبتهج الحيا فكأنمـا وافاه من عمر الندى إيمـاء

سلطاننا الملك المؤيد من علا للمجد بيتا دونه الجـــوزاء

وقال في سنة ١٠٠٠ ألف يخاطب السلطان المذكور :

عم السرور وجاءتك البشارات وللسعود وللإقبال شـــارات

ومنه قوله :

لازلت ياعمر الخيرات مرتقيـا في ذروة الملك ترعاك العنايات

ومنها :

من ذا يعانده والله ناصـــره يوم اختلاف القنا والمشرفيات

وقوله : والمشرفيات بالرفع معطوف على القنا فاعل المصدر ، وتابع فاعل المصدر المجرور جائز رفعه عند النحاة ، قال ابن مالك في الألفية : [١]

وجر مايتبع ماجَرَّ ومــــن راعى في الاتباع المحل فحسن

وقال رحمه الله يرثي السيد الكبير ، العلم الشهير ، مشكاة الأنوار ، وينبوع الفضائل والأسرار ، شمس الشموس : عبد الله بن شيخ العيدروس [٢] نفعنا الله به آمين :

---

[١] أظر ألفية ابن مالك (باب إعمال المصدر)

[٢] من الأفاضل ، توفي سنة ١٠١٩ (المشرع الروي ٢ـ ١٧٧

أيامنا والليالي مستـــعارات وللمنون على الأعمار غــارات

ما أنفس العمر لولا الموت يرخصه وأطيب العيش لولا فيه آفات

ثم قال :

لقد دهتنا الليالي بانتقال فتى له على الفلك الأعلى مقامات

نعى إلينا عفيف الدين سيدنا من في محياه للأنوار مشكاة

ثم قال :

مضى ابن شيخ ابن عبد الله وانتقلت تلك الصفات الحميدات السنيات

وقال مادحا السيد الجليل الشريف المنيف : محمد بن عبد الله العيدروس ابن السيد عبد الله [1]المذكور آنفا ، وأرسلها إليه إلى سورت الهند سنة ١٠١٦ ألف وستة عشر ، وجعل اسم الممدوح في أوائل أعجاز القصيدة مطلعها :

عرج بحي المنحنا من ثهمــد متداركا تجـــديد عهد المعهد

فلعل تطفي من حشايَ لوعة حلت عرى صبري وعقد تجلدي

فلطالما صد الكرى عن ناظري من طول أشواقي وحــر توقدي

وتخلص بقوله :

ولقد سرت لي نسمة من حيـهم أهدت حيا الأرواح بالند الندي

فكأنها انتشرت بلطف شمائل للأمجد القطب الشهير محمد

إلى آخرها وهي طويلة . وأرسل إليه الأديب احمد بن

[1] من العلماء ، وفاته سنة ١٠٣٠ (المشرع الروي ١-١٨٥)

رضي الدين الفازاني المكي بلداً الشافعي مذهبا من بلد تريم الغنا سنة ١٠١٥ قصيدة غزلية مطلعها :

أفتني بالله ياعبد الصمد   في غزال صاد قلبي وشرد

ومنها :

يابن عبد الله يا من قدحوى   قصبات الفضل عزا وانفرد

لك شعر خلته مصطـــنعا   من ثغور الغيد يهوي ويفد

ضمن لطف ووفـــاء وارتقى   أوج مجـــد ومن الله مـدد

ومن آخرها :

فابق واسلم **باكثير** للعـــلا   في مزيد وارتقاء لايحـــــد

في ذمام المصطفى خير الورى   احمد المحمود أزكى من حمـــد

وصلاة الله تغشاه كـــــذا   آله والصحب ماعبد عـــبد

فأجابه بأبيات طويلة منها

أيها السائل والأمر أشـــــد   والهوى لم يستقم فـــــيه أود

وكذا قاضيه أفتى جازمـــــا   إن قتل الحب مافيه قَـــوَد

ولصاحب الترجمة تخميس القصيدة المشهورة للشيخ العارف بالله تعالى عمر بن عبد الله بامخرمه [١] في القهوة التي مطلعها :

لقهوة البن ياندماي أبتكرا   وكن بها يافتى صبا بغير مرا

[١] شاعر وأديب صوفي ، توفي سنة ١٠٣٠ (المشرع الروي ١– ١٨٥)

فقال :

إن شئت نيل المنى والنجع والظفرا　　سلم هديت وخل الهم والضجرا

وإن أردت بلوغ السول والوطرا　　لقهوة الــبن ياندمانها أبتكرا

وكن بها يافتى صبا بغير مرا

وهي طويلة ومنها :

وخل عنك دواعي الهم والكرب　　واذهب مع الـدهر في سير وفي خبب

واسلك طريق رجال العلم والأدب　　ولاتكن غافلا عن منشد طرب

فهذه ساعة الأشعار والشعرا

كن عن همومك بالإنشاد مشتغلا　　واحذر وقيت الـردى شربا مع الثقلا

فإنما جعلوها تذهب الملـــلا　　وإن تكن من رجال الدين زدت علا

هذه شروط فخذ عني بها خبرا

صن ماء وجهك عن حر عليك يمن　　فإن ماء المحيا من يرقه يهـن

وطهر القلب عن رين الذنوب وصن　　طهارة مثل تطهير الصلاة وكن

مستقبلا قبلة الإسلام مستترا

وشرح التخميس المذكور مع قصيدة الشيخ عمر بامخرمه المذكور الشيخ عبد الله بن سراج باجمال ، نقله الحبيب عمر بن سقاف في كتابه (تفريح القلوب) . وله هذه القصيدة في وقعة الغيل بالنقعة لما قتل الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله العمودي وانتصر له السلطان عمر بن بدر :

الله أكبر هذا النصر والظـفر　　فتحا مبينا مع التأييد ياعـمر

فمن رعته عنايات الإلـه فلا　　يخشى المعادين إن قلوا وإن كثروا

من كان معتصما بالله كان له عونا وسار بما يختاره القـــدر
وكل باغٍ فإن الله خـاذلـــه ولم يفز من بغير الله منتــصر

ثم قال :

نصر عزيز من الرحمن قارنه فتح وطالعه بالسعد يبــتدر
لما تآلبت الأعداء واعتصموا بحل غدرهم باءوا بماغـــدروا

ثم قال :

ماراقبوا عهد ميثاق ولاصحبوا رشدا ولالصنيعٍ منكم شكروا
بل استمروا على طغيانهم وأبوا إلا الفساد فهاروا في الذي احتفروا
جر الوجيه خميسا من عساكره مذ جره التيه والطغيان والغرر
فجندوا جمعهم بالغيل مذ عميت أبصار أفكارهم هذا هو الخطر
حتى رماهم أبو بدر وفرقـهم بجحفل قـاده التأييد والظـفر
ظلت أسود الشرى حشو الدروع على جر المذاكي ونار الحرب تستعر
تفري جماجمهم ضربا وتوسعهم طعنا وكم صرَّعوا قتلا وكم أسروا
وللبنادق وقع في عسـاكرهم وللنحور فيا لله كم نحــــروا
والترك لم يتركوا رأسا على جسد ولابضرب القصيري منهم اقتصروا
قوم إذا مادعاهم صادح وثبوا إلى بنادقهم بالجد واشتتمـروا
لله بالنقعة الغراء معــــترك دُسنا الأعادي به والنقع معتكر
فكان أحظاهموا من فر منهزما يبغي النجا حيث لامنجا ولاوزر
راموا أمورا وليسوا أهلها أبدا تعلقا بمحال قــــاده الأشر
فأمكن الله منهم فانثنوا هزما كمثل مانفرت من قسور حمر

وقال رحمه الله تعزية في الشيخة رقية بنت الشيخ عثمان العموي رحمها الله المتوفية سنة ١٠٢٤ أربع وعشرين وألف :

أنظر هديت بعين الفكر واعتبر   فيما تمر به الأيام وادكر

ومنها :

فالله يعظم أجر الصابرين على   فقدان جوهرة فاقت على الدرر

بنت العمودي عثمان التي جمعت   صفات أهل الوفا بالخير والخبر

إحسانها لم يزل لله متصـــلا   مابين منتشر باد ومستتر

إلى آخرها ، وهي مشتملة على صفات كثيرة ودعوات جليلة ، ومنها :

لو في النساء لها مثل لما ذكرت   إلا النساء ولم يعبا بذي ذكر

ورثاها أيضا بمرثاة أخرى مطلعها :

أرانا لانصيخ ولانبالي   ولانعبا بحادثة الليالي

ومنها :

وكانت بنت عثمان ابتهاجا   تروق تألقا في كل حـــال

يلوذ بها ذوو الحاجات دأبـا   فتمنحهم على قدر السؤال

وكانت وفاة الشيخة رقية المذكورة قبل وفاة صاحب الترجمة بنحو سنة ، فسبحان الباقي بعد فناء خلقه . وكتب إليه السيد الفاضل الشريف ؛ تاج الدين ابن جلال الدين الحسيني البغدادي وهو ببندر الشحر في جمادي الأولى سنة ١٠١٨ ألف وثمانية عشر :

حيا بكأس من سلافة ريقه وأدارها ممزوجة برحيقه

ومنها :

أدر الكؤس وغنني ياصاحبي ببديع نظم فاق في تطبيقه

نظم الأديب الألمعي المرتقى متن الوفاء وسالك بطريقة

عبد الصمد هو قدوة الفضلاء وال بلغاء والكملاء في تد قيقه

ومنها :

خذها إليك هدية من مخلص أنمى وأوفى ذمة لصديقه

فأجابه الشيخ عبد الصمد بقوله :

قسما بلؤلؤ ثغره وبريقه وسلاف سلسال الرحيق بريقه

ومنها :

لم أنسها قسما بها هل عاشق يسليه بُعد الدار عن معشوقه

جاد الحمى غيث ملث هاطل عني يقوم بواجبات حقوقه

يكسو الربى وشي الزهور مدبجا يهدي حيا الأرواح عن تشقيقه

فكأنما هي بهجة ونضارة أخلاق تاج الدين عون صديقه

ومنها :

من أشربت ماء المروءة نفسه فانساغ في أعضائه وعروقه

فرع زكى من دوحة نبوية وسما بسؤدده على عيوقه

السيد السند الحسيني الذي يعلي محل صديقه كشقيقه

وكتب إليه السيد اسماعيل بن زين العابدين المقدسي الأنصاري لما خرج إلى حضرموت في سنة ١٠١٠ ألف وعشر ،

وهذا يدل على إتساع علمه وأنه من سيئون :

أيا ذا الفقيه الحبر والعالم الذي سمعنا ثناء فيه كالمسك يعبق
وددت اجتماعا أن أراك وإنني لشوق شديد نحو ذاتك أرمق
فأنت ورب البيت يامعدن الحِجا أديب لبيب بالبلاغة تنطق
وأنت بعون الله في العلم طائل أيخفى كمال المرء إن هو يشرق
لسيئون سرنا بل سررنا وإننا لساحة مولانا على النجب نسبق
فلله سامي الحمد في كل ساعة لتيسير هذا السير إذ هو ينسق
تبوء بنا الأنعام من كل وجهة فشكرا لرب للعوالم يرزق
فلا تنسنا بالله في كل لحظة فأنت لتحقيق الرجاء محقق
سأدعولكم بالغيب والله عالم بأني صديق في الصداقة أصدق

فأجابه عبد الصمد بقوله من البحر والقافية :

أتاني كتاب من أديب مهذب كريم بأنواع البديع منمق
جكى الدر بل أغلى من الدر قيمة ولم لا ومن أثنائه المسك يعبق

ومنها :

فلله منشيها وراقمها فقد حوى شرفا في مجده ليس يلحق
هو الماجد اسماعيل ذو العلم والحِجا وشاهده في كل علم مصدق

وقد خمس القصيدة المشهورة للفقيه العلامة ابن عقبة [١] التي أرسلها من الجوف ، فقال رحمه الله تعالى :

---

[١] ولما أشار إلى نسبه ابن عقبة في هذه القصيدة بقوله :

يانفس كم ضيما وطول تحسر   مابين واشٍ في الأنـــــام ومفتر
لأخالفنك بالرحيل وأجـــتري   أصبرت نفس السوء أم لم تصبري
بيني ومن تهوين يوم المحشر

وهي طويلة ومثبوتة بديوانه في قافية الراء ، ومناسبة تخميس عبد الصمد لهذه القصيدة أن ابن عقبة امتدح بعض الكنديين وعبد الصمد كندي ، فكانت المناسبة ظاهرة لما ذكرنا .

إني من العرب الذين نجارهم   من خالص العقيان لب الجوهر
قال عبد الصمد :
قد صح نقلا أن سيدنا النبي   صلى عليه في جماعة يثرب
فيهم تسامى في المفاخر منسبي
قال ابن عقبة :
من شم خولان ابن عمرو منقبي   وهمُ قبيلي في الأنام ومعشري
قال عبد الصمد :
وبقاتل العنسي صحت نســــبتي   وسمى على العيوق نايف همتي
جبلت على الكرم العريض سجيتي   وإذا اعتزيت قال عقبة عزوتي
وبنور نار الغر منبت عنصري

وقد استشكلنا ذلك ، وموضع الإشكال قول عبد الصمد : وبقاتل العنسي صحت نسبتي . لأن قاتل العنسي المشهور أنه فيروز الديلمي كما في شروح البخاري ، وفيروز المذكور ديلمي وليس بكندي ، فكيف يقول عبد الصمد : وبقاتل العنسي صحت نسبتي ، ولهذا يبقى الإشكال ظاهر ؛ والبحث جارٍ في حله إن شاء الله . (قلت) لعله اختلط عليه بأبي مسلم الخولاني الذي تصدي للأسود العنسي (أنظر طبقات الخواص : ٤١٦

ولصاحب الترجمة عبد الصمد المذكور قصائد كثيرة من المخمسات والمفصلات والموشحات والحمينيات وغير ذلك . والذي يظهر منها أنه يتردد بين سيئون وتريم والشحر ، وأخذ عن مشاهيرها كالسيد الكبير عبد الله بن شيخ العيدروس ، وابنه العظيم زين العابدين وغيرهم ؛ كالعلامة محمد بن أبي بكر بن الطيب من المشاهير في القطر الحضرمي ، وله مرثاة في السيد عبد الله بن شيخ المذكور أولها :

أيامنا والليالي مستعارات ... وللمنون على الأعمار غارات

ما أنفس العمر لولا الموت يرخصه ... وأطيب العيش لولا فيه آفات

ثم قال :

لقد دهتني الليالي بانتقال فتىً ... له على الفلك الأعلى مقامات

نعى إلينا عفيف الدين سيدنا ... من في مُحيَّاه للأنوار مشكاة

ثم قال :

مضى ابن شيخ ابن عبد الله وانتقلت ... تلك الصفات الحميدات السنيات

وله في مدح السيد الجليل زين العابدين بن عبد الله بن شيخ العيدروس رضي الله عنه :

بوجودكم تتنافس الأزمان ... وبجودكم تتعطر الأكوان

وبكم تفاخرت الجهات وأنتمُ ... في كل عين فضيلة إنسان

أنتم وجود الكائنات وأنتمُ ... معنى الكلام ومنكم الإحسان

وبنوركم تجلى البصائر والدعا ... بكمُ يجاب ويهتدي الحيران

ومنها :

من لايدين بحب آل محـــــمد خسر الحياة وحظه الحرمـــــان

فالحمد لله الذي شمل الـــــورى بوجودهم في الأرض أنى كانـــوا

هم أهل بيت المصطفى أهل الوفا بعظيم فضلهم أتى القـــــرآن

فبهم (**تريم**) تبجحت وتــألقت أنوارها وزهت بها الأفـــــنان

وسرى إلى كل الجهات أريجـــها وتعطرت بعبيرها البـــــلدان

زانت بزين العابدين وفضــــله رتب العلى وسمت به الأركـــان

وله في مدح السيد العلامة محمد بن أبي بكر ابن الطيب الشحري [١] نزيل تبالة حيث يقول في القصيدة التي مطلعها :

لي في (تبالة) إخوان وأخــدان أكرم بهم فتية في الحي جـــيران

ونحن في روضة خضرا مزخـــرفة تدار فينا من الصهباء أدنـــان

ونقلنا أطيب الأخبار ننشـــره ومنه قد سبقت في السمــع آذان

طورا على كتب الآداب نقـــرأها سطورها مابه الأخلاق تـــزدان

وتارة بيننا فيها مباحـــــثة تجلى بها من صدى الأوهام أذهـان

في حضرة ابن أبي بكرٍ محمد مـن في المشكلات له حل وتبـــيان

السيد الأمجد ابن الطيب إن ذكـرت قوم لهم في ارتفاع المرتقى شـــان

صدر المراتب قطب المجد لابرحت تسعى إليه جماعات ووحـــدان

محدقين إليه محــــــدقين به في روضة حولها بالزهر ألـــوان

---

[١] هو المؤرخ المشهور صاحب (تاريخ الشحر) الذي نقوم بتحقيقه الآن)

وتقدم ذكر المترجمين لصاحب الترجمة من السابقين ومن المتأخرين مافيه الكفاية والغنية ، ولم نعثر على شيء من رسائله ومنثوراته ، ولاعلى شيء من آثاره سوى ديوانه الذي بين أيدينا مخطوطا على مافيه من أغلاط ومشتبهات [*] ، ومع ذلك أنه غير موجود عند أحد لأنه عزيز الوجود قلما تجده عند أحد .

وقد سمعت أن شيخنا الحبيب العلامة علي بن محمد الحبشي ظفر بنسخة منه وقد استشهد ببعض أبياته في مذاكراته لاسيما من الحمينيات . وأكثره مدائح في السلطان عمر بن بدر وابنيه عبد الله وعلي وغيرهم . وقد أطنب في مدحهم رحمهم الله تعالى بالقصائد المطولة العديدة الفائقة . وكانت وفاة صاحب الترجمة الشيخ عبد الصمد باكثير سنة ١٠٢٤ ألف وأربع وعشرين .

*****

[*] (قلت) وقد ترجم له من المتأخرين السيد الفاضل عبد الله بن محمد السقاف في كتابه (الشعراء الحضرميين) وأتى بنتف من أشعاره . ،ايضا ذكره السيد الفاضل محمد بن هاشم في كتابه (تاريخ الدولة الكثيرية) . وعلى كل حال فهما لم يعطيانه مايستحقه من الأبحاث والفحص والإنصاف ،كما علقت على الأخير في المجلة المسماة (الصحيفة) ولما أسمعت السيد محمد كثير منه اعتذر واعترف . (الناسخ المصحح)

ومنهم الشيخ عبد الله ابن الفضل بن محمد باكثير الكندي

المشهور بالعلم والفضل عند الخاص والعام ، كانت بدايته في اقتناء العلوم منطوقها والمفهوم ، وجمع مافيها مانيف على عشرين علما من نحو وتصريف وفقه وأصول ومنطق وغيرها . وله شرح على الفرائض ، قال الشيخ علي بن عبد الرحيم باكثير :لم أستحضر أنه على شيء من المتون أو أن له الشرح أوالمتن . وله رسالة في الحساب ، وعنده معرفة بكثير من اللغات غير العربية . قال الشيخ علي المذكور : وبالجملة فإنه عزيز النظير كما يدل عليه كثير مما رأيته من كلامه . وله أبيات جواب أبيات لوالدي رحمه الله فائقة ، لايظن أن أحدا يقتدر على مثلها في عصره . انتهى .

وصار في آخر عمره يميل إلى الجهاد الشديد جهاد النفس ؛ ويحملها على الكثير من العبادة والزهد في الدنيا ؛ التي هي عند العارفين غير مراده ، غير أن كثيرا مايدعو بدعاء سعد ابن عبادة رضي الله عنه وهو : اللهم ارزقني مالاً أجود به ، فإنه لايصلح الفعال إلا المال . وفي هذا المعنى يقول الشاعر :

أرى نفسي تتوق إلى فعال ... فيقصر دون مبلغهن مالي

فلانفسي تطاوعني ببخل ... ولامالي يبلغني فعالي

وكانت وفاة صاحب الترجمة بعد وفاة والده المذكور فيما مر ، ولم ندري في أي مكان قبره ، ورحم الله قبراً لايعرف .

*****

ومنهم الشيخ الفاضل الفقيه النبيه : أبوبكر بن عمر (باكثير الكندي)

ساكن حضرموت بلد تريس . قال الشيخ علي بن عبد الرحيم باكثير فيه : أنه عنده حظ وافر من الفقه ، ولم أعلم هل له مشاركة في غيره ؛ وولي قضاء شبام بعد والدي وقضاء الغرفة وقضاء هينن ، وإليه المرجع عند المنازعة بين الدرسة . انتهى . وكانت وفاته في حدود ألف وثلاثمئة وثمانين ، رحمه الله .

*****

ومنهم الشيخ الجليل ، قليل المثيل ، الورع الزاهد : عمر الملقب قاضي ابن احمد بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن سلمة باكثير الكندي

كان رضي الله عنه فطنا ذكيا نبيها ؛ سريع البديهة صافي الخاطر ، جيد الخطاب ، سريع الجواب ، ولم يتولى القضاء في شيء من البلدان وأنما سمي قاضيا لأنه وقعت مشاجرة طويلة في أمر بين فريقين ولم ينفصل الأمر فيها ، فاتفق أنه حضر معهم وأشار بأمر فصل فاستحسنوه واتفقوا عليه ، ومشوا بمقتضاه ، وكان حكما مرضيا بين الفريقين ، فلقبوه قاضيا لذلك . وهكذا أهل الفطن من الفحول جديرون بقول أبي الطيب : [١]

قاضٍ إذا التبس الأمران عنَّ له   رأيٌ يخلص بين الماء واللبن

وكانت وفاته رحمه الله في حدود أواخر القرن العاشر . والذي ذكر من أولاده : الشيخ الصالح المرضي عبد الله بن عمر .

******

[١] ديوان المتنبي : ١٧٠ من قصيدة في مدح أبي عبد الله بن محمد بن عبد الله الخصيبي أولها :

أفاضل الناس أغراض لدى الزمن   يخلو من الهم أخلاهم من الفطن

ومنهم الشيخ الفاضل ، العالم العامل ، الجهبذ الحلاحل ، علي بن قاضي باكثير الكندي

كان أقدم من الشيخ علي بن عبد الرحيم ومن أبيه ، والظاهر أنه علي بن عبد الله الملقب قاضي بن احمد بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن سلمة باكثير .

قال الشيخ العلامة علي بن عبد الرحيم : ولما ولدت أعلم والدي رحمه الله بذلك السيد الشريف الصالح الولي المعمر الشهير : عبد الله ابن الشيخ الولي العارف بالله المشهور : عبد الرحمن بن محمد الجفري مولى العرشة ، فقال له السيد عبد الله المذكور : سمه عليا ليكون كعلي بن قاضي ؛ يعني صاحب الترجمة ، قال : وكان علي المذكور من حذاق أصحابنا وصالحيهم ، وكان معروفا بالعبادة والخير وصحة القرآءة ، حتى كان ممن يرجع إليه عند المنازعة والإختلاف . انتهى كلام الشيخ علي بن عبد الرحيم . وتوفي صاحب الترجمة في حدود سنة ١٠٦٠ ستين وألف رحمه الله تعالى .

*****

ومنهم الشيخ التقي ؛ العابد الورع الزاهد الذكي النقي ؛ محمد بن عبد الله بن عمر الملقب قاضي باكثير الكندي

قال سبطه الشيخ علي بن عبد الرحيم : الذي بلغنا من حاله إتسامه بسيما الصلاح وحسن السيرة والقناعة ، وبعض فضيلة علم وتشوق إلى آثار الصالحين ومحبتهم . وله نسبة وتعلق وخدمة من السيد الشهير احمد بن محمد الحبشي صاحب الشعب ، والسيد الولي عبد الرحمن بن محمد مولى العرشة .

وكان صاحب الترجمة حسن الخط جدا ، وقد قال بعض المفسرون في قوله تعالى ﴿ ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ﴾ هي حسن الخط . وكان صاحب الترجمة حافظا للقرآن العظيم مصاحفه التي كتبها بيده في غاية الحسن والضبط ، يرجع إليه الناس عند الإختلاف . انتهى بتصرف . رحمه الله تعالى .

****

ومنهم الشيخ اللوذعي [1] الألمعي ، العالم العامل ، البحر الفهامة ، القاضي النحرير ، البحر الغزير ، عبد الرحيم بن محمد بن عبد الله المعلم بن عمر باكثير الكندي .

ترجم له ولده العلامة الشيخ علي ، ونشر فضله الجلي ، قال : وأما والدي رحمه الله فهو الفقيه العلامة المتفنن المنصف الورع الصدوق المحقق المدقق . وكان رحمه الله تعالى رباه أولا والده وعلمه القرآن العظيم . ثم قال : فتوفي والده فتولى تربيته وتعليمه عمه ، وهو جدي لأمي شقيق والده الآتي ذكره . انتهى .

حفظ القرآن العظيم ، وأخذ في طلب العلم فحفظ الإرشاد ، وشمر عن ساعد الجد والإجتهاد ، حتى بلغ غاية المراد من الإسعاد والإمداد ، [2]وعمت فضيلة علمه العباد ، الحاضر منهم والباد . أخذ عن الشيخ الفقيه النحوي ، حامل السلاح : عامر بن احمد بن طاهر الخولاني ، وعن الشيخ علي بن حسين بامهيد ، وعن الشيخ عبد الله باشعيب . وتردد على المشائخ في الحرم المكي واستفاد منهم كثيرا من العلوم ، وأقبل إقبالا عظيما على الفقه ، وأكب على تحفة المحتاج شرح المنهاج ؛ للشيخ العلامة احمد بن حجر الهيتمي ، وخدمها بالتحشية وتصحيح النسخ ، وأكثر أخذه عن الشيخ إبراهيم باغريب .

---

[1] اللوذعي : الخفيف الذكي ، الظريف الذهن ، الحديد الفؤاد ، واللسن الفصيح ، كأنه ممن يلذع بالنار من ذكائه .

[2] الإسعاد والإمداد أسما كتب على الإرشاد لإبن المقري في الفقه .

ثم توجه إلى حضرموت وأفتى بها ، ودرس في الفقه والنحو والأصول ، وانتفع به جماعة عديدة من الحضارم وغيرهم ، وكان ذا فهم ثاقب ، بحاثا مدققا ، وكان ينكت على الدرسة والحكام ، ويأتي لهم بمايصعب من المسائل فيشق ذلك عليهم ويداخلهم الحسد فيكون جانبا وحده ، وقد قيل : لايسلم الفاضل من قدح ولو كان أقوم من قِدح . ولما ظهرت نجابته ، وعرفت ديانته تولى القضاء ببلد بور المعروفة ، فأقام بها مدة حتى حصلت عليه شدة في قضية صدع فيها بالحق ، فخشي من بعض الظلمة فعزل نفسه فرجع إلى بلده تريس .

وكانت إقامته في بور نحو السنتين ، ثم طلبه السلطان وأهل الحل والعقد لتولي القضاء بشبام ، وأقام على ذلك سنتين وخمسة أشهر . قال ولده الشيخ علي : سمعت والدي يقول : لم يتفق لي أني حكمت في تلك المدة إلا قضيتين . وكان يثني على أهل شبام بالإنصاف والمعاونة على الحق ، والقيام للشريعة بحسب الإمكان . ثم تعصب عليه الحساد فعزل وعاد إلى تريس ، وأقام بها نحو ست سنين ، وغالب إشتغاله بالمراجعة والمطالعة والتحصيل ، حتى قارب إكمال التحفة مع الخدمة لها من المطولات والشروح والحواشي ، وامتحن في هذه المدة وسعي به إلى السلطان . شعراً : [١]

ما أحسن العيش لو أن الفتى حجر   تنبو الحوادث عنه وهو ملموم

[١] للشاعر ابن مقبل (أنظر لسان العرب ٢-٥ " امت ")

فلما أتاح الله له قضاء تريم رأى في المنام كأن رجلين لقياه فقربا له مثل الفرس من الدواب وقالا : إركبها . قال كيف أركبها وهي قائمة ؟ فقالا : نحن ننيخها لك ، فركب ، فلما انتبه قال : لاشك أن تأويل ذلك قضاء بلد تريم ، فلم يلبث إلا ثمانية أيام ، فطلبه السلطان علي [1] ، فأجاب على شروط ، فلما وليها ووصل إليها تحركت نفوس الدرسة والفقهاء إلى معارضته ، وحصلت بينه وبينهم أمور يطول شرحها ، وتنازعوا في مسئلة الهلال . ورفع سؤالا إلى الشيخ محمد بن عبد الله باعلي ؛ فأجاب عليه الشيخ محمد المذكور ، ثم اطلع عليه صاحب الترجمة الشيخ عبد الرحيم ؛ فكتب عليه رسالته المسماة بـ (المنهل الزلال في مسئلة الهلال) فوقف على تلك الرسالة السيد الفاضل علوي بن عبد الله باحسن ، وكان من المنابذين لصاحب الترجمة ، ووقف عليها أيضا الفقيه العلامة عبد الله بن محمد بن قطنه ، فجرت بينهم المراجعة والمحاورة والبحث ، حتى اتضح لهما صحة ماقاله صاحب الترجمة ، رحمهم الله آمين .

ثم توجه الثلاثة المذكورين إلى الشيخ عبد الله قدري باشعيب ؛ فتناظروا في المسئلة مع الإنصاف فحصل الإتفاق بينهم ، فقام الحق على أربعة أركان ، فلهذا قال ولد صاحب الترجمة العلامة علي في كتابه (عقود اللآلي المنظوم) بعد ذكر ما حصل من التعصب على أبيه صاحب الترجمة :

فمن بعد ذا لبـــــاه لب منور بصدر ابن عبد الله باحسن الأغر

[1] هو السلطان علي بن بدر بن عمر (انظر تاريخ الدولة الكثيرية : ٨٦)

أبي عابد الرحمن ذي العلم والحجا　　خضم العلوم اللوذعيُّ إذا نــظر

سلالة سادات كرام جحاجـــح　　خيار خيار الخلق باح له الخــبر

أصاخ لما يلقي إليه مناظـــــرا　　ولكن بإنصاف فلما اهتدى أقر

ومنهله العذب الزلال الذي حلا　　على الشَّهد في الذوق الصحيح الذي بهر

وسار إلى عينات كيما يناظر الـ　　عفيف الشعيبي التقي أخا النظر

فأنصف فاستجلى الصواب بلفـتة　　فباح به مستيقنا أنه الأبــــــر

وأصبح يرمي العاندين عن الهوى　　بقوس له إيفاء ميثاقه وتـــــر

وأرخ الشيخ الفاضل عبد الله بن قطنه الواقعة بقوله :

وفي عام ست وتسعين قد　　أتانا بتصحـــيح كل سقيم

وأنتج من بكر أفكــاره　　عجائب يقصر عنها الفهيم

وذلك شيخي وأعني بـه　　الإمام المسمى بعـبد الرحيم

وأرخها أيضا الشيخ الفاضل العارف بالله عبد الله قدري باشعيب المذكور بقوله :

وفي عام ست وتسعين قد　　تجدد دين الهدى في تريم

معاني الإصابة مجمــوعة　　فلاتمترن (بعبد الرحيم)

وكانت ولايته لقضاء تريم ٦ ذي القعدة سنة ١٠٩٤ أربع وتسعين بعد الألف . ولم يزل بها وهو في غاية التحري والإحتياط ، والصدع بالحق وعدم المداهنة في جانب الحق ما استطاع . ولم ينكروا عليه إلا ماكان من أمر الهلال ، وطالما طلب المناظرة في مسئلة الهلال فيقولون له : من يحكم بيننا ؟ فيقول : الكتب ، فيقولون : فإذا اختلفنا في الفهم ؟ يقول لهم :

المباهلة كما طلبها ابن عباس ، فيمسكون . وقد عرفوا فضله وديانته وصيانته ، ولم يرموه بأكثر من الحدة .

وقد روي عنه عليه الصلاة والسلام " الحدة تعتلي خيار أمتي " [١] وكانوا يقولون مامعناه : أنه كثير الفهم غزير الذكاء لولا أن فيه حدة . وكذلك أثنى عليه الفقيه محمد باعلي وغيره مثل السيد البرزنجي ، وبالجملة فهو رحمه الله متفق على فضله ، غير مختلف في فقهه ونبله . قال ابنه الشيخ علي : قال شيخنا عبد الله قدري باشعيب ولله دره لقد أحسن وأجاد شعراً :

تريم قاضيها التريسي غدا   يقوم الدين لتهنى تري [٢]

فبالحري من بعد عري أتت   تريم تزهو في ثياب حري [٣]

إنتهى . وكان صاحب الترجمة أكثر توسعة في علم الفقه ، ثم في علم النحو ، ثم علم الأصول ، وله مشاركة في غير ذلك من العلوم .

وممن أخذ عنه في الفقه السيد علوي بن عبد الله باحسن نفعنا الله به ، وفي النحو والأصول الفاضل المنور خالد بن حسن ابن السلطان عبد الله . وكان صاحب الترجمة قليل الشعر ؛ لهذا لم يشتهر عنه شيء . وله قصائد قالها في

---

[١] أخرجه الطبراني ١١ – ١٩٤ وتنزيه الشريعة ٢ – ٤٠٤ وابن عدي في الكامل ٣ – ١١٤٨

[٢] قوله : (تري) أي تريم وهو نوع من أنواع البديع يسمى الإكتفاء (من هامش المخطوطة) وانظر خزانة الأدب ١٢٦)

[٣] أي حرير ، كسابقه .

عنفوان الشباب تناولتها أيدي الضياع . قال ولده عنه : وطالما حاول علم العروض كلما توجه إليه صُرف عنه ، وكل ميسر لما خلق له . وقال فيه ولده الشيخ علي في القصيدة الدالية الآتي ذكرها :

ولي والد في الفقه بارز سابقا فُحولكما حتى أقروا لـه بعدُ

فقل لي متى جاؤا عليه بحجة أبانوا بها أن ليس ماقاله رشد

وحسبي به إذ يفخر إبن بوالد وجدي أبوه حبذا لكم الجـد

ومن كلام ولده الشيخ علي على مسئلة الهلال فيه : كان والدي رحمه الله من أعنى الناس بشأنها ، وأسعاهم في إيضاحها وبيانها ، وقد رشقته ألسن أهل العصر بالنسبة للخطاء فيها عن قوس واحدة ، وكان له في ذلك معهم مايطول شرحه ، وله فيها نبذة سماها (المنهل الزلال في قضية الهلال) وأخذ عن صاحب الترجمة الحبيب العارف بالله احمد بن زين الحبشي كما ذكره سيدنا وشيخنا القطب عيدروس بن عمر الحبشي في كتابه (عقد اليواقيت) . [1]

---

[1] قال الحبيب علي بن حسن العطاس في كتابه القرطاس في مناقب جده الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس في الحكاية الثالثة والسبعون مانصه : واخبروني جماعة من أولاد سيدي الحسين بن عمر قالوا : كان سيدنا عمر يطلب من الشيخ العلامة عبد الرحيم باكثير أن يأتي إليه إلى بلد حريضة ليقرأ عنده في الكتب ؛ كتب الشريعة والحقيقة وغيرها . وكان الشيخ عبدالرحيم يعتذر إليه لكونه إماما في مسجد زاهر الوادي بلد آل باقيس الفقراء المباركين ، فاتفق أن أهل البلد قاموا على الشيخ عبد الرحيم وعزلوه من المسجد من غير سبب ظاهر ، واخذوا منه الصدقة . فلما أراد العزم إلى بلد حريضة قال لهم : اجتمعوا لأعطيكم مفاتيح صدقتكم ؛ فلما رأوها سالمة ورأوا الذي عنده شيئا كثيرا من الطعام والتمر وغيره ندموا على عزله ، وعلم هو إنما ذلك بواسطة طلب سيدنا عمر له . ثم إنهم تشاوروا فيما بينهم فقالوا له : نريد نعطيك شيئا من الطعام والتمر ؛ فسبهم وقبحهم وقال لهم : كيف تعطوني حق الصدقة ولو كنت أريدها لنفسي لأخذت منها

ولما توفي الشيخ الفاضل العلامة الولي الصالح : عبد الله بن محمد بن سالم باكثير ساكن بندر زنجبار ؛ رثاه الولد النجيب الأديب : علي بن احمد بن محمد باكثير كما يأتي في ترجمته ، وذكر فيها بعض أهله السابقين ، وذكر أيضا صاحب الترجمة فقال :

و كذاك الفقيه عبد الرحيم الـ ـمفرد الحبر ذو الخلال الحسان

****

ماشئت ولم تعلموا . ثم سافر إلى حريضة ولزم سيدنا عمر إلى أن توفي ، وقبره ببلد حريضة معروف نجدي قبة سيدنا عمر . رحم الله الجميع ونفع بهم آمين . انتهى نقلا عن القرطاس المذكور الجزء الأول .

ومنهم الشيخ المفضال : أبوبكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر باكثير الكندي

وهو عم الشيخ عبد الرحيم الذي تقدمت ترجمته آنفا ؛ أبو أم والدة الشيخ علي بن عبد الرحيم . قال الشيخ علي : كان رجلا صالحا مهيبا فاضلا نحويا ؛ خدم الإرشاد وقرأ على الفقيه احمد الصبحي باجمال ، وغيره من المشائخ . وانتفع من كثير مثل السيدين السيد احمد بن محمد الحبشي صاحب الشعب ، والسيد الولي عبد الرحمن بن محمد الجفري مولى العرشة . وله تأليف مطول في علم الحساب والنجوم وهو موجود عندنا ، وكان معلم القرآن ؛ تخرج عليه جماعة من السادة وغيرهم . وكان فقيرا من الدنيا متقنعا متسترا مشكورا ، لم يعرف أنه عالم إلا لمن يخامره . وكانت إقامته في بلد تريس . انتهى بمعناه .

وقال الشيخ علي بن عبد الرحيم لما ذكر أباه في قصيدته من بحر الطويل قافية المتواتر :

وجدي أيضا عمه كان آخذاً   من العلم حظا صح فيه له العد

وكان الغالب عليه التستر والإنزواء عن الظهور ، وكان لباسه إلى الخشونة أقرب ، قال الشاعر حسن بن علي بن جابر[١] الهبل اليمني [٢]:

لاتعتبر ضعف حـالي واعتبر أدبي		وغض عن رث أطمـاري وأسمالي

[١] هو أديب اليمن الكبير " وفاته سنة ١٠٧٩ "

[٢] ديوان الهبل — ٥٤٨ (تحقيق الأديب احمد محمد الشامي)

فما طلابي للدنيا بمتـــــــــــنع		لكن رأيت طلاب المجـد أسمالي

وقال الآخر :

لاتنظرن إلى الثياب الفـاخرة   واذكر عظامك حين تمسي ناخرة

وإذا رأيت ملابس الدنيا فقل   لبيك إن العيش عيـــش الآخرة

****

ومنهم الشيخ عبد الله بن إبراهيم باكثير الكندي

ترجم له الشيخ علي بن عبد الرحيم باكثير فقال : هو الشيخ الفقيه الفاضل الجامع ، سمعت والدي يقول : لما حضرته الوفاة بكى بكاء بكى له الحاضرون فقال : مابكائي على نفسي ولالشيء آخر ؛ إنما بكائي على أربعة عشر علما لم يأخذها عني أحد ؛ فتموت بموتي . اهـ

وصاحب الترجمة أخو الشيخ عبد القادر المتقدمة ترجمته . وأخذ عن السيد العلامة احمد بن زين الحبشي تلميذ أخيه عبد القادر ، وأخذ عن أخيه عبد القادر أخذاً تاما في الفقه والنحو والتصريف وشيء من المعاني والبيان والبديع . وأخذ أيضا عن الشيخ سالم باعامر في التصوف قرأ عليه رسالة القشيري والأربعين الأصل ومنهاج العابدين ، وابتدأ في قوت القلوب لأبي طالب المكي ولم يكمله . وصنف رسالة في التجويد مختصرة ، وله يد طولى في علم القرآءة ، وغالب قرآئته على قرآءة أبي عمرو ، وكان ماهرا في علم الحساب ، وكان تقيا ورعا لطيفا زاهدا في الدنيا ، فراش داره الحصير ، ولابنى لبنة على لبنة بل إكتفى بشقص دار ورثه من والده :

نجل إبراهيم بحر قد زخر ... كم علوما قد حواها ونشر

من يكن لم يتسع في المال فالـ ... ـمال فيه الفضل حقا والظفر

ماكثير المال إلا فتنـــــــة ... وكثير العلم في الأخرى درر

ينفع العلم ولو بعد الفـــنا ... واتساع المرء في الدنيا خطر

وكـان صـاحب الترجمـة باراً بوالدتـه ، وأمـا أبـوه فقـد تـوفي قبـل بلوغـه الحلم ، وكـان لايذهب من البيت إلا بإذن جديد من أمه ، فإذا قيل لـه في ذلك قال : كنت أخرج من الدار بغير إذن من والدتي ولكن لما رأيت قوله صلى الله عليه وسلم " الجنة تحت أقدام الأمهات " [١] عاهدت نفسي على أني لاأخـرج من بيتي إلا برضـاء جديد ، ولا أوذيهـا في شـيء كـائن مـاكـان ؛ رضي الله عنه . وأخذ عن صاحب الترجمة ولداه الفاضلان الأنوران : إبراهيم وعلي ، وستأتي ترجمتهما .

*****

---

[١] أخرجه الحاكم وابن ماجه واحمد والنسائي عن معاوية بن جاهمة السلمي "كشف الخفاء والإلباس ٤٠١ "

ومنهم الشيخ الفاضل ، الألمعي الحلاحل [1] ، القاضي الماهر : إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم باكثير الكندي .

هو فقيه ملازم الفقه حقق أصوله وبرع في فروعه ، وله حظ في علوم الآلة كالنحو والصرف واللغة والمنطق والمعاني والبيان ، وأكثر أخذه عن والده وبعض أشياخ والده ، تولى القضاء بتريس وضبط الأوقاف وأصلح المساجد ، وقام بسائر الوظائف فيها . وكان في غاية النباهة والفطانة ، حفظ الإرشاد لإبن المقري ، وله كتابات حواشي على فتح الجواد على النسخة التي حققها بالحواشي ؛ وينقل عن الإسعاد . ثم ظفر بنسخة من الإمداد وجعل النسخة التي قرأها من فتح الجواد في غاية الضبط زججها بالتضابيب ؛ وهي الخطوط المعروفة التي تدل على خبر المبتدأ وجواب الشرط وغير ذلك . وقد رأيت النسخة المذكورة في صغري في كتب شيخي وسيدي العارف بالله علوي بن عبد الرحمن السقاف ، وأعطاني جزءا نظرت فيه مليا ثم رددته ، وبقيت محبة تلك النسخة مخامرة لقلبي لما فيها من الضوابط . وأنشدت قول الشاعر لما رددتها إليه :

فارقتها واحتياجي إليه مثل قميصي
لكنني لم أجد عن فراقه من محيص

وكان صاحب الترجمة مواظبا على درس الإرشاد كل يوم يأتي بِسُبْعٍ حفظاً وجعله سبعة أسباع . ورأيت للشيخ علي بن عبد الرحمن منسوبا بيتين

---

[1] الحلاحل : السيد الشجاع أوالضخم الكثير المروءة

في تسبيع الإرشاد وهما :

لقد سبع الإرشاد حفاظ متنه بسبعة أسباع إذا شئت ذا العدا
فمن خطبة عيد فبيع إعــارة ففيء فإيلاء أمـــان بذا تـهدا

وأخبرني الشيخ سالم بن عبد الله بن حميد : أن صاحب الترجمة قبر في تريس ، وقال : لوكنت قادرا على الذهاب إلى التربة لأريتكم قبره . وكنت لاقيته وقد كبر وضعف عن الركوب ؛ فضلا عن المشي . رحمهم الله تعالى .

*****

ومنهم الشيخ علي بن عبد الله بن إبراهيم المعلم باكثير الكندي

كان كثير الإتقان لعلوم القرآن ، كثير الأخذ عن أبيه وقليل الأخذ عن أخيه . وكان يحفظ الجزرية والطيبة لإبن الجزري ، وتخرج عليه كثير من الناس ، وكان إذا أطلق المعلم كانت الإشارة إليه ، وأخذ طرفا من النحو ليتقن به القرآءة والإقراء لأنهما مرتبان على النحو كما قال الحصري :

وقـــد يدعي علم القرآءة معشر وباعهمُ في النحو أقصر من شبر

فأحسِن كلام النحو إن كنت مقرئاً وإلا فتخطي حين تقرأ أوتقــري

وأخذ طرفا من الفقه ليهتدي به في عبادته ، وكان به بعض وسوسة ولم تخرجه عن الحد ، ولايعنف عليه بالإنكار أحد . وكان قد يسأل غيره المسائل الفقهية لاسيما في العادات ، وقد أشار لترجمته الشيخ علي بن عبد الرحيم باكثير لما ذكر أباه عبد الله وأخاه إبراهيم وعمه عبد القادر بن إبراهيم ، وكان يتعاطى حرفة تجليد المصاحف والكتب ويتقوت من تلك الحرفة ، وهي حرفة حسنة كثير من المشائخ يتقوتون بها ، فليست من الحرف الدنيئة ولا من العلية . ولم يبلغنا تاريخ ميلاد صاحب الترجمة ولاوفاته ، ولعل سعينا يوصلنا إليهما وذلك من الفوائد .

وقد تقدم في أول الكتاب فضيلة المؤرخين قول بعضهم : من فوائد تاريخ الولادة علم دخول المولود في السابعة من السنين وحتى يؤمر بالعبادة ووقت التمييز على قول اعتمده وجرى عليه الشيخ العلامة محمد بن عمر بحرق في حلية البنين والبنات .

ومن الفوائد دخول وقت احتلام الرجل وحيض المرأة ببلوغ تسع سنين ، وضربه على ترك الصلاة والصوم لعشر . وسأل بعضهم عن سنه فقال : إنما أعيش في الدنيا جزافا ؛ وهل يستحسن أن يخبر الإنسان أم لا ؟ وفي نفح الطيب للمَقري (بفتح الميم وسكون القاف وكسر الراء) كما ضبطه لي شيخي العلامة البركة شيخ بن محمد بن حسين الحبشي قال المقري المذكور : أن أبا الحسن بن مؤمن سأل أبا طاهر السلفي عن سنه فقال : أقبل على شأنك فإني سألت أبا الفتح ابن زياد عن سنه فقال : أقبل على شأنك فإني سألت علي بن محمد اللبان عن سنه فقال : اقبل على شأنك فإني سألت حمزة بن يوسف السهمي عن سنه فقال : أقبل على شأنك فإني سألت أبابكر بن محمد بن عدي المنقري عن سنه فقال : أقبل على شأنك فإني سألت أبا إسماعيل الترمذي عن سنه فقال : أقبل على شأنك فإني سألت بعض أصحاب الشافعي عن سنه فقالوا : أقبل على شأنك فإني سألت الشافعي عن سنه فقال : أقبل على شأنك ليس من مروءة الرجل أن يخبر عن سنه .

ثم قال المقري المذكور : لما تذاكرت مع مولاي العم الإمام ، صب الله على مضجعه من الرحمة الغمام ، هذا المعنى الذي ساقه مولاي الجد رحمه الله تعالى أنشدني لبعضهم :

إحفظ لسانك لاتبح بثلاثة   سن ومال ما استطعت ومذهب

فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثة   بمكفر وبحاسد ومكذب

ومنهم الشيخ الشايخ ، والعلم الراسخ ، أبوبكر بن احمد بن محمد بن عبد الله بن عمر باكثير الكندي

ترجم له الشيخ علي بن عبد الرحيم بترجمة لطيفة قال : كان فقيها ؛ له فهم جيد ، وألف فتاوى . إلخ . وله التفات إلى علم النحو ؛ رأيت له فوائد في سفينة الشيخ عبد القادر بن محمد بن قاضي باكثير الآتية ترجمته في محلها وهي : فائدة في رافع الفعل المضارع سبعة أقوال ؛ وسردها الشيخ المذكور وعزاها للشيخ أبي بكر صاحب الترجمة ، ثم رأيتها في الهمع ونظمتها بقولي وكما هي مثبوتة في الفرائد :

في رافع المضارع المجـــــرَّد   سبعة أقوال دراها المهـــــتدي
نفس تجرَّد حلوله محـــــل   اسم وحرف من نأيت قد حصل
إهماله موجب إعــراب كذا   خلوه من عامل فيه خـــــذا
سابعها إن أشبه الإسم الذي   في الهمع جاءت للسيوطي المحتذي

وصاحب الترجمة هو صاحب مسجد أبي بكر المعروف في بلد تريس ، وهو مسجد معمور ؛ وبالنور مغمور . وسيأتي الكلام على مساجد آل أبي كثير إن شاء الله تعالى .

ولصاحب الترجمة سؤالات وأجوبة في العهدة ، وتعلق بعلم القرآن ، وكان حسن الخط كثير الضبط إذا كتب ختمة من كتاب الله طرزها بالرموز على الأوقاف وعلى أنواع التجويد ، وكان خطه يغلب عليه البجالة وذلك لأن الخط الدقيق مكروه ، وقد ذكرت في منظومتي الخاتمة لما ذكره ابن مالك

في آخر التسهيل التي مطلعها : خاتمة أسأل ربي حسنها . إلخ . وقلت فيها :

ويكره الخط الدقيق إلا   إن ضاق عند الرق لو تجلى

أوكان من يكتب دائم السفر   ولم يفارق كتبه فليغتفر

ولصاحب الترجمة رسالة لطيفة في أحكام النون الساكنة والتنوين ؛ متداولة بين المبتدئين ، وعندي نسخة منها كانت فبانت ، وقد قيل في مسجد صاحب الترجمة شعراً وهو :

أمرر تريس وقف بها   وانزل على الروض الأنف

في مسجد الشيخ أبي   بكر به فانزل وقف

وأشهد المعنى الكثير   وأن ترى المبنى لطف

ولم نطلع على موته في أي مكان ، ولعله في بلد تريس رحمه الله تعالى .

*****

ومنهم الشيخ محمد بن عبد الله باكثير الكندي

الذي ينقل عنه الشيخ احمد بن عمر بن احمد الخطيب * الحضرمي التريمي ، صاحب الجوهر الشفاف ، وصاحب الترجمة شيخ عارف ، من بحور الفضائل غارف ، وعلامة شهير لايخفى على الصغير ولاالكبير ، أخذ العلوم وعرف منطوقها والمفهوم ، ولد بتريم وحقق تفاسير القرآن العظيم ، وقرأ المنهاج ، واستعان بشرحه النجم الوهاج ، كبقية شروحه ، ثم شرع في علم الأصول ؛ وحصل منه خير محصول من الآيات البينات وغيرها .

ثم التفت بعد التحلي إلى التجلي ، وسلك في مسالك السالكين ، من المتقين والصوفية الزاهدين ، حتى علم علم اليقين ، واخذ عن مشائخ أبرار ، وأساتذة أخيار ، وصارت لسان حاله تقول :

لي سادة من فضلهم　　　أقدامهم فوق الجباه
إن لم أكن منهم فلي　　　في حبهم عز وجاه

وترجم له الشيخ علي بن عبد الرحيم ترجمة لطيفة ، وسمع رجلا ماراً على مقبرة يغني ؛ فأنشد قول سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

فياهذا ستذهب عن قريب　　　إلى قوم كلامهم السكوت

قال الراوي عنه : إن الرجل الذي سمعه صاحب الترجمة يغني لم تمر عليه إلا سنة إلا وقد توفي . ورأيت في بعض وصايا شيخي العارف بالله ؛ الحبيب عبد الله بن محسن بن علوي السقاف : إن الكلام في المسجد وفي المقبرة وعند تشييع الجنائز يحبط عمل أربعين سنة . وروى ذلك بخبر أو بأثر .

وتوفي صاحب الترجمة في حدود الألف بعد الهجرة رحمه الله تعالى ، ولم أدر هل له مصنفات أم لا ، ولكن نقل الخطيب مايؤيد أنه له مصنفات ، والله أعلم .

*****

ومنهم الشيخ العلامة المتورع الزاهد : عبد الصمد باكثير الكندي

صاحب عدة الكتب ، وصاحب الجد والإجتهاد والزهد والرضا بالقوت اليسير ، وكان باعه طويلا ، وقدره جليلا ، وقناعته وارفة ، معرض عن الدنيا مقبل على الآخرة . له زوجة من آل أبي كثير صالحة تسعى في خدمته وتقوم بكفايته .

قال الشيخ علي بن عبد الرحيم : هو العلامة عبد الصمد ؛ صاحب العدة التي بأيدي آل باكثير في تريس ، ذكروا أن حصَّل نحو ثمانية عشر مجلدا مابين كتابة وشراء مما يزيد على غزل زوجته بعد قوتهم . انتهى .

وكان صاحب الترجمة حميد السيرة ؛ صافي السريرة ، يمشي الهوينا من غير كبر ولارياء . قال الشاعر :

إذا نمشي فمشيتنا الهيينا فتيرا في فتير في فتير

وقال تعالى ﴿ **وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا** ﴾ قال الجلال : أي بسكينة وتواضع . ولم نعلم بأشياخه ولم يخلف أولادا بل خلف الفضائل . قال الشاعر :

فقلت لهم نسلي فضائل حكمتي فمن سره نسل فإني بذا أسلو

*****

ومنهم الشيخ عمر بن عبد الرحيم بن محمد بن عمر الملقب قاضي باكثير الكندي

ترجم له أخوه الشيخ علي بن عبد الرحيم باكثير فقال : أخي الفاضل عمر بن عبد الرحيم . ثم قال : وله مشاركة في الفقه وأصوله والنحو والصرف والحساب العددي ، وله فهم حسن ، وحفظه في المسائل أحسن من حفظي ، وأزيدُ عليه في الفهم . وفيه انقباض خلقي وهو أربح في هذا الزمن . انتهى .

وقال في تاج العروس [١] : القبض عند المحققين في الصوفية نوعان : قبض في الأحوال وقبض في الحقائق ، فالقبض في الأحوال أمر يطرب القلب ويمنعه عن الإنبساط والفرح ؛ كتذكر ذنب أوتفريط . والثاني مالايعرف سببه بل يهجم على القلب هجوما لايقدر على التخلص منه ، وهذا هو القبض المشار إليه بألسنة القوم ، وضده البسط . انتهى ما أردنا نقله من عبارته . وقال الشيخ العارف الماهر الشاعر الحكيم : علي بن عبد العزيز القاضي :

يقولون لي فيك انقباض وإنما   رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما

وتربى صاحب الترجمة تحت حجر أبيه وأخيه الشيخ علي ، وكان الشيخ عبد الرحيم كثيرالغيرة عليهما . قال الشيخ علي : كان والدي كثير الغيرة علي وعلى أخي عمر ، وكان يدعو لنا بثلاث دعوات ويسألها لنا من

---

[١] تاج العروس ٥- ٧٥

الله تعالى ؛ أحدها : أن نكون فضلاء علماء . والثانية : أن نكون محبوبين عند الأخيار ، مهابين عند الأشرار . الثالثة : أن لانبتلي بولاية القضاء . وهذه الدعوات من أجمع المطالب ، والله المسئول أن يحقق لي ولأخي الأولين ويحفظ أخي من الثالثة ، وأما أنا فقد وقعت في الثالثة ؛ ﴿ **فعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم والله يعلم وأنتم لاتعلمون** ﴾ .

والله أعلم بولادة صاحب الترجمة ووفاته لأني لم أطلع على نقل في ذلك ؛ لكن تعلم مقاربة ذلك من تاريخ أخيه وأبيه . وأخذ عن السيد الفاضل القاضي علوي بن عبد الله باحسن . وله ولأخيه الشيخ علي إجازة من السيد علوي المذكور ولفظها :

الحمد لله رب العالمين ، حمدا يؤافي نعمه ويكافي مزيده ، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه عدد معلوماتك ومداد كلماتك . وبعد : فقد أجزت الفقيهين الفاضلين : علي وعمر أبني الفقيه عبد الرحيم بن محمد بن قاضي باكثير مايجوز لي روايته حسبما في إجازتنا من مشائخنا قدس الله تعالى أسرارهم ، ونفعنا الله بالعلم ، وجعلهما من أهله آمين .

وأما بقية أشياخه فالظاهر أنهم أشياخ أخيه علي كلهم أوبعضهم . والله أعلم .

ولصاحب الترجمة من العيال : عبد الله ومحمد وذريتهما باقية إلى الآن ، فمن ذريته صديقنا العلامة الشيخ عبدالله بن محمد بن سالم باكثير صاحب زنجبار الآتية ترجمته في محلها . ومن ذريته أيضا شيخنا عبد الله بن

محمد بن علي ، ومن ذرية محمد بن عمر الشيخ علي بن عمر تلميذ الحبيب عمر بن سقاف ، وستأتي ترجمته في محلها .

****

ومنهم الشيخ صالح بن عبد الصمد بن صالح بن احمد باكثير الكندي

الناظم الناثر ، ولد بتريس ، وحاز من العلم الحظ الوافر النفيس ، وحفظ القرآن وحققه بالتفاسير الحسان ، وأكثر الإدمان على كتاب الإتقان للسيوطي وغيره من الكتب ، وكان جهوري الصوت فصيح اللسان ، يحكم إنشاد الأشعار .

ومن شعره مادحا بديعية الشيخ علي بن عبد الرحيم باكثير التي مطلعها :

براعتي في هوى سكان ذي سلم　　　قد استهلت ببادي منظر فشم

قوله :

أحسنت ياحسن الصنائع　　　وبرعت فوق ذوي البدائع

ونظمت عقد جواهر　　　أزرى بصنعة كل صانع

لك (ياعلي) رفعة　　　من دونها الرتب الروافع

قد سدت أبناء الزمان　　　فلا أرى لك من منازع

أحييت سنة معشر　　　نافوا على البدر الطوالع

آبائك الغر الكرام　　　فكم فتى أحيا المرابع

بمدارس ونفائس　　　وعرائس تشجي المسامع

ياواسعا في علمه　　　يابارعا عن كل بارع

ياصادقا في عزمه　　　ماصده عن ذاك مانع

لازلت في روض النعيم　　　ممتعا بحماه راتع

لوشاهدت أهل البـــدا ئع هذه الغرر الجوامـــع

شهدوا بسبقك في الثـنا ء وأذعنوا وأتوا توابـــع

أخذ صاحب الترجمة المذكور عن الشيخ عبد الرحيم بن محمد باكثير ، وأخذ أيضا عن العلامة عفيف الدين عبد الله بن أبي بكر باشعيب ، وأخذ صاحب الترجمة أيضا عن السيد العارف بالله وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد العيدروس . وتقريب وفاته يعلم من أقرانه .

*****

ومنهم الشيخ الماهر ، عبد القادر بن محمد بن احمد بن عمر بن عبد الله الملقب عدي باكثير الكندي .

ترجم له الشيخ علي بن عبد الرحيم باكثير وقال فيه القول الحسن ، وهو من معاصري الشيخ علي المذكور ، قال فيه : هو عبد القادر بن محمد الملقب عدي الموجود الآن ، متفقه منتفع فطن لبيب ، وله مشاركة في النحو وغيره . انتهى . وقوله فطن ككتف ؛ أي حاذق فطون وفطين ، قال الشاعر :

قالت وكنت رجلا فطينا   هذا لعمر الله إسرائينا

وضد الفطانة الغباوة ، وقيل الفطنة الفهم والذكاء سرعته ، وقيل الفهم بطريق الفيض وبدون إكتساب . قال الشاعر : [1]

إن لله عبادا فطـنا   طلقوا الدنيا وخافوا الفتنـا

زهدوا فيها فلما علموا   أنها ليست لحي وطـنا

جعلوها لجة واتخـذوا   صالح الأعمال فيها سفنا

وأخذ عن صاحب الترجمة جماعة من السادة آل الجفري ، وأخذ هو عن السيد العارف بالله الحبيب الرباني عبد الرحمن بن محمد الجفري مولى العرشة ، وأخذ عنه أيضا الشيخ عبد الرحيم باكثير والشيخ علي ولده وغيرهم .

[1] تنسب هذه الأبيات للشافعي (انظر ديوان الشافعي ١١٩ ط خفاجي)

كان صاحب الترجمة حسن الخط وأكثر كتابته لكتاب الله ، إلا أن خطه دقيق غالبا ، ورأيت من خطه كتاب العوارف بقلم دقيق ، وكان غاية في الضبط ، ورأيت أيضا كتاب الأذكار بخط صاحب الترجمة ، وكتاب تفسير الجلالين أيضا ، وكتب على ظهره شعراً :

وعاشرت من دون الأخلاء دفترا ... يحدث عما مر في سالف الدهر
فطوراً ينسيني التعلل بالمـــــنى ... وطورا يكون الموت مني على ذكر

****

ومنهم الشيخ العلامة الفهامة ، صاحب التصانيف المفيدة ، والتآليف العديدة ، علي بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الله باكثير الكندي[١]

الفقيه النحرير ، والفهامة الشهير ، ولد بتريس ليلة الجمعة سبع عشر جمادي الأولى سنة ١٠٨١ واحد وثمانين وألف . قال صاحب الترجمة : لما ولدت أعلم والدي رحمه الله بذلك السيد الشريف الولي الصالح المعمر الشهير : عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الجفري المشهور بمولى العرشة فقال له السيد عبد الله المذكور : سمه عَلِيًّا ليكون كعلي بن قاضي . وكان ذلك الرجل من حذاق أصحابنا وصالحيهم . إلخ .

وقد مرت ترجمة علي بن قاضي المذكور . واعتنى بتربية صاحب الترجمة وتعليمه والده عبد الرحيم وذلك أيام قضاء والده ببلد شبام ، وعند ختمه القرآن فعل والده وليمة ومولدا ، وحضرها السيد عيدروس بن علوي بن احمد بن محمد الحبشي صاحب الشعب .

قال صاحب الترجمة : كان الصبا يجذبني إلى مقتضى العرامة ، والعرامة في الصغر هداية في الكبر .

روي عن حكيم أنه قال : أكرم الخيل أجزعها من الصوت ، وأكيس الصبيان أشدهم بغضا لكتاب ، وأحزم الصفايا أشدها حنينا إلى وطنها ، وأكرم المهارة أشدها ملازمة لأمها ، وخير الناس آلفهم للناس .

---

[١] أفرد المترجم له نفسه بمؤلف كبير في ترجمته وهو بهذا يكون ممن غنى بالترجمة الذاتية في الأدب الإسلامي (أنظر ماكتبناه عنه في كتابنا (أوليات يمانية : ١٦٢-١٦٧

(**عجيبة**) كان للمعتصم غلام يذهب معه إلى المعلم ؛ فاتفق أنه مات ، قيل للمعتصم مات فلان فقال : استراح من المكتب ، فنقل ذلك لوالده فأعفاه من المكتب فبقي أُمِّيًا ، وأفضت إليه الخلافة وهو كذلك .

(**لطيفة**) كان والدي رحمه الله كثيرا ما أسمعه يقول : إن بعض الشيوخ الفضلاء بلغ من أمره أنه يُدَرِّس والصبيان يلعبون بالكرة حوله ، فكلما وصلت إليه الكرة تلقفها ورمى بها في حال تدريسه ، فإذا قيل له في ذلك قال : كان أبي يمنعني من حركات الصبيان في صغري فبقيت فيَّ تلك الغريزة .

وقد ذكروا أنه لايكاد يخلو من العُرامة (بضم العين وفتحها) صغير ، وإن لم يعرم صغيرا انعكس عليه الأمر في الكبر إلا قليل من الناس ؛ ذكروا منهم سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وسيدنا الشافعي رحمه الله آمين .

وحفظ صاحب المناقب الكتاب العزيز ؛ قال : إلا إن حفظي ليس بالجيد . انتهى . وحفظ جملة من الإرشاد وخدمه بالمطالعة لشروحه : الإمداد والإسعاد وشرح الجوهري [1] وفتح الجواد مع مراجعة غير ذلك من الكتب المطولة والمختصرة . وقد قال في الإرشاد نظما :

فياطالب علـــــم   كمثل البحر زاخـر

---

[1] الأصل الجوهري وأصلحناه من عندنا ، والجوهري هو محمد بن عبد المنعم بن محمد الجوجري فقيه محقق ، له شرح الإرشاد مشهور . توفي سنة ٨٨٩ (الأعلام ٦ : ٢٥١)

فللإرشاد حقــق   لدى شيخ مصابر
وشمر باجتهـــاد   وجِدٍّ غير فاتـــر
أدم غوصك فيــه   لخافيه وظاهـــر
فمن لايدمن الغوص   ماجا بالجواهـــر

والبيت الأخير استعان به صاحب الترجمة ، وهو للسيد العارف بالله الشهير : عبد الرحمن بن علي بن علوي . وقال صاحب الترجمة في عدد مسائل الإرشاد شعراً :

مسائله ستون ألفا صريحة   ومفهومه عشرون يتبعها عشر

ورأيت أن بعض سادتنا العلويين المتقدمين قال : أنها تبلغ إلى مئة ألف وأربعين ألفا . وقال صاحب الترجمة : ولم يزل والدي رحمه الله يدعوني بالترغيب والترهيب إلى إكتساب العلم الشريف بأنواعه ؛ ويحظني خصوصا على الفقه ، وكان أكثر ميلي إلى مطالعة الدواوين وأشعار العرب وغير ذلك من الفنون المريحة . وكان يعنفني أشد التعنيف ، فلم يكن إلا ما أراده الله تعالى . وكذلك كان شيخي علوي بن عبد الله باحسن يحظني على الفقه ، وكتب لي في بعض كتبه قول ابن المقري مخاطبا ولده علي :

دعوتك ياعلي إلى المعالي   فإن تك قد خلقت لها أجبنا

قال : فأقبلت على الفقه واعتمدت في مطالعتي على الإكباب على التحفة للشيخ الإمام خاتمة المحققين ابن حجر الهيتمي ، وكان ذلك دأبي ليلا ونهارا ، مع مراجعة لشروح المنهاج وحاشية المحقق بن قاسم ، وغير ذلك

من الأصول كالروضة والمهذب والعباب وشرح الروض ، حتى قرت عيني وعين أبي . وقلت في مدح التحفة شعراً :

في تحفة المنهاج كل عجيبة　　مرفضة للمجتلي والحاكي

نور المعاني في سواد سطورها　　يبدو لنا في حالة الإدراك

كالبدر يشرق من خلال غصونه　　أوكالمليح يطل من شباك

والبيت الأخير ليس لصاحب الترجمة وإنما استعان به . وقوله : مرفضة بضم الميم وسكون الراء وفتح الفاء وتشديد الضاد ؛ أي منفسحة متسعة كما يؤخذ من القاموس . وقال صاحب الترجمة : ولم تزل تعرض لي في صدري فترات عن مطالعة الفقه وأخفي ذلك عن والدي رحمه الله . وعالجت علم النحو فصعب عليَّ حتى لم أفهم الأفعال الخمسة وما المراد بها ، فقال لي والدي : إن أراد الله لك منه نصيبا ففي غير هذا الوقت . انتهى .

وكان صاحب الترجمة كثير الرؤيا للنبي صلى الله عليه وسلم ، فمن ذلك أنه قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مسجد جامع مدينة تريم في الضاحي [1]الصغير وكأنني أصلي ، فلما فرغت من صلاتي أقبلت عليه وقبلته ؛ وبقيت أمر يدي على صدره الكريم فوق الثوب ، ثم أمسح بها على صدري بنية نيل العلم وهو يتسم ، وكان في صورة سيدنا وشيخنا احمد بن زين بن علوي الحبشي نفع الله به انتهى .

---

[1] الضاحي عند أهل حضرموت هو مؤخر المسجد المكشوف .

قال : ورأيت سيدنا الإمام خليفة الحق : علي بن أبي طالب كرم الله وجهه مرة في محفل عظيم وهو يفيد الحاضرين . ورأيته مرة أخرى وحوله نفر قليل وأنا من أقربهم في خدمته . فلله الحمد على ذلك انتهى .

وقد رأى صاحب الترجمة في أيام صغره الشيخ الشهير أبابكر بن سالم صاحب عينات يقول له : ياعلي أطلب العلم وأنا معك . ورأيت بحمد الله ثمرة ذلك ، قال : فما رأيتني توجهت في شيء إلا وفتح لي منه ، وإليه أشرت في مرثية والدي :

ولي من أبي بكر ابن سالمٍ الذي علا قدره رؤيا وسر مرفـــع

وقال لي العلم أطلبن وأنا مــعك مناما كأني ذلك الآن أسمــع

ولم أك في شك لذلك بـــل أرى نتائجه فيما أحــــاول تسرع

فكم مشكل صعب عويص يبين لي أرى سره لي حين أنظر يسطع

وكان صاحب الترجمة رحمه الله أكثر إستفادته بالمطالعة والمراجعة والمذاكرة ، ولم تكن له قرآءة مرتبة كذا قال في نفسه ، وأحسن من ذلك القرآءة على الشيوخ والإستضاءة بأنوارهم . قال بعضهم : من كان شيخه نفس كتابه كان خطاه أكثر من صوابه . وقال بعض الشعراء :

ليس في الكتب والدفاتر علم إنما العلم في صدور الرجال

كل من يطلب العلوم فريــدا دون شيخ فإنه في ضـــلال

وقد عاتبت بعض طلبة العلم الذين لايكثر الترداد على الأساتذة ويستغني بمراجعة الكتب ، فقلت مستعينا في آخر بيت بأبيات طويلة رجزية آخرها :

والكتب قد لاتنجب التحصيلا ما الكتب إلا مثل ماقد قيلا

ليس بعلم ماحواه القمـــــطر ما العلم إلا ماحــواه الصدر

ولعل صاحب الترجمة أكثر أحواله عدم القرآءة المرتبة على المشائخ ، وإلا فله قرآءات على مشائخ أجلا ؛ منهم من تقدم ذكره ومنهم من يأتي ، وأكبرهم مقاما الحبيب غوث البلاد والعباد ؛ القطب عبد الله بن علوي الحداد . قال صاحب الترجمة : قرأت عليه عقيدة الإمام الغزالي نفع الله به ، والأربعين الحديث النووية ، والتبيان في آداب حملة القرآن للإمام النووي أيضا . قال : ثم حصل مني تقصير لقصور الحظ في جانبه . ثم ألقيت بنفسي عليه واستعفيته فعفا عني ، وظهر لي منه الرضا حتى قرت عيني . وقلت مشيرا إلى جانبه الكريم وأرسلته إليه شعراً :

إن يسر لي من نشر هاتيك الربا نفس نعمت وحبذاك الساري

أو يطر لي طار يطـــير به عُلاً روحي زكت روحي بذاك الطاري

أويجري ذكري بالرضا في أهلهـا منح الصفا حقا بذاك الجـاري

ولئن خطرت ببال من أهوى بها يوما فحسبي ذاك في ذي الدار

ولئن حللت كما أشاء بجنابهـا فلقد رجوت إعاذتي من نـــار

ولكم أعوذ من الحجاب فإنــه موت الفؤاد وجالب لخـــسار

وأجابني بجواب مشتمل على نظم ونثر محشو من الإشارات والفوائد ، مملوء من النفائس والفرائد ، ولله الحمد على ذلك .

ومن أشياخ صاحب الترجمة السيد الفاضل المستور حسن بن عمر بلفقيه ؛ قرأ عليه شرح المختصر الكبير لإبن حجر وغيره . ومن أشياخه

أيضا والده كما تقدم ، ومن أشياخه السيد الشهير ؛ البدر المنير ، وجيه الدين عبد الرحمن ابن العلامة محمد العيدروس نفع الله به آمين . قال صاحب الترجمة : وكان نفع الله به كثيرا مايتحفني بأبحاثه النفيسة ، ومذاكراته الأنيسة ، فأقتبس من شعلة مصباحه .

ومن أشياخ صاحب الترجمة أيضا الشيخ العلامة عبد الله بن أبي بكر قدري باشعيب الأنصاري ، قال صاحب الترجمة : استفدت عنه وأخذت فنونا من العلوم منه ، ولقد أفادني من نفائس علومه وبدائع منطوقه ومفهومه ؛ ما لم أجده عند غيره ، ولم يحم على وكره غير طيره . ومما استفاده من العلوم علم العروض والقوافي ففك دوائره واستخرج بحوره ، وعرف منهوكه [1]ومجزوه[2] ومشطوره ، وكانت استفادته على الشيخ عبد الله المذكور في هذا العلم ، فبين خفاياه وأبرز خباياه ، وأخذ عنه المنظومة الخزرجية الرامزة وشرحها ، وتبحر في ذلك الفن وجنى ثماره من كل فنن ، ونظم جملة كافية في أرجوزة من العلم المذكور . قال : اشتملت على فوائد شريفة وزوائد لطيفة ، وفرغت من تبييضها آخر سنة ١١٠٧ ، وتاريخها (لفظ العروض) . انتهى .

وأخذ أيضا عن الشيخ عبد الله المذكور علم الربع المجيب وعلم المعاني والبيان البديع . ونظم بديعية على أسلوب البديعيات المشهورات مع الإشارة

---

[1] المنهوك : في العروض : البيت الذي ذهب ثلثاه مثل قول دريد بن الصمة : ياليتني فيها جذع ، أنظر كتب هذا الفن .

[2] المجزو : يطلق على البيت الذي تنقصه تفعيلة واحدة .

في كل بيت إلى النوع الذي بني لأجله على طريقة الموصلي [١] وابن حجة [٢] ومن تبعهما ، وعدد أبيات البديعية المذكورة مئة وثلاثة وأربعين بيتا ، وكان مطلعها :

براعتي في هوى سكان ذي سلم   قد استهلت ببادي منظر فشم

وكان مخلصها :

وعن هواهم وما ألقى يحسن لي   تخلص بمديحي سيد الأمم

وختامها :

ثم الصلاة مع التسليم يتبعها   دأبا على باديءٍ للرسل مختتم

وقد عرضها على شيخه عبد الله باشعيب المذكور ؛ وشيخه علوي بن عبد الله باحسن وغيرهم ، فعرفوا لها حقها . ومدحها الشيخ الأديب الأريب صالح بن عبد الصمد بن صالح بن احمد باكثير بأبيات تقدمت في ترجمته ، وشرح صاحب الترجمة بديعيته المذكورة بشرح لطيف قال : فلعل الله ييسر تبييض ذلك وجلاه للمستفيد ، وقد مكثت زمنا والإختصاص بالإجتهاد فيه ديدني ، وغزلان عرائسه قرة عيني ؛ حتى أخذت منه بنصيب ، ورعيت من رياضه كل رغيد خصيب ، وتمكنت منه علما وعملا ، وميزت أنواعه وتعرفت في بضائعه ، وتحرفت في صنائعه ، وعرفت فروقه ، وعبرت طروقه ، وطالعت جملا من كتبه أصولا وشروحا حتى كدت أن لاأضاف إلا

---

[١] هو المعروف بشعبان الآثاري المتوفي سنة ٨٢٨ هـ

[٢] ذكرها صاحب البديعيات في الأدب العربي : ١٣٠

إليه ، ونصبت من أقوالي وأفعالي شواهد عليه . قال : ومن لطف ما اتفق لي في التورية :

وإني إذا ماغث في القول قائل نخبت عقودا مسفرات على نحر

وأطيب مايستعصر اليوم شاعر قريضي إلا أني أبو طيب العصر

ولم أدع فنا من فنونه ، ولاشجنا من شجونه إلا وكرعت من غدرانه وعيونه ، وذلك مودع في مفرقات الأبيات غير منظوم في سلك المجاميع والمصنفات ، لأني لم أجعله همي ، ولم أرد به إظهار صنيعي وعلمي ، وإن كان روي : أن من الشعر لحكمة . وهو معدود من الفضائل لأنه يدل على قوة الناظر ، لكن قيل : أنه أرفع ما في الوضيع وأوضع مافي الرفيع . وقد قال الإمام الشافعي رضي الله عنه : [١]

ولولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم أشعر من لبيد

ومراده من ذلك الإكباب عليه ، والإكثار منه كما يدل عليه فحوى كلامه ، وقد جرى لي مع بعض الأصحاب مقاولة في شأن قولي الشعر ، وعرض لي بذم معاطاتي له ؛ فقلت عند ذلك :

الشعر لايزري برب فضيلة مهما تعاطى أمره وتخيرا

فقلت له أجب عن ذلك ! فأجاب بأبيات عرج . انتهى . وكان كثير المطالعة لأشعار العرب ؛ معجبا بها ؛ مائلا إليها . فلذلك كان شعره

---

[١] ديوان الشافعي : ٧٢ ط خفاجي

فيه الغلظة والصعوبة حتى طالع كثيرا من أشعار العشاق والأدباء طلبا لترقيقه . ومن أشعاره :

رقيبي جزاك الله خيرا وقيتني نكاية أسهام اللحاظ الفــواتر
وفرغت قلبي لاجتلاء جماله فأدركت من قلبي سناه بسايري

وقال في سنة ١١١٩ تسع عشر ومئة وألف :

وما زلت من قيس أطيل تعجــبي على وجده ما بين ليلى وسقمه
ولوكان في تلك المحبة صادقـــا شفاه اجتلا أوصاف ليلى بوهمه
وهل ضر بعد الجسم إلا من اغتدا قصاراه من محبوبه حظ جسمه

أفادنا سيدنا وشيخنا الفاضل السيد احمد بن زين الحبشي نفع الله به مامعناه : أن ليلى حملها الهوى على أن ذهبت إلى المجنون فاستأذنت عليه فقال : من هذه ؟ قالت : أنا ليلى ؛ فقال : ليلى من ؟ فأوضحت له ، فقال : إن ليلى لم تفارق قلبي فلست التي أهوى .

وذكر بعض أهل الباطن أن مجنون ليلى من الأولياء مستدلا بهذه الحكاية . وليس غرضي مما ذكرته إلا الإشارة والتنبيه على أن ترقيق الطبيعة ممكن بالعلاج . انتهى .

ومن أشعاره الجياد قوله :

عذل العــذول ولام أم لم يعذل فأنا على العهد القـــديم الأول
أبدا أروم وصال من أهوى فلا أخشى الرقيب ولاعتاب العذل
مذ صح لي حب الحبيب تعللت عندي أحاديث العذول المهمل
وإذا الرقيب بدا ورام يصــــدني حسبلت ثم قصدت نحو المنزل

أنا بين إحدى الحسنيين شهادة　　أووصله كلتاهما طلب عـــلي

ولئن صددت فما عددت مقصرا　　وإن اجتمعت به فأقصى المأمـل

فدع الملام فلا سبيل لما تشـــا　　فلقد رسا في القلب منك كيذبل

لاراحة لك في سوى تركي ومـا　　أنا فيه واقطع ما تؤمل من عـلي

وقد اجتهد صاحب الترجمة في تحصيل علم النحو وطالع في متونه وشروحه ، واقتطف من أزهاره وسروحه ، غير أنه لم يصنف فيه كتابا . وقال إنه لم يتمكن في ذهني فأخذت منه ما أخذت ؛ ونبذت منه مانبذت ، واستعنت على المقصود منه بمداومة الإستعمال حتى كاد أن ينشد لسان حالي قول أبي الطيب المتنبي : *

ولست بنحويٍ يلوك لسانه　　ولكن سليقي أقول فأعرب

إنتهى . ولم يقرع لعلم الصرف من باب ، ولم يحاول عن ظهوره من حجاب ، وكل ميسر لما خلق له . وقال صدني عنه قول الشاعر :

مازال أخذهموا في النحو يعجبني　　حتى سمعت كلاما الزنج والروم

على أني عرفت بأنه علم نافع محتاج إليه . وقرأ في علم أصول الدين على يد شيخه الأستاذ الأعظم الحبيب عبد الله بن علوي الحداد ، والسيد عبد الرحمن العيدروس ، والسيد علوي بن عبد الله باحسن ، والشيخ العلامة عبد الله قدري المتقدم ذكرهما .

* قوله : أبي الطيب المتنبي البيت لم يوجد في ديوانه ، وقال العيني لم أقف على قائله . انتهى

وقال صاحب الترجمة : وكنت مرة اشتغلت بالتفكر في دليل التوحيد حتى انتهيت إلى بحث التمانع فوقفت حائراً ؛ فاستعذت بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، ورجعت إلى لآإله إلا الله ، ولم أعاود ذلك البتة حتى استعنت بالجواب من الأربعين الأصل للإمام الرازي ؛ وهو أن صحة وجود الشريك تستلزم الإمكان ؛ والإمكان ينافي الألوهية ، فعلم من ذلك أن الشريك مستحيل عقلا لابطريق حقوق التمانع . والله أعلم . باختصار .

ونظم صاحب الترجمة في مسائل ذلك العلم منظومة عرضها على شيخه علوي بن عبد الله باحسن ونقد فيها مواضع وأصلحها صاحب الترجمة .

وأما علم أصول الفقه فأخذ منه بنصيب وافر ، واعتمد على تحرير شرح الذريعة للإمام الأشخر ، وشرح الأسنوي على المنهاج للبيضاوي ، والتمهيد للإمام الأسنوي وشرحه . وأما علم فروع الفقه فهو الذي جعل عليه اعتماده ؛ وصرف عليه همه واجتهاده ، واعتمد على تحفة ابن حجر ، وقال شعراً :

وشاع ترجيح مقال ابن حجر — في يمن وفي الحجاز اشتهر
وفي اختلاف كتبه في الرجح — الأخذ بالتحفة ثم الفتح
فأصله لاشرحه العبابا — إذ رام فيه الجمع والإيعابا

إنتهى مابلغني عنه في هذا المصطلح ، ولكنه لم يذكر شرح المختصر المسمى بمسائل التعليم ، ولا الفتاوى الكبرى . ولهذا قلت في الفرائد :

وشرحه مسائل التعليم — أولى من الإيعاب بالتقديم

ومثل الإيعاب الفتاوى ذكرت　　　كما بخط العلماء نقلت

إنتهى . وصرح بذلك السيد أبوبكر شطا في حاشيته على فتح المعين ، وغيره من المصنفين . وكانت مطالعته في نسخة والده قال إنها لم يرى مثلها لما جمعت من التحرير والتصحيح والخدمة من الشروح والحواشي حتى قال فيها أنها في الصورة كتاب ؛ وفي الحقيقة خزانة كاملة . انتهى .

وكان دائم المراجعة مع والده والبحث معه ، قال : جمعت من فوائده بحمد الله تعالى ماعظم به اغتباطي ، وصح لي أن أكرع من كؤس التحقيق ، وأنزع من مشارع التدقيق ، وأزاحم بميادين المذاكرة والمراجعة ، وأزاحم في مضايق المناظرة والمنازعة . ومن مرثيته لوالده قوله :

ولله حمدي لم يمت موت غيره　　　فينسى كما ينسى جنين ومرضع

فمن بعده ذكر جميل حُيي به　　　وعلم وكتب ذكره بعد ترفع

وقد بث لي والحمد لله منهما　　　نفائس تحقيق لها لا أضيع

فشكراً لربي لايراني كاشح　　　بليداً ولاغمراً ولا أنا إمَّع

ولاجاهلا كالجاهلين ولا امرء　　　إذا جرت الأقلام مالي إصبع

ولكنني أجري كأجود من جرى　　　وأسمو كما تسمو الفحول وأبرع

وعندي من المنقول حظ موفر　　　وفي القلب من قلبي ذكاء مبدع

أجيد به بحثي وأنهض حجتي　　　وأسمو على قربي فقربي يركع

إنتهى . وقد عرف ذلك من صاحب الترجمة الأقران ، وتنحى الطلبة من المجال معه في ذلك الميدان . ومما اشتهر عنه المنازعة بينه وبين الدرسة في مسئلة إقتداء معتدل القرآءة بسريعها ؛ فجعله الفاضل عبدون بن

قطنة موافقا ، ونازعه صاحب الترجمة فصنف عبدون المذكور نبذة في ذلك وأطلق في ذلك عنان قلمه ، واستسمن بعض الناس بادي وَرَمَه ، فكتب صاحب الترجمة على رسالته ماهدم أركانها ، ونثر قتامها ودخانها ، فكأنما ألقم حجرا .

ومما اشتهر عنه المنازعة أيضا في مسئلة : أنه هل يشترط في الإقتداء في المسجد إمكان مرورالمأموم إلى الإمام من غير إزورار وانعطاف أم لا ؟ وطال الأمر في ذلك الزمن بين الطلبة فيها ، وتوهم جماعة من عبارة التحفة اشتراط ذلك ، وقال آخرون : لايشترط . قال صاحب الترجمة : الصواب معهم ؛ وبينت دفع ماتوهمه الأولون من التحفة ، وأنها قاضية بعدم اشتراط ذلك في نبذة سميتها (دفع الإرجاف ببطلان الإقتداء بين من في جانبي مسجد سيدنا السقاف) ثم وجدت ماقلته صريحا في حاشية الشيخ سلطان على شرح المنهج .

ومما اشتهر عنه المنازعة في مسئلة قول الواقف على زيد ثم الأقرب إليه من آل باحسن ، فزعم جماعة أن الوقف ينتقل بعد موته إلى الأقرب إليه حينئذ ثم بعد موت ذلك الأقرب إلى الأقرب إليه بفرض كونه مات الآن . وقال صاحب الترجمة تبعا لوالده وأشياخه الثلاثة المتقدم ذكرهم : إنما ينتقل إلى الأقرب طبقة واحدة ؛ فإذا مات انتقل إلى الأقرب إلى الواقف . وأطال في بيان ذلك صاحب الترجمة ، وصنف في ذلك نبذة سماها (القول الحسن في حكم وقف آل باحسن) .

ووقعت بينه وبين شيخه السيد عبد الرحمن العيدروس منازعة في مسئلة ما إذا قال : أوصيت إذا جرى عليَّ الموت المحتوم أن يفعل كذا وكذا . كان شيخه المذكور يقول بالبطلان ، وكان صاحب الترجمة يقول بالصحة ، ومال شيخه علوي إلى كلام السيد عبد الرحمن المذكور . قال صاحب الترجمة : ولكن في فتاوى الشيخ زكريا ما هو كالصريح في الرد عليهما . ونقل لي عن مختصر الأنوار ما هو صريح في ذلك ولم أره بعيني اهـ .

وله نبذة في أحكام الإجتهاد والتقليد سماها (السلك المنظوم في فرائد الفهوم من حديث أصحابي كالنجوم) وله أيضا منظومة في أحكام المزارعة والمخابرة والمغارسة ؛ وشرحها بشرح تضمن فوائد نفيسة .

وله أيضا نبذة سماها (القول الأجمل في العمل بشهادة الأمثل فالأمثل) . ومن مصنفاته منظومة سماها (الزبدة في أحكام العهدة) [*] وشرحها بشرح طويل سماه (العمدة) واستوعب في النظم جميع مسائل العهدة ، واستوعب في شرحها نقل جميع المسائل وفتاوي العلماء . وله منظومة في متعلقات النكاح . قال رحمه الله تعالى : جاءت في ثماني عشر مئة بيت ، وقد عرضتها على والدي رحمه الله تعالى .

---

[*] الزبدة المذكورة موجودة ومشهورة في القطر ، وعليها عمل القضاة اليوم في مسائل العهدة ، واختصرها الشيخ علي بن عمر قاضي باكثير كما ذكرت بترجمته .

وله رحمه الله منظومة نظم بها العدة والسلاح للشيخ محمد بن احمد بن عبد الله بافضل نزيل عدن ، والمنظومة المذكورة نحو ستمئة بيت . قال رحمه الله : فأرجو من الله أن ييسر لي شرحها بكرمه . اهـ

وله نبذة سماها (أعلام التعليم لأحكام التحكيم) .

وله نبذة سماها (إيضاح الطريقة في ولاء ابن العتيقة) .

وله نبذة سماها (تزييف التقويل على تصادق الزوجين على رافع التحليل) .

وممن وصفه من العلماء السيد العلامة شيخه القاضي علوي بن عبد الله باحسن بقوله في تصحيح جواب له على مسئلة علي بن عبد الرحيم : الفحل ابن الفحل . وكتب له ولأخيه الشيخ عمر بن عبد الرحيم إجازة تقدمت في ترجمة الشيخ عمر المذكور . وقد أذن له في التأليف في حياة والده . وكتب إلى والده يأمره بالكتابة على رسالة السيد محمد البرزنجي في مسئلة الهلال ، وكان السيد المذكور يقول : إذا طلب منه تصنيف شيء أنا لانسمح بشيء يخرج منا حتى نعرضه على الفقيه عبد الرحيم وولده علي ، فإن أقرَّاه أظهرناه وإلا سترناه . وكان السيد عبد الرحمن العيدروس يقول لبعض الناس : لم يبق عندي توسم أي في العلم إلا في علي بن عبد الرحيم فعليك به . وكان يخصه بعرض ماكتبه من الأجوبة على المسائل للتصحيح عليه . وهو الذي سعى له في منصب قضاء تريم في أيام والده لما ضعف نظره .

ومن مشائخه الشيخ عبد الله قدري باشعيب ، وكانت بينهما مطارحات في الشعر وغيره . وتولى صاحب الترجمة قضاء تريم في ثلاث صفر سنة ١١١٨ هـ

ومن كلام صاحب الترجمة في بعض مؤلفاته : أن مسئلة الهلال قد امتحن الله بها قطر حضرموت وماحوله ، وفضح بها من لم يعط النظر حقه . قال بعض الحذاق : هذه القضية نصيب أهل حضرموت من البدع . ولصاحب الترجمة (العقود اللؤلؤية في المسائل الهلالية) و (شرح الصدر بشرح بريد النصر للحق في واقعة الشهر) و (الإدلال القويم لأهل تريم) [١] قال : وقد أوضحت بحمد الله كل مايوهم خلاف الصواب في هذه المسئلة بالأبحاث المحررة ، والنصوص المقررة ، والأدلة المفصلة ، فكل من رام الصواب فليراجع نبذنا المشار إليها ، شعراً

أبنَّا لهم نهج الطريق فأصبحوا   على ثبت من أمرهم حيث يمموا

ولله در القائل :

فهذا كلامي قلته متنصحا   مخافة أن يغترَّ غِرٌ وأن يغوى

وذلك أن الحق فرض بيانه   به أخذ الميثاق في السر والنجوى

قال : وقد سأل الله والدي السلامة لي ولإخواني عمر من ولاية القضاء ، فماكان إلا ماقدره الله ﴿ **وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم** ﴾

---

[١] في تاريخ الشعراء الحضرميين : ٣ . ٦٥

وعسى أن لايبلغه عني في ذلك مايسوءه ، وإن ماجعلته نصب عيني قول الشاعر :

إنا إذا مالت دواعي الهوى وأنصت السامع للقائـــل

واعتلج القوم بألبابـــهم نقضي بقول العادل الفاضل

لانجعل الباطل حقــا ولا نلفظ دون الحق بالباطـــل

نخاف أن تُسَفَّهَ أحلامُـــنا فنحمل الذم مع الحامـــل

وكانت بينه وبين الشيخ الجليل شيخ بن احمد بن الحسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم محبة أكيدة ، حتى كأنه أحد أولاده . وكان كثير الإعتناء به والغَيرة عليه . قال صاحب الترجمة : وقد أسرَّ إلي مالايسعني ذكره ؛ ولم أسمح بإفشائه . وأيضا كانت بينه وبين السيد الفاضل علي بن محمد بن مصطفى بن زين العابدين العيدروس صحبة ومحبة تامة ، وله فيه فيه مدائح منها :

يابني العيدروس ياخيرة النا س جميعا في سائر الأرجاء

أنتم الرأس والفؤاد جميــعا وسواكم من سائر الأعضاء

ومنها :

سدتم الناس بالخلال كما قد سدتموهم بسالف الآبــاء

لم تكن فرقتان إلا وأنتـــم خير ماصح ذاك باستقراء

مالذا منكر ومن ذا يباري فضلكم ياخلاصة الشرفاء

لابرحتم في كل أفق شموسا وبعين الحسود أقذا القذاء

وأيضا كانت بينه وبين السيد الفاضل الشريف الحلاحل : حسين بن علي بن حسين بن محمد العيدروس المصافاة التامة ، والمحبة الأكيدة ، والإنتفاع العام . قال صاحب الترجمة : وكان ينزلني منزلة الأخ الشقيق ومنزلة الصديق والرفيق . وقد بلغ من كمال محبته أنه لم يزل يطلب من والده أن يقول لي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لسلمان " أنت منا أهل البيت " حتى قال لي ذلك وأنا أسمع . اهـ

وممن خلص بينه وبين صاحب الترجمة الوداد ؛ وتم بينهما الإتحاد ، السيد الجليل ، الفاضل اللبيب : علوي بن علي بن حسين بن محمد العيدروس أخو الذي تقدم ذكره آنفا . ولما حج بيت الله وزار جده عليه أفضل الصلاة والسلام ؛ هنأه صاحب الترجمة بقوله :

قرت العين واطمأن الفؤاد ... واستنارت لما قدمت البلاد

وأنسنا لذاك أعظم أنسٍ ... جَلَّ أن يرتجى عليه إزدياد

وسررنا أضعاف ماقد جزعنا ... عندما جد بالحبيب البعاد

وتجلت عنا غموم وبَينٌ ... سئمته القلوب والأكباد

ونسينا ما أثَّر البين فينا ... ولقد طاب للجفون الرقاد

لم نزل في بشائرٍ تتوالى ... كل أوقاتنا بها أعياد

وسرور يتلو السرور سرور ... فهو فتح من بعده إمداد

كلما مرَّ موعد للتلاقي ... كان للبشر بعده ميعاد

ماعلينا ملامة ياحبيبي ... هكذا شأن من لديه الوداد

إن سهى أولها فذلك عذرٌ ... وأخو العذر ماعليه انتقاد

قرت العين وانجلى الغبن لما　　　باللقا كان منكمُ إسعاد

مرحبا بالحبيب ألفاً وألفاً　　　وألوفا لم تحصها العُدَّادُ

مرحبا مرحبا بندب كريم　　　وجهه عنه كوكب وقاد

سيد من أطايب الناس أصلا　　　وهو الفضل كله مرتاد

هاشميٌّ محمديٌّ حسيني　　　علوي آباؤه أفراد

شامخ المجد أسعد الجد سامٍ　　　تتسامى بمجده الأمجادُ

من بني العيدروس يالك فحلا　　　فضله ليس تنكر الحساد

قد سمت نفسه وأعلته قدرا　　　مثل آبائه على الناس سادوا

صادق لهجة فصيح لسانا　　　ليس يهتز قط منه الفؤاد

سالم فطرة رحيب جَنانا　　　ماعلى من يكون منه انتقاد

ياسليل العلا ويامرتقيها　　　يامن الفضل نحوه منقاد

ياابن نجل الحسين ياعلويا　　　عن مزاياه يقصر التعداد

زادك الله رفعة واعتلاءً　　　ومقاما تعنو له الأشهاد

وأتيحت لك المعالي كما قد　　　نالها قبل ذلك الأجداد

وهنيئا لك الذي نلت من خيـ　　　ـر وفضل ولابرحت تزاد

وهنيئا أيضا لكم عمل الـ　　　ـبر وحج وعمرة وازدياد

وهنيئا لكم زيارة خير الـ　　　ـخلق فهي المطلوب وهي المراد

يالَهُ مطلب إليه تسامى　　　أعين من متيم وفؤاد

ليت شعري ذكرت ثَمَّ محبا　　　منكم لإعتناكمُ يعتاد

قل نعم قد ذكرت ثم فبشرى　　　أنه لايضيع منك الوداد

ثم صلى عليه والآل والأصـ ـحاب رب له الجميع عـباد

ماتغنت حمامة فوق غصن أوشرى البرق أوأغاث العهاد

وكتب صاحب الترجمة إلى بعض الناس ينبهه على الصواب ؛ فأجابه بقول بعض الشعراء :

أتانا من الأعراب قوم تفقهوا وليس لهم في الفقه أب ولاجد

يقولون هذا عندنا غير جائز فمن أنتمُ حتى يكون لكم عِندُ

ولعجزه عن الجواب وأنفة نفسه عن الرجوع إلى الصواب ؛ قال صاحب الترجمة في جوابه شعراً من بحر البيتين وقافيتهما :

أقول لمن أومى إلي معرضـــا ببيتين من شعرهما ماترى بعـــد

أتانا من الأعراب قوم تفقهوا وليس لهم في الفقه أب ولاجـد

يقولون هذا عندنا غير جائز فمن أنتمُ حتى يكون لكم عِنـدُ

عجبت له لما تجاهل عارفــاً لينقص من قدري وقد فاته القصد

أقول له مهلاً فما أنا ذا الذي سبقتك في سيري وأنت إذاً تعدو

ففي الفقه لي باع طويل وساعد شديد فمني البحث يحسن والنقد

كذا في أصول الدين كنت مشاركا وفي النحو والآداب كان لي اليــد

ولي في التفاسير إطلاع وفي اللغا ولي في المعاني والبديع معا جهــد

وفي كم علوم غير ذلك لفـتة ولي فطنة يوهن بها الحجر الصلـد

ولي مقول مهما هززت حسامه يقال كهذا العضب ماتفعل الهـند

ولي قلم إن جال في حلبة ترى عجائبه في كل ماصاغه تبـــدو

على أن لي قلبا على ذاك حاكما ففي حكمه من ذينك الجزر والمد

ولي والد في الفقه برز سابقا   فُحولكمُ حتى أقروا له بعـــد

فقل لي متى جاؤا عليه بحجة   أبانوا بها أن ليس ماقاله الرشد

وحسبي به إذ يفخر ابن بوالدٍ   وجدي أبوه حبذا لكم الجـــد

وجدي أيضا عمه كان آخذاً   من الفقه حظا صح فيه له العد

فلست دخيلا في التفقه والقضا   على أنني أكفي خصيمي إذا يعدو

فها ذلك الميدان بيني وبيـنه   يظن بأني لست ممن له عـــند

**

ولكن خالف داعية النفس ولم يطعها فيما همت بها ؛ فاختار عدم إرسال الأبيات إلى الشخص المذكور .

وتوفي صاحب الترجمة في حدود ألف ومئة وخمسين من الهجرة النبوية .

ومن مؤلفاته رحمه الله (توجيه الإغتراف من بحر الإختلاف) نحو تسع وعشرين ورقة بالخط المعتدل قطع الربع ، وله منظومة في الإجتهاد والتقليد لخصه من السلك المنظوم ، وقد قدمنا منها قوله :

وشاع ترجيح مقال ابن حجر   في يمن وفي الحجاز فاشتهر

وقد ذيلنا على ذلك ببيتين هناك كما مر . ومنها قوله :

مهمة لوذهب الـزوج إلى   إن ماجرى كناية قد فصلا

وقالت الزوجة بل صريـح   ولم يكن من ثالث ترجيح

كان له لكي يطاها الطلب   كما لها للإمتناع الهـرب

وهل لها تنكح غيـراً أم لا   وهل لهم تصالحٌ قد حـلا

ولصاحب الترجمة المذكورة رسالة عشرون ورقة سماها (تكذيب نصوص الأصحاب لمن يقول أن الشهر لعاب) أولها : بسم الله الرحمن الرحيم ، ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ، ﴿ **الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور وجعل الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره** ﴾ لايتعديان ذلك المقدور . إلى آخرها .

وله أيضا رسالة متعلقة بالأهلة في واقعة حال حصل فيها التنازع من حيث الهلال أولها : بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي ، الحمد لله الذي رفع الإسلام ، ووضع الأحكام ، وفضل العلماء الأعلام . إلخ . وهي عشرون ورقة كالأولى .

ومما قال في الأولى : إن أئمة الدين قالوا : يلزم إستتار القمر في آخر الشهر ليلة أوليلتين ؛ وهو أن لايرى بكرة أومساء . انتهى . ونظمت ذلك بقولي في الفرائد :

قالوا استتار الشهر ليلتين   أوليلة حتم بغير مـين
فلا يرى صبحا ولامساء   ومن يخالف ذا فقد أساء

ثم قال صاحب الترجمة رحمه الله تعالى : ولفق الشيخ احمد بن سراج باجمال من عند نفسه بما حاصله : أن معنى الإستتار طلوعه بعد الفجر ؛ وإلى رده أشرت :

وقال امرء بل إن تراخى طلوعه   عن الفجر يصدق أنه أيضا استتر
وذلك سفساف ردي بحجة   على قائليه أنهم أخـوة البقر

ومنها قوله أيضا : قال الإمام أبوزرعة وغيره : إذا غاب القمر الليلة الثالثة قبل دخول وقت العشاء بأن كذب الشهود بالرؤية ولم يقل الشهر لعاب . انتهى . وقد نظمت ذلك بقولي في الفرائد :

قال أبو زرعة قولا اشتهر عند ذوي الفقه إذا غاب القمر

قبل عشاء الليلة الثالثة فاحكم بتكذيب شهود الرؤية

ولصاحب الترجمة أرجوزة سماها (النصر في واقعة الشهر) وشرحها بشرح سماه (الصدر) ومن الأرجوزة المذكورة قوله :

فحاصل الصواب أن يدارا ذاك مع الإمكان حيث دارا

وحمل قوله على عدم إمكانه وعكسه ولم يعم . ولصاحب الترجمة كتاب سماه (الجامع المفيد في الكشف عن أصول التقويم والمواليد) ولصاحب الترجمة منظومة في أحكام العهدة سماها (الزبدة) وشرحها بشرح طويل أطنب فيه النقل عن أهل هذا الفن وجمع أقوالهم واختلافاتهم في ذلك كما تقدم . وأول المنظومة قوله :

أحمد من حتم علينا حمده ومن رجانا فضله ووعده

ثم الصلاة والسلام الأكمل على نبي دينه مكمل

وآله وصحبه الموفين له بعهده وتابعيه الكَمَله

وبعد : فالكلام في بيع الوفا البيع بالعهدة شيء عرفا

وطال فيه في الجهات العمل والقول فيه لايزال مشكل

إلى آخرها . وسمى شرحها أيضا (العمدة بشرح الزبدة) وأول الشرح المذكور : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي خص كلا بما

يشاء في سابق علمه ، وأدخر له إلى إبان ظهوره ماقسم له بمحكم حكمته وحكمه ، وجعل لكل زمان رجالا ، ولكل مقام مقالا ، حتى أنطق علماء كل وقت بما يصله أهله حالا ومآلا . إلى آخره . ووجد من خطه أنه فرغ من تصنيف الشرح المذكور بكرة الأربعاء ٢٣ القعدة سنة ١١١٩ .

ووجد بخط صاحب الترجمة على ظهر رسالته المتقدمة المسماة بـ (بيان تكذيب الأصحاب لمن يقول أن الشهر لعاب) قوله :

قل للذين على ماقلت قد وقفوا تأملوه وبالإنصاف فاتسموا

وفتشوا عن مقالات به عزيت إلى الأئمة ثم ارضوا بما حكموا

فأنصتوا واسمعوا عني ولاتهنوا عن التأمل حتى يظهر اللقم

ولاتقولوا بنا عما نرى صمم فلا نسلم إذ في ذلكم صمم

ففيض فضل إلهي غير منحصر ولاانقطاع له والرزق منقسم

وقد تقدم أن لصاحب الترجمة قصيدة سماها (العقود اللؤلؤية) وهي من بحر الطويل قافية المترادف ؛ منها البيتان المتقدمان اللذان فيهما الرد على الشيخ احمد بن سراج باجمال وهي على الراء الساكنة . ولصاحب الترجمة تذييل على منظومة الدميري التي هي ثلاثون ألف بيت المسماة بـ(كنز الرموز) . ولصاحب الترجمة كتاب سماه (النفحات الجلالية) لم نطلع عليه . ولصاحب الترجمة أيضا رسالة في الهلال أولها : ﴿ **الحمد الذي أنزل الكتاب ولم يجعل له عوجا** ﴾ وأعلمنا فيه بأن جعل الأهلة مواقيت للناس والحج . وقال في أولها بعد الخطبة لما تكلم على أن القمر تستر ليلة أوليلتين

: وما أحسن ماقاله فيه السيد الشريف الجامع عوض بن شيخ السقاف الملقب بالضعيف ، رحمه الله :

ثم يكون في شعاع الشمس مستترا كمَيّتٍ في رمسِ
ثامن عشرين وما يتلوه من بعد هذا العد أن يروهُ
فالشهر تسعة وعشرون يقع أن نزل الشعاع عنه وارتفع

قال ابن هشام :

يروح ويغدو آمنا من مخافة وفي ثامن العشرين قد يتوقع
فإن لاح عند الصبح فالشهر كامل وإن لم يلح فالنقص بالشهر مولع

إنتهى . وفي عقد اليواقيت[1] لشيخنا العارف بالله عيدروس بن عمر الحبشي استطرادا على ترجمة الشيخ التاسع عشر من أشياخه وهو : الشيخ العارف بالله المعلم عبد الله بن سمير : أن الحبيب علي بن عبد الله بن عبد الرحمن بن علي بن عقيل السقاف صاحب (جثمة) أخذ عن صاحب الترجمة الشيخ علي بن عبد الرحيم ؛ ذكره في الكلام على أشياخ الحبيب عمر بن سقاف السقاف . وقد مدح صاحب الترجمة الولد النجيب الأديب : علي ابن أخينا احمد بن محمد باكثير بقوله :

لمع البرق من حمى أسماء فأثار الذي ثوى في حشائي
وتغنت ورق الحمام سحيرا بلحان شجية وغناء
وسرى من نحو الحبيب نسيم فطفا برده لهيب جوائي

---

[1] عقد اليواقبت ٢ : ٤٧

يانسيم الصبا تحمل سلامي   لحبيب هواه في ســودائي

وصله بغيتي وغاية قصدي   ونواه كالطعنة النجــلاء

فرق الدهر بيننا بعد أن كنـ   ـا اجتمعنا كأنجم الجــوزاء

ماهذا الزمان أصبح مغري   بفراق الأحبة الكرمــــاء

ليت شعري هل الزمان معيد   زمن الإلتئام والإلتــــقاء

زمن قد مضى ولم يبق منه   غير ذكر له وطيب ثــناء

كان تاجا لذا الزمان كما كا   ن (علي) تاج العلا والسناء

أوحد العصر مفعم الصدر علما   قد تسامى به على القرناء

وهو نجل الإمام عبد الرحيم المفـ   ـرد الحبر بهجة الفقـــهاء

ولي الحكم والقضا بــتريم   فارتضى الناس عدله في القضاء

كان صدر العلوم ترب المعالي   حسن الخلق ماطـر الآلاء

عالما عاملا فقيها نبـيها   ثاقب الفهم غرة العلـماء

سيدا فاضلا أديبا لبيــبا   ماجداً ذا طلاقة وحـــياء

أريحيا مهذبا مستطابـا   ذا اجتهاد وهـمة قعســاء

قدس الله روحه وسقـــاه   من رضا الله صيب الأنواء

وصلاة من الإله على أحـ   ـمد ذي الفضل سيد الأنبياء

وعلى آله وأصحابه مـــا   لمع البرق مـن حمى أسماء

*****

وترجم صاحب الترجمة [*] الشيخ علي بن عبد الرحيم لنفسه تبعا لكثير من العلماء السابقين ترجموا لأنفسهم ، ونظمتهم بقولي في الفرائد :

من العارفين السابقين جماعة   أفادوا لتاليهم تراجمهم تجـــلى
وماقصدهم إلا عظيم ليقتدى   بحالهم الحالي الفتى قولا أوفعلا
وإظهار ماقد خصهم ربهم به   من النعم العظمى وكانوا لها أهلا
وتعريف أشياخ لهم في خمولهم   لتصبح بعد الجهل أوصافهم تتلى
فمنهم مفيد المشرع العالم الذي   فكم نال فضلا في طريقته المـثلا
أبو شامة منهم وفاسي وفارسي   كذاك لسان الدين من أحرز الفضلا
كذا العسقلاني والسيوطي كذاك الأ   صبهاني أبوحيان أحسن به نبـلا
وياقوت الحموي كذا القرشي أبوالـ   ـربيع أبومنصور فاجمع به الشملا
كذلك شعرانيهم عارف الورى   وصاحب عقد لليواقيت يستجلا
وأعني بـهذا عيدروساً إمامنـــا   واستاذنا شيخ الأساتذة الكُـلا
علي بن عبد الرحيم الذي على   قضاة تريم سابقا أحكم العدلا
سخاويهم والديبعي وابن مقرئٍ   وبالهيتمي والعيدروس أختم القولا

وذكر غـالبهم الشعراني في المنن ، والسيد محمـد بن أبي بكـر الشلي في ترجمته لنفسه في المشرع . وجميع الـذين ذكرتهم في النظم المذكور واحـد

---

[*] قوله : وترجم صاحب الترجمة . إلخ . في مجموعة مبسوطة جدا وهي موجودة بأيدينا ، وهي التي نستضئ من سناء زيتها في كثير من تراجم أعياننا الجياد ، فلقد تكرم بها علينا وعلى نفسه ذويه ، بل الله ثراه ، وأسكنه فسيح جنته آمين .

وعشرون ، والمراد بالعيدروس السيد الحبيب عبد القادر بن شيخ العيدروس . والله أعلم .

وكانت وفاة صاحب الترجمة الشيخ علي بن عبد الرحيم سنة ١١٤٥ هـ ألف ومئة وخمسة وأربعين .

****

ومنهم العالم العلامة الورع ، العامل الصالح المنور ، الشيخ الملحوظ بالعناية ، المسربل بالهداية ، الصفي الوفي ، الأديب : عبد الله بن صالح بن احمد بن عمر بن عبد الله بن محمد بن الشيخ احمد بن الشيخ محمد بن سلمة باكثير الكندي .

حاز من الفنون القاصي والداني ، له اليد الطولى في الخيرات والباقيات الصالحات ، رحل في أخذ العلوم ، وكرع في بحور الفهوم بجد واجتهاد ، وصبر وجلاد . شعراً :

ولولا حسن صبر ما تأتى لطلاب المعــــالي ماتأتى

بقدر الكد تكتسب المعالي ومن طلب العلا سهر الليالي

ومن رام العلا من غير كـد أضاع العمر في طلب المحـالي

وترجم له السيد محمد بن زين بن سميط في كتابه (غاية القصد والمراد) [١] قال : كان رجلا صالحا عابدا زاهدا ورعا تقيا ، انتفع بمجالسته جماعة ، وهو من خواص مريدي السيد عبد الله بن علوي الحداد ، وكان مقيما بمدينة شبام وبها توفي رحمه الله . انتهى .

وأكثر الأخذ صاحب الترجمة عن الحبيب العارف بالله الجواد غوث البلاد والعباد : عبد الله بن علوي الحداد ، وقصر النظر عليه ، وجعل التفاته إليه ، وأشار إليه بالإشارات ولطيف العبارات ، والمراسلات والمكاتبات .

---

[١] أنظر بهجة الزمان : ٣١٥ وهو القسم الخاص بتراجم تلاميذ الحبيب عبد الله بن علوي الحداد من كتاب (غاية القصد والمراد)

من جملة ما أرسل إليه هذه المكاتبة [1] وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، ﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجا * ويرزقه من حيث لايحتسب** ﴾ والحمد لله الذي ضمن بمحض جوده الكفاية لمن توكل عليه ، والوقاية لمن فوض أمره إليه ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله المقتبسين من أنواره القاصرين نظرهم على مالديه ، والسلام التام ورحمة الله وبركاته . من عبد الله بن علوي الحداد ؛ إلى المحب في الله الملحوظ بعين الله ، الموفق إن شاء الله : عبد الله بن صالح باكثير ، شرح الله صدره ، وشد أزره ، ويسر أمره ، وأحياه حياة طيبة آمين .

وبعد : فقد وصل إلينا كتابك ؛ ووقع موقع القبول . وماذكرتم فيه حاصله أنكم قد أصبحتم حائرين في أنفسكم ، وأن عندكم بعض حرج في الصدر وضنك في المعيشة ، وتوهم أن الناس يعرضون عنك ، والتمستم منا أن نشير عليكم بمانراه مَخلصاً لكم من الجميع ، وذكرتم أنكم تعتمدون مانذكره لكم . فاعلم يا أخي أن الدنيا سجن المؤمن ، ومن شأن السجن أن يكون ضيقا حرجا ، وقد أوحى الله إلى الدنيا " مُرِّي لأوليائي ولاتحلي لهم فتفتنيهم " وأما إعراض أهل الزمان فهو اليوم مقصود كل عارف ، لأنهم صار إقبالهم على من ينفعهم في دنياهم فحسب ، ومن شأن المؤمن التقي أن يكون خاملا ولايؤبه له ولايلتفت إليه ، وماعليه من ذلك إذا كان مصلحا فيما بينه وبين ربه ، هذه والله هي الغنيمة عند من له بصيرة

---

[1] المكاتبات ١ : ٣٠٧

مستقيمة . وفي الحديث " رب أشعث أغبر ذي طمرين مدفوع بالأبواب له لو أقسم على الله لأبره " وأما الوجد الحاصل [1] في القلوب للمؤمنين الناظرين بنور الله إلى ماتكنه السرائر في إضمار الخير وملازمة الحق ، والمؤمنون على هذا الوجه قد قلّوا في هذا الزمان جدا . وأما الرجل الذي سميته فإن كان جميع مايدخل تحت يده من قبل هؤلاء الظلمة فالإحتراز منهم يكاد يتعين ، وإن كان منهم ومن غيرهم فقد يسمح لمثلكم عند الحاجة . والوصية لكم فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه سلم ابن عمه عبد الله بن العباس [2]قال : كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ياغلام : ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن :إحفظ الله يحفظك ، إحفظ الله تجده تجاهك ؛ تعرف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن العسر مع اليسر . والسلام .

المكاتبة الثانية [3] من الحبيب عبد الله بن علوي الحداد لصاحب الترجمة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله فارج الهم ، وكاشف الغم ، وشارح الصدور ، وميسر الأمور ، وناسخ ظلمات ليل الأوهام بإشراق ضياء الإلهام ، الوارد من حضرة اسمه [4]العلام ، أحمده سبحانه على ما أسبغ

---

[1] المكتبات الود

[2] احمد بن حنبل ١ : ٣٠٧

[3] المكاتبات ١ : ٢١٥

[4] الأصل (أسماء) وأوردناه من المكاتبات

من الإنعام ، وضاعف من الإكرام ، وأصلي وأسلم على نبيه محمد وآله البررة الكرام . من عبد الله بن علوي الحداد علوي ؛ إلى المحب في الله الصادق في توجهه وإقباله ، والحريص على إصابة الصواب في أقواله وأفعاله ، الشيخ العفيف عبد الله بن صالح باكثير ، خصه الله بالإقبال ، وأكرمه بالفهم عنه حتى لايلتبس عليه أمره ، ولاتضيق نفسه بمايرد عليه ، ولايحرج صدره آمين . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . قد وصل كتابكم المبارك ؛ وذكرت أنك بسيئون حال الكتاب ، وأنه يعتريك في بعض الأوقات شيء من الضيق والحرج ، فاعلم أن هذا أمر قلَّ أن يخلو عنه أحد لأن الإنسان لايخلو : أما أن يكون من طلاب الدنيا المعتنين بإصلاحها الراغبين في التمتع بها ، ويكون مراده أن لايغلبه شيء من أمورها ؛ ولايفوته شيء من لذاتها ، وهذا لايكون أبدا ؛ فتراه مغموما مهموما كلما تعذر عليه شيء من مطالبه . وأما أن يكون الإنسان من طلاب الآخرة والمريدين لها والساعين إلى ما أعد الله فيها ؛ فهو لايزال يرى من نفسه ومن غيره تقاعداً عن الطاعات ومسارعة إلى الشهوات ، فتطرقه لذلك الهموم والغموم ، فقد بان لك أن لايستريح في الدنيا أحد ، وأن الراحة بأسرها في الجنة ، فاشتغل بطلبها ؛ وشمر في السعي لها . وعليك بالإكثار من الإستغفار وبدعاء تقوله صباحا ومساء أوله : اللهم كما لطفت بي في عظمتك . وهو مذكور في الإحياء . والسلام .

المكاتبة الثالثة [1]من المذكور للمذكور :

بسم الله الذي أنس أولياءه بذكره فوجدوا في أسرارهم من الأنس ما أزعجهم عن الأهل والأوطان والمعتاد والمألوف ، وحبب إليهم الإنقطاع في البراري والفلوات والمغارات والكهوف ، فتبارك الحق المعروف ، الذي هو بكل كمال وإضافة كل نوال منعوت وموصوف ، قذف في قلوب أحبابه من أنواره ماكشف لهم به عن قبيح الفاني المعدوم ، وكمال الباقي الذي يستمر ويدوم ، نعيم لاكالنعيم ، وروح وحبور في جوار الله البر الرحيم . ينهي إليك الخطاب ويقصدك به مَنْ مقصوده منك إقبالك على مولاك ، وإيثارك لما ينفعك في أخراك ، من عبد الله بن علوي الحداد علوي . وأنت أيها المحب الراغب في سلوك طريق الله اللطيف الخبير : عبد الله بن صالح باكثير ، كثر الله بك سواد أهله ، وغمرك بالإمداد برحمته وفضله . سلام عليك ؛ كن بربك متأنسا وبه واثقا ، وإلى فضله متطلعا ، وعلى بابه واقفا ، وسوف إذا توجهت إلى الله يسعفك بالمطلوب الذي طلبت ، والمرغوب الذي رغبت ، فإنه مجيب الدعاء ، لآ إله إلا هو إليه المصير . وقد وصلت الورقة التي فيها الوسائل ، وسلم على المحب عثمان وعلى محمد صلعان ، وقل لعبد الرحمن عباد : إن كتبه وصلت إلينا وسوف يصله الجواب ، وسبب التأخير تفهمه من معنى إسمه . والسلام .

المكاتبة الرابعة من المذكور للمذكور :

---

[1] المكاتبات ١ : ٢١٧

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ذي الفضل العظيم ، وصلى الله على نبيه الرءوف الرحيم ، من عبد الله بن علوي الحداد علوي ، إلى الشيخ العفيف المنور اللطيف : عبد الله بن صالح باكثير ، جعله الله من الصالحين الفائزين المفلحين ، آمين . السلام عليكم وعلى جميع المحبين المعينين لك ، وقد وصلت إلينا كتبك كلها ، والعيد مباركة إن شاء الله . ونوصيك أن تكون بالله ولله وفي الله ومع الله حتى يكون لك سبحانه كذلك ، والله الغني وأنتم الفقراء ، إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم . ونحن داعون لك ولأصحابك . والسلام .

المكاتبة الخامسة من المذكور للمذكور

بسم الله الرحمن الرحيم الودود ، وصلى الله على سيدنا محمد الحميد المحمود ، من عبد الله بن علوي الحداد علوي ، إلى المحب المحبوب ، المنور الموهوب ، عبد الله بن صالح باكثير ، جعله الله من الصالحين المصلحين لمافسد ، في عالم الروح والجسد . آمين . السلام عليكم وعلى جميع المحبين المنتسبين كل باسمه ، والدعاء لك ولهم مبذول . وقد وصلت إلينا منك عدة كتب وكلها لك ، وبودنا أنك تصل قصدنا أن ننظرك ونفاوضك في بعض الأمور . وآل مسلم في عافية غير أنهم يوسوسون لانزال نقوي قلوبهم ونشجعهم ، ونصغر في أعينهم أمر الشيطان وجنوده ، والذكر الذكر ، والصبر الصبر ، والسر السر ، والصدر الصدر ، ومن الله الفتح والنصر .

عند ذلك وتمام النور والإستقامة الأمر ؛ ولو كره المشركون فإنهم يكرهون مايحب الله ورسوله ، لعنهم الله وأقصاهم حيثما كانوا . والسلام .

المكاتبة السادسة من المذكور للمذكور :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله بن علوي الحداد علوي ، إلى الشيخ المنور المحبوب في الله : عبد الله بن صالح باكثير ، جعله الله من أهل الصلاح ، والسعادة والفلاح آمين . السلام عليك وعلى جميع المحبين ، وأنا بعافية والحمد لله ؛ وداعون لك ولهم بصلاح الدارين الصلاح الكامل المقرون بالرضا والعافية ، ملأ الله قلوبكم من اليقين ، وسلك الله بكم مسالك المتقين . وقد وصلت إلينا عدة كتب منك وكلها شافية كافية ، سقاك الله من رحيق محبته الصافية ، بالكأس الوافية . وذكرتم أنكم نورتم سطوح المسجد المتأسس على التقوى ، الله يتقبل منكم ويتمم ويزيد ، وإن كانك تشتهي أنا نعذرك من المجئ فقد عذرناك ، وأنت محظور ومنظور وإن بعدت شيئا في الصورة . والسلام .

المكاتبة السابعة من السيد المذكور للمذكور :

بسم الله الرحمن الرحيم ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ، وصلى الله وسلم على الهادي الدليل ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه بكل صباح وأصيل . من عبد الله بن علوي الحداد ، إلى المحب المحبوب أحد أصحابنا المنتفعين في أنفسهم ، النافعين لنا بفضل الله ، وأن الفضل بيدالله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم : الشيخ عبد الله بن صالح باكثير ،

أصلحه الله باطنا وظاهرا الصلاح الكامل الذي به يصير معدودا عند الله وعند رسوله من الصالحين ، آمين . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى جميع المحبين والمنتسبين ؛ خصوصا في الخصوص وعموما في العموم ، بسبب مانراه ظاهرا عليهم من التعلق ومخائل الصدق والرغبة في سلوك طريق الله . وقد وصل إلينا كتابك الأول والثاني وقد دعوت الله لك ؛ والدعاء هو المقصود سيما في هذه الليالي على دوام الأوقات ، ولاتغفل فتغفل ، ولاتنسى فتنسى ، نسوا الله فنسيهم . وادعوا لنا والسلام .

المكاتبة الثامنة من السيد المذكور للمذكور :

بسم الله الرحمن الرحيم ، ماشاء الله لاقوة إلا بالله ، من عبد الله بن علوي الحداد علوي ؛ إلى الشيخ الصالح عبد الله بن صالح باكثير ، أصلحه الله وأصلح به آمين . السلام عليكم وعلى كافة المحبين الصادقين وغير الصادقين ، فإنهم جميعا من المسلمين ، ونحن داعون لك ومعتنين . ونوصيك بنفسك وبمن لديك من المقبلين والمدبرين لتصير ظهورهم وجوها ، قال الله تعالى ﴿ **إدفع بالتي هي أحسن السيئة** ﴾ إلى قوله ﴿ **ذوحظ عظيم** ﴾ فتأمل واستعمل استعملك الله بما يرضيه باطنا وظاهرا في عافية . والسلام .

المكاتبة التاسعة من السيد المذكور للمذكور :

بسم الله الرحمن الرحيم ، رفيع الدرجات ذي العرش رب الأرض والسموات ومن فيها ، والكائنات الساجدات له طوعا وكرها ، المسبحات بحمده مقالا وحالا ، وإن كان لايفقه تسبيحها إلا أهل البصائر ، الناظرون

بنور الله سبحانه ، المكاشفون بأسرار قدرة الله تعالى وحكمته في جميع الموجودات ، وصلى الله على سيدنا محمد مجمع الكمالات . من عبد الله بن علوي الحداد علوي ؛ إلى الشيخ الصالح عبد الله بن صالح باكثير ، جعله الله رفيعا عند الله وعند عباده ، وضيعا حقيرا عند نفسه . آمين . السلام عليك وعلى جميع المحبين وماعلى وجه الأرض أحد إلا وهو محب لنا حقيقة ، والبعض شريعة ، والشريعة إمام ولجام ، والحقيقة روح وختام ، إلى مقعد الصدق عند المليك المقتدر ، وما أدراك ما الصدق وما العند . وأوراقك وصلت إلينا واللبسة التي وعدناك بها على مهلة ، ولابد أن ننجز لك الوعد في وقته ، عليك بدوام الذكر وسلامة الصدر ، عليك بها جدا ، وبإخراج الميل إلى شهوات الدنيا من قلبك ، فإنها الحجاب لذلك الجناب . ونحن داعون لك ومكثرون إن شاء الله . والسلام .

المكاتبة العاشرة من السيد المذكور للمذكور :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله بن علوي الحداد إلى الشيخ العفيف المنور اللطيف : عبد الله بن صالح باكثير ، جعله الله صالحا ، وأراحه قلبا وقالبا . آمين . السلام عليكم وعلى جميع المحبين . وصلت إلينا عدة كتب مباركات منك ، وماذكرت من أنه شق عليك مفارقتنا للجهة ؛ كذلك المقصد الشريف هذا ماينبغي . نحن إن شاء الله عازمون إلى السفر ، وتيسير الأسباب مأمول من فضل الله ، وأنت باقٍ في الجهة لأغراض لنا حتى نعود ثم تسير عن نظرنا لأداء الفرض نقول ذلك عن رجا وحسن ظن

لاعن كشف ، أدع بتيسير الأسباب فإن في السفر خير لنا ولأهل حضرموت خصوصا ، ولغيرهم عموما من المسلمين . لتعلم أسعدك الله أن جهتنا تشتمل على صنفين ؛ الواحد يعرفونا ويعرفون مانحن عليه فيزدادون بخروجنا منها معرفة بالحق كمعرفة من غربت عنه الشمس ، ويتعطشون ويتلهفون ، وتتعلق قلوبهم بالعود إن شاء الله . والثاني : وهم الأكثرون ندعوهم فلا يستجيبون ولايصغون ، فيضرهم دعاؤنا وإقامتنا بين أظهرهم ، ومع ذلك ربما ينكشف لهم ماينكشف للأولين قد يكون ذلك للبعض أو الكل . والرؤيا التي رأيت مباركة ، والإستلقاء دليل على الإنطراح والتسليم لله ، والمعوقون عن السفر جماعة من أصحابنا يرون مثل رأيك ، وإذا دعوت الله فادع بالتيسير والعود بالسلامة بعد بلوغ الآمال ، فإني أخشى أن تستحسن لي الإقامة هنالك ؛ على أني مائل إلى الرجوع الآن ، وربك يخلق مايشاء ويختار . ونحن داعون وتأمل الكتاب فإنه قطف وفيه ما في الأسفار .

المكاتبة الحادية عشر من السيد المذكور للمذكور :

بسم الله الرحمن الرحيم ، رفيع الدرجات ذي العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده ، محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبيون قبله وحيا وتشريفا ، والأولياء بعده إلهاما ووراثة ، نحمده على ذلك ونشكره على جميع نعمه ، وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها ، واذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون . من عبد الله بن علوي الحداد ، إلى المحب الملحوظ بعين

العناية : الشيخ عبد الله بن صالح باكثير ، أصلح الله منه مابطن وظهر ، وجعله من ذوي البصائر والبصر ، والفكر والعبر ، والنظروالخبر ، آمين . أما بعد : فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى جميع الأصحاب والمحبين ، جعلهم الله رب العالمين وإيانا وإياكم آمين في خير وعلى خير أجمعين . وحال الكتاب ونحن بأم القرى زادها الله شرفا . وصلنا أول يوم من ذي الحجة ، وأقمنا بها حتى جاء الحج وكان يوم الجمعة بلا إشكال ، فحججنا وقمنا بالمناسك لله تعالى ، ونرجو من فضله القبول لنا ولكافة الوافدين والقاصدين إلى بيته الحرام ، ورأينا بيتا عظيما وجنابا رفيعا ، وأنوارا وأسرارا ، ولطائف ومعارف ولله الحمد كثيرا ، وإنا على نية المسير لزيارة الحبيب عليه الصلاة والسلام ومتوجهون بعد ذلك إلى الله ثم إلى جهتنا وبلادنا بمشيئة الله .

ونوصيك بارك الله فيك بنفسك وبأصحابك وبالمسجد خيرا ، واعمل على حسب الوصية التي أوصيناك بها حال السفر إلى الشحر إلى حال التاريخ ، ولاوصل أحد من الجهة مسافر منها بعدنا بكثير ، وعسى أخبارها وأحوالها صالحة ، وقد دعونا الله لذلك في الأماكن الشريفة بما نحن مجبولون عليه من الإعتناء بها ، والإهتمام بأمورها . وسلم منا على الصنو احمد * وعبد الله بن محمد شراحيل ، وسالم بن أبي بكر باذيب .

---

* قوله الصنو احمد : يحتمل أن يكون الشيخ احمد بن عبد الرحيم بن عبد الله بن عتيق بن احمد بن الشيخ محمد بن سلمه باكثير ، أوالشيخ احمد بن عبد الله بن احمد ابن المعلم محمد بن عتيق

المكاتبة الثانية عشر من السيد المذكور إلى الشيخ المذكور :

الحمد لله كما يجب وينبغي ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن يرغب في مرضاة الله ويسعى ويبتغي . من عبد الله بن علوي الحداد علوي ، إلى المحب المحبوب الملحوظ بعين عناية الله : عبد الله بن صالح باكثير ، كثر الله قليله ، وهداه سبيله ، وشفا بقربه وملازمة العمل والأنس به عليله . آمين . السلام عليكم وعلى من عندكم من المحبين في الله بأسمائهم وأعيانهم . وقد وصل إلينا كتابك الأول والثاني ، وحصل به الأنس . الله الله في حفظ قلبك وعمارة وقتك ، والمراقبة لأنفاسك لاتضيع أيامك ولياليك وساعاتك النفيسة فيما لاطائل له ، فإن الله ماخلقك عبثا ، ومن لم يكن في زيادة وصعود فهو في نقص ونزول ، والمنتهى والغاية أما عليين وأما سجين ، فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي ، وأنزلها أي المنزلين شئت ، فإن الأمر بيدك ، والخير إليك ، وبيدك طرف الحبل الذي الطرف الآخر بيد الله ، فافهم إن كنت ذا فهم ؛ أيش هو الحبل وأيش الطرف منه الذي بيد الله والطرف الذي بيدك ، وهل تنشق هذا المعنى مع ما أشار إليه بقوله ﴿ **فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى** ﴾ وهذه نفيسة رماها إليك القدر من بحر متلاطم الأمواج ، يتعذر على الذكي اللبيب الوقوف بساحله ، ويمنعه من ذلك مايشاهده .

بن احمد ابن الشيخ محمد بن سلمة باكثير ، لأنهما في عصر الشيخ عبد الله بن صالح باكثير صاحب الترجمة رحمه الله .

المكاتبة الثالثة عشر من السيد المذكور إلى الشيخ المذكور :

ذكر الله أكبر ، والحق أشهر وأظهر ، والباطل أخمل وأستر ، ومن أقبل على الله فاز وأفلح ، ومن أعرض عن الله فسوف يخيب ويخسر ، وصلى الله على سيدنا محمد سيد البشر . من عبد الله بن علوي الحداد ، إلى المحب المحبوب ؛ الشيخ المنور الموهوب : عبد الله بن صالح باكثير ، أكرمه الله بالعافية واليقين ، وجعله من أئمة الدين . السلام عليك وعلى كافة المحبين لنا ممن لديكم . وقد وصلت لنا منك عدة كتب مباركة ، زادك رغبة وتوجها واجتماعا على الأمر المطلوب ، وحرصا عليه وانطواء فيه ، وبذلك تنجو وتفلح ، وأنت لديك متعرض ومستهدف ، وقد صحت لك ووجبت لك القربة لحسن إعتنائك وصدق إنتمائك ، فشمر واستصحب الجد ، واحذر الغرور واحذر العجب ورؤية النفس ، فإنه السم الناقع ، ولاترى لها شيئا ، ولاترضى عنها في شيء ، وكن واسع الصدر مخفوض الجناح ؛ قريب الجناب ؛ سهل الأخلاق لكافة من يميل ويرغب في الإنتماء والإنتساب إلينا ، فإنه النسبة إلى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم . واستجلب بالتعريف الرفيق من لم يقبل كي يقبل ، فلأن يهدي بك الله رجلا واحدا خير لك من حُمُرِ النعم .

المكاتبة الرابعة عشر من السيد المذكور إلى الشيخ المذكور :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي أحاط علمه وسبقت مشيئته في القدم ، وتفردت قدرته بإبراز كل موجود إلى الإيجاد من العدم ،

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وأصحابه أولي النجدة والكرم . من عبد الله بن علوي الحداد علوي ، إلى المحب اللطيف العفيف : عبد الله بن صالح باكثير ، أبرز الله له من عالم الأمر مايحمله على الإقبال إلى الله بظاهره وباطنه ، إقبال من غلب عليه قوة الحب والشوق والإنقطاع لخدمته ، ولزوم طاعته في غاية الخفة ونهاية النشاط والرغبة . هذا وصف المجذوب المحبوب الذي طوى عنه بساط البين ؛ في أسرع من طرفة عين ، فتعرضوا لنفحات الله ولاتَدَعُوا القرع لباب الله ، وامشوا في مناكب أرض العبودية ، فقد ذللها لكم ، وكلوا من رزقه الذي بسط لكم في الآيات الكتابية ، والدلالات الملكية وإليه النشور ، أشار به إلى الحياة الأخروية ، حين ينظر الإنسان ماقدمت يداه فيحق له الندم إن فرط ، ويجب له النعيم إن وجد مستقيم على الصراط المستقيم . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى كافة الأصحاب والمحبين الصادقين بأسمائهم ؛ منا ومن حاضرينا . ونحن في خير داعون لكم . وقد وصلت إلينا كتبكم ، ونوصيكم بسعة الصدر ومبادرة الأمر ، ومجانبة الوزر ، وملازمة الذكر . والسلام .

المكاتبة الخامسة عشر من السيد المذكور إلى الشيخ المذكور :

بسم الله الرحمن الرحيم ، باسمك اللهم يا أقرب من كل قريب وأحب من كل حبيب شريعة ، ويامن لاقريب غيره ولاحبيب سواه حقيقة ، ﴿ **مرج البحرين يلتقيان * بينهما برزخ لايبغيان** ﴾ وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله في جميع الأحوال والأحيان . من عبد الله بن علوي الحداد

علوي ، إلى المحب المحبوب ، الشيخ السالك الناسك المجذوب : عبد الله بن صالح باكثير ، جعله الله من الحامدين الشاكرين له كثيرا ، المسبحين له بكرة وأصيلا ، الذاكرين على الدوام ، والذكر نور كل حال ومقام ، والقرآن سرهما ، واتباع الرسول الطريقة إليهما ، والغنى بالله مقصودهما ، فاعلم . والسلام عليك وعلى جميع المحبين بالقلوب والقوالب ؛ ثم بالقلوب فقط ، ثم بالقوالب فقط ، ﴿ **ولكل نصيب مما عملوا وماربك بغافل عما يعملون** ﴾ من طرح يده وقعت علينا إن شاء الله ، ومن بقاها بقيت في الهوى ، ولابد لكل أحد من أحد هذين ، والحق أحق أن يتبع ، وانهض وسارع تنتفع ، واسلك وشمر ترتفع ، واحتهد في تقويم الروح والهيكل ليستقيم له فيقيم فيه صالحا غير مسجون ولامحزون من أرواح الغافلين في هياكلهم المظلمة بالإقبال على المخالفات وعلى الشهوات ، واقرأ هذا الكتاب على نجباء أصحابك ؛ فمن فهم منهم شيئا من إشارته فهو نجيب وينادى من قريب . والسلام .

المكاتبة السادسة عشر من السيد المذكور للشيخ المذكور :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الشيخ الصالح المحب في الله صدقا ، المحبوب فيه حقا : عبد الله بن صالح باكثير ، كثرالله خيره عليه ، وجعله من الدائمين في الوقوف بحسن الأدب بين يديه ، آمين . السلام عليكم وعلى كافة المحبين في الله رب العالمين . والعيد الماضي مبارك وعائد علينا وعليكم وعلى المسلمين في لطف الله وعافيته ، والثبات في حمده وطاعته ، من فضله ورحمته ، ولاحول ولاقوة في الحركات والسكنات إلا به ، وكل شيء في

حكمه ومشيئته . وقد وصلت إلينا كتبك وحصل بوصولها الأنس ، وماذكرت في أحدها من أنك لاتصد أحدا من الوصول إلينا ؛ وذلك شيء لانظنه لك أبدا ؛ لأن صدوره ومايجري مجراه منك في حقنا ظاهرا وباطنا عن الإختيار ، من الأمور التي تكاد تصادم دعائم الإيمان والإسلام ، وترد على الأعقاب ، ومعاذ الله أن نظن بك مثل هذا . ولو أنك فعلت مثل ذلك مع غيرنا من المنسوبين إلى الله لكان قبيحا جدا ؛ فكيف به معنا ، وأنت تزعم أنك سرت بسيرنا ، وأخذت في طريقنا ، وإنما أنت رجل ضعيف تحكم الأوهام وجميع ما عندك مما ضاقت به الفرائص وحرج به الصدر ، مثله وأمثاله لايحرك منا شعرة ، ولايدخل عندنا منه قليل ولاكثير ، والسعة المشاهدة على الظاهر في الباطن أضعافها ، والحمد لله ، فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها ، ونحن لانطلب أحدا أن يصلح لنا حتى أنفسنا ، بل نطلب منهم أن يصلحوا لربنا ، فإذا صلحوا لله تعالى فقد صلحوا لنا ولاعكس ، فافهم فإن هذا فرق بين أهل القلوب وأهل النفوس ، الأول لأهل القلوب والثاني لأهل النفوس ، وهو ميزان عظيم زن به ما لديك ، وزن به غيرك إن فرغت من نفسك . واعلم أن الخلق لوطلبونا ماوجدونا ؛ أعني وهم ماهم عليه من الإشتغال بهذا العالم ، ومابيننا وبينهم إلا التجمل ، والمرجع إلى الله ، وحسبنا الله الفرد الأحد . والسلام .

المكاتبة السابعة عشر من الحبيب المذكور للشيخ المذكور :

بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى العفيف اللطيف ، المجد المحبوب في الله تعالى بقلبه وقالبه : الشيخ عبد الله بن صالح باكثير ، أصلح الله شأنه ، ووضع عليه كنفه ، وأدخله في ظل لطفه الخفي ، وكفاه شر أيدي الزمان ونوائبه ونوازله ولوازمه وإيانا آمين . السلام عليكم وعلى جميع المحبين في الله ، وقد وصل كتابكم وحصل به الأنس ، وعرفنا ماتضمنه . وتوجع القلب بما فيه توجعا زائدا شفقة عليك ، وتحننا ورأفة بك ، وظنة من أن تبعث بك حوادث الزمان وتفرقك طواريه ، وتقعد بك أشغاله وأنكاله . وأما ماذكرت من التضجر والتضيق بسبب المرأة إلى تلك الغاية فإنها أقل وأدون من أن يبلغ بك الأمر بسببها إلى ذلك الحال ، وكأنها لم يبق لك رابطة معها إلا وجود الحمل مخافة مايقال أن خليت عنها ، والخلق كلهم عيال الله ، وماعليك من ذلك باس لافي الشرع ولا في العقل ، وأما مراقبة الناس ومحاذرتهم مما تضر به نفسك ناجزا من غير منفعة تعود عليك ولاعلى الناس فوهم وخيال ، وما أحسن ماقيل في المعنى :

من راقب الناس مات غما وفاز بالراحة الجسور

المكاتبة الثامنة عشر من السيد المذكور للشيخ المذكور :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله على نعمه التي لم تزل على تعاقب الأنفاس تزيد وتتجدد ، حمدا يدوم للحق المحمود دوام الأزل والأبد ، الذي تفرد بهما تعالى مجده من دون كل أحد . وصلى الله على سيدنا محمد . من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى المحب الصادق الصحيح النسبة

والصحبة لأهل البيت النبوي ، المخصوصين من الله ورسوله بالزلفة والقربة ، وذلك عبد الله بن صالح باكثير ، أخرجه الله من سجن النفس الأمارة بالسوء ، إلى فضاء سعة عالم القلب المؤيد بمشاهدة الغيب ، فبذلك ينقه فؤاده ، وتدوم أمداده . وأما من بقي في حبس النفس فلايزال معذبا بنيران مطالباتها ، نازلا في حضيض إرادتها ، تلعب به الأهواء وتؤمه الأسواء ، ورأس الأمر من حيث القدرة توفيق تام ، وهو من الله وحده . ومن الحكمة يقين وصبر ، وهما من العبد أعني مضاف إليه ولله الخلق والأمر . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وصل كتابكم ونحن داعون لكم ، أقبل بكليتك على مولاك ، واقطع عنك العلائق ، واعكف على الذكر ، واستجلب بالقيام من الليل كل خير ، فإنه مليئ به .

المكاتبة التاسعة عشر من السيد المذكور إلى الشيخ المذكور

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم . من علوي بن عبد الله بن علوي الحداد علوي ؛ إلى الشيخ الصالح الساعي في المصالح ، عبد الله بن صالح ، أصلح الله أمره ؛ وشد بعصم الإيمان أزره آمين . السلام عليكم وعلى جميع المحبين . نعلمكم بأنا بخير داعون لكم ومعتنون بكم ، وقد وصلت كتبكم وحصل بها الأنس ، والله الله شمر عن ساق الجد والإجتهاد في طاعة الله وسلوك سبيل مرضاته ، فإنه موسم السابقين ، ومغنم المتقين ، ومضمار الصادقين . وفقنا الله وإياكم لذلك . والسلام .

المكاتبة العشرون من السيد المذكور إلى الشيخ المذكور :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله بن علوي الحداد علوي ، إلى المحب الأجل الشيخ المنور الملحوظ ، المعان على أموره إن شاء : عبد الله بن صالح باكثير ، أصلح الله حاله وماله ، وبلغه أمنياته وآماله في عافية آمين . السلام عليكم وعلى جميع المحبين . وقد وصلت إلينا كتبك وحصل بها الأنس ، وماذكرت عن نفسك من المانع من طروق من يجئ إلى البلد ممن يستحسن المجيء إليه في الجملة ؛ فكن من ذلك مع ماتراه أجمع لقلبك ، وأصلح لمالك ، وأروح لوقتك من المراح وعدمه ، ولاتروح لحظ ولاتتركه لحظ . ولاعليك من مقالة الناس وإن أكثرهم يتبعون الظنون ؛ ويتمسكون بالأوهام ، ولا آمرك في مثل هذا الأمر بشيء ولا أنهاك عن شيء بعد أن نبهتك ؛ فَدُمْ . وقد كان الشيخ عبد الله بن احمد باكثير الذي أخذ عن سيدي العيدروس عبد الله بن أبي بكر نفع الله به يقول : لو اجتمع مشائخ الرسالة في جانب الحرم وأنا في الجانب الآخر لم يتلفت سري إليهم لما أملاني الشريف ، يعني العيدروس ، أوكما قال رحمه الله . فافهم المقصود وغب عن الوجود . ونحن داعون لك كثيرا فادع لنا . والأصحاب يسلمون عليك . والسلام .

وقد أوردنا هذه المكاتبات لما لها من أهمية وفائدة ظاهرة للمطلع . والله أعلم .

*****

ومنهم الشيخ العلامة الفاضل ، النبيه الفقيه العالم العامل ، علي بن عبد الرحمن باكثير .

في عصر الحبيب علي بن حسن العطاس في حدود ١١٦٠ سنة ألف ومئة وستين . أخذ عن الحبيب علي المذكور وله منه الإفادات الجمة ، وقد أخبرنا العلامة الفهامة الشيخ محمد بن عوض بافضل أنه اطلع على مكاتبة من الحبيب المذكور تدل على جلالته وخلوصه في محبة أهل البيت النبوي ومعرفته بالفقه ، وتخلقه بالصفات الشريفة ، وكونه ممن عاون الحبيب وساعده في مشهده . انتهى ما أخبر به الشيخ محمد المذكور ، وإن شاء الله يكون الظفر بالمكاتبة ونوردها هنا . وقد قيل في مدح صاحب الترجمة شعر لابأس بذكره :

علي من له في الخير حظ ... عظيم مستطاب لايحد

تلاحظه العناية وهو أهل ... لها كم فيه تشمير وجد

ومن سلك الطريق وجد فيها ... وفي التقوى يروح بها ويغدو

فذلك فاضل ندب نبيل ... جليل القدر للرحمن عبد

مطيع آثر الأخرى منيب ... لديه توكل ورضا وزهد

علي آخذٌ أخذاً كثيرا ... عن العلم الشهير وذاك فرد

عليٌّ عن عليٍّ ذي المعالي ... له من بحره الفياض مَدُّ

نقيب المشهد العطاس نعم ال ... إمام لكل من والاه سعد

سعيد كل من والى سعيداً ... وضيف ذوي المكارم لايرد

ومنهم الشيخ الفقيه النبيل : أبوبكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن عبد الرحمن باكثير الكندي

برع في أخذ العلم وكرع من حياض الفهم ، جد في الإجتهاد حتى صار من جياد الجياد ، وعَلِمَ وعَلَّمَ وعمل ؛ إتباعا لما ورد في الحديث المتصل " من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم "كان ذا تواضع وقلب خاشع ، قليل الهذيان صافي الجنان ، محمود السيرة صافي السريرة ، كما قيل : من طابت سريرته حمدت سيرته . قال الشاعر :

ومهما تكن عند إمرء من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

ومن تواضع رفعه الله ، وعكس ذلك : من تكبر خفضه الله . قال الشاعر :

تواضع تكن كالنجم في أفق السما يرى صفحات الماء وهو رفيع
ولاتك كالدخان يرفـــع نفسه إلى طبقات الجو وهو وضيع

وكان صاحب الترجمة لايسير إلا متطيلسا ولايلتفت إلا إذا دعي ، وكانت ثيابه إلى الدسومة أقرب . ومن مشائخه الحبيب عبد الله بن علوي الحداد وله منه الإجازة ،[*] والحبيب احمد بن زين الحبشي ، وأكثر تردده على السيد العارف بالله محمد بن زين بن سميط الشبامي ، وكانت عنده

---

[*] قوله : وله منه الإجازة ، لم نعلم بها يحتمل أن تكون ذكرت في بعض الكتب ولم توجد ، والبحث جاري عنها . انتهى .

مكاتبات من كثير من السادة القادة الأماثل ، ومنها هذه المكاتبة من السيد محمد بن زين المذكور لابأس بذكرها هنا :

بسم الله الرحمن الرحيم ، المحمود على كل حال ، الموصوف بالجلال والجمال ، الذي هو مجموع الكمال ، الذي خص صفوة الرجال بدنوه وحبوه واقترابه ، ومن سواهم نفاهم والعياذ بالله وطردهم عن حضرته وبابه ، كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين ، نعوذ بالله ونلوذ به من سخطه وعذابه وعقابه ، وصلى الله وسلم على خاصته وأحبابه ، وأصحابه الذين شادوا الدين ببناء قواعده وتقوية أسبابه ، والتابعين لهم بإحسان من بُدوِّ الدين إلى أوان إغترابه . من العبد الفقير إلى الله عز وجل : محمد بن زين بن سميط باعلوي سامحه الله ، إلى الشيخ الفقيه المعلم المحترم في الله ، الفخر : أبي بكر بن عبد الله باكثير ، كثر الله خيره ورفع ضيره ، وكان له ولنا في عافية وافية آمين . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وصل كتابكم العزيز بالعيد السعيد ، جعله الله عائدا بالمزيد والخير العديد ، وحصل الأنس بوصوله ، وفهمنا جميع محصوله ، والأمر كله لله ومن الله وإلى الله ترجع الأمور ، وتفهموا منا رجوع الأمر إليه بقلب صافي ، وأدب وافر يسكن القلب من الإنقلاب والتقلهاب ، ويكون كما قال القائل الصادق :

ياعلي خل خلق الله على الله خذ الهون   خلهم في معانيهم وماذا يقولون

إلى آخر القصيدة المفيدة ، ذات الأسرار العديدة ، إشارة إلى ماذكر من أن الأمر منه بدا وإليه يعود وإليه المصير ، وإليه ترجعون ، ﴿وإليه يرجع

الأمر كله فاعبده وتوكل عليه ومابربك بغافل ﴾ الآية . سبحانه سبحانه ، لايزيده إقبال من أقبل ، ولاينقصه إدبار من أدبر عنه ، كذلك بل هو الآن على ماعليه كان ، ومابربك بظلام للعبيد . والسلام ختام ، والدعاء مبذول ومسئول .

وكانت وفاة صاحب الترجمة في حدود ١١١٩ سنة ألف ومئة وتسع عشر ، ولم أقف على تاريخ وجوده ، رحمه الله رحمة دائمة وأحسن لنا به وسلفه الخاتمة آمين .

*****

ومنهم الشيخ محمد بن عمر بن عبد الرحيم بن محمد بن قاضي باكثير الكندي

فاضل عالم ، سالك مسالك ذوي الغنائم ، ولد في بلد تريس ، وتربى بحجر أبيه ، وأخذ عنه العلوم في البداية والنهاية ، وأخذ أيضا عن عمه الشيخ علي بن عبد الرحيم ، واتصل بالسيد القطب البركة احمد بن زين الحبشي صاحب خلع راشد ، وتردد عليه التردد الكامل ، وأجازه بالإجازة التامة ، وأمره بتعليم الخاصة والعامة ، وأشار عليه بنظم كتابه المسمى (الرسالة الجامعة) ونظمها بنظم فائق رائق ، وسمى ذلك النظم (الأنوار اللامعة) أولها بعد البسملة :

الحمد لله الولي الوالي	المانح الخيرات بالإفضال
ثم صلاة الله ذي الجلال	على النبي والصحب ثم الآل
وبعد قد جاءت لنا الإشارة	من عارف لنا بها البشارة
بالنظم للرسالة المعروفة	لشيخنا الشهاب والموصوفة
فبادر الفقير إمتثالا	ومنشيئا مبدئا فقالا

إلى آخره . وقد أمرني الحبيب الفاضل شيخنا هادي بن حسن السقاف بشرحها فلم يكن فيما مضى وإن شاء الله يكون فيما أقبل . وقد مررت عليها وكتبت عليها حواشي لطيفة ، وقصدي أن يكون لها شرح متوسط بين الإختصار والبسط . ورأيت بخط الشيخ عبد القادر بن محمد قاضي باكثير أن صاحب الترجمة لم يدرك جده عبد الرحيم ولكن الأمر

ظاهر بأنه أدركه صغيرا لأنه هو الذي سماه ، ومعنى قول الشيخ عبد القادر بن محمد بن قاضي باكثير الآتية ترجمته في محلها قوله : ووجدت بخط الشيخ الجد محمد بن عمر بن عبد الرحيم صاحب الترجمة مقرضا به على بعض مؤلفات عمه العلامة علي بن عبد الرحيم قوله :

يارب حي ميت ذكـــره   وميت حي بأذكـــاره

ليس بميت عند أهل النهى   من كان هذا بعض آثاره

ورأيت في كلام العارف بالله سبحانه ، سيدنا احمد بن زين بن سميط في ترجمة الحبيب العلامة محمد بن زين بن سميط : وامتدحه البليغ المصقع الشيخ محمد بن عمر بن قاضي باكثير بقصيدة وضمن آخرها قصيدة الشيخ الإمام العارف بالله أبي مدين التي أولها : مالذة العيش إلا صحبة الفقراء ، إلى آخرها . ومنها قوله في سيدي محمد المذكور :

ياجيرة بديـــار الحي علكم   عفوا ترقون للعـــاني وقد عثرا

وعادة الأكرمين العفو شيمتهم   عن من جنا وبهذا سادت الكـبرا

ياقلب فوض فللرحمن خيرته   في النص جاء به القرآن دون مرا

والهج بمدح شريف سيد عضد   به المفاخر إذ بالفضل قد فخـرا

هو الشريف العفيف ابن الشريف إلى   أن ينتهي لرسول الله مفـــتخرا

هو الإمام الهمام الفرد ذو شرف   قد فاق فيه على الأقران والنظرا

هو الشريف جمال الدين حف به   عون من الله حتى كان مشتـهرا

هو ابن زين وعقد الفضل منتظم   بسمطه قد دراه من يكون درا

لايمتري فيه إلا كل ذي حسد   أوذي شقاق لطرق الحق قد بطـرا

محمد ابن سميط تلك شـهرتـه ... سر الرسول به في الطيــبين سرا

في قطرنا مارأينا من يناظـــره ... أحيا من الدين دربا طالما هجـرا

يامن يروم لعـرفان ينال بــــه ... من المقامات مافي الكتب مستطرا

زر شيخنا العارف الميمون قدوتنا ... مودعا لمحب ناصح أمِـــــــرا

وقف ورتل على أبواب حضرتـه ... **(مالذة العيش إلا صحبة الفقرا)**

وهـي طويلة . تـوفي ناظمهـا في شـهر الحجة آخر سنة ١١٩٨ ثمـان وتسعين ومئة وألـف ، رحمه الله تعالى . وقوله : مصقع بوزن منبر البليغ من الصقع هو البلاغة في الكلام والوقوع على المعاني كما في القاموس [١] وشرحه . انتهى .

*****

[١] تاج العروس ٥ : ٤١٤

ومنهم الشيخ علي بن عمر بن محمد بن عمر بن عبد الرحيم بن قاضي باكثير الكندي

صاحب العلوم الغزيرة ، والتصانيف الكثيرة . أخذ عن الحبيب القطب عمر بن سقاف [١]وغيره من العارفين ، وكتب له إجازة لابأس بذكرها هنا وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله على ما هيأ وقدر ، ويسر وسخر ، وسبب الأسباب وفتح الأبواب ، وجعل الإتصال بسلسلة العلماء العارفين سُلَّماً وطريقا موصلا إلى عين اليقين وحق اليقين ، وسبيلا متصلا بسيد المرسلين وخاتم النبيين ، صلى الله عليه وسلم وعلى صحبه الأكرمين ، وذريته الطاهرين ، المعدود منهم من اتصل بسندهم المبين ، وصار منهم من صدق في حبهم ماصرح به الصادق المبين ، في قوله : سلمان منا فصح ذلك بيقين . وبعد فقد حصل الإتصال الكلي قلبا وقالبا وجسما وروحا لمحبنا وولدنا حقا ، والداخل في نسبتنا وتربيتنا وأهل دائرتنا وشفقتنا صدقا ، الشيخ العالم الأفضل الأنور الأرشد الأسعد : علي بن عمر بن قاضي ، اتصل بنا من صغره واختلط في كبره ، وقرأ علينا عدة كتب حديثا وفقها ورقائق ، وتلقى منا جملة مما يجريه الله على لسان عبده من القصائد والرسائل المتضمنة للحقائق والدقائق ، فصار عيبة السر ، وخلاصة من يقبله القلب وينشرح به الصدر . ثم إنه طلب منا واستشارنا في حج بيت الله الحرام ،

---

[١] من العلماء الأفاضل ، توفي سنة ١٢١٦ " تاريخ الشعراء الحضرميين "

وزيارة نبيه عليه الصلاة والسلام ، والتملي بالمشاعر العظام ، فعظم وشق وثقل علينا سفره ، وإن كان بمشيئة الله فوزه وظفره . فأجبناه إلى ذلك المقصد الأسنى ، وابتهلنا إلى الله في عوده فائزا بالحسن والحسنى . ثم إنه طلب الإجازة منا في مقرؤآته ومسموعاته ، وأوراده ومروياته وغير ذلك ، فقد أجزته إجاة مطلقة وبالسند المتصل بأشياخنا الأقطاب ، محققة في جميع ذلك وغيره مما أجازونا فيه ، وأذنت له في الإقراء والإرشاد والدعوة إلى سبيل الملك الجواد بالحكمة والموعظة الحسنة ، مع صدق القصد وطيب الطوية ، والرفق بالجاهل واللطف بالمتجاهل ، والبحث عن الفضل والفضلاء ويستمد منهم بحسن الظن ، ويعول في جميع أموره على اللطيف الخبير ، ويلزم المحافظة على الجماعات والأوراد والدعوات ، ووسع البال ، وإرشاد الضال ، وبسط الوجه وجميل الرضا . وكن نائبا عنا في ذلك لنفوز جميعا بخير ، فإن القلب والقالب معك :

وكن نائبا عنا بإهدا تحية ... إلى كل ذي قصد إلى الله صالح
بذكر وتذكير إلى كل مؤمن ... وذي عمل لله غاد ورائح
وسائر أهل الخير من كل صادق ... إلى العمل المرضي لله ناصح
فثَمَّ أحيباب لنا وأحبة ... سعاة إلى المولى لجلب المصالح
كمثل ابن سالم والعفيف ومن لهم ... إلينا حنو بالحشا والجوارح
عليهم سلام الله أنى توجهوا ... ولا برحوا حزب الهدى والتناصح

هذا ما أوصيك به ، وإذا وصلت إلى مهبط الأنوار والأسرار ، ومحال التجليات للأبرار ، فالزم الأدب وأجث على الركب ، واملأ قلبك

بتعظيم رب البيت ، وأحسن الحضور في الأركان والسنن ، وأشعر قلبك عظمة المشاعر والمشاهد وسائر المعابد ، واجعلنا نصب عينك وخيالك ، ومع دعواتك وسائر تقلباتك ، وعند زيارة المصطفى حيثما تشرب وتكرع من مياه الصفا والإصطفاء ، إن شاء الله بفضل الله سبحانه وجوده ، فأكثر الدعاء واللجاء إلى الله في غفران ذنوبنا وستر عيوبنا ، وأن يلبسنا ملابس أوليائه العارفين أهل التمكين في رتب اليقين ، بحقائق عباده الصالحين ، ولايجعلنا فيما نحن فيه ونقوله حجة علينا وغرورا ، بل سبيلا لرضاه وفضله وعطاه ، ويطهر أسرارنا من النظر إلى غير الله وملاحظة ماسوى الله ، ويرزقنا الفتح الأعظم من كتاب الله ، ونستغفر الله ونتوب إليه من الكذب على الله ، وعدم الصدق في الإنتماء إلى أهل الله ، ويرزقنا حسن الظن بأولياء الله والدخول في حيز خاصة الله : ياأهل الجمال السارية خذوا جميلي بينكم . والله المسئول بفضله ومنه وكرمه الفائض أن يسهل لك ولسائر أحبابنا المسافرين سبيل الخيرات ، ويجمعنا وإياكم قريبا عاجلا غير آجل في عافية وسلامة ، وفوز وكرامة ، وأحبابنا وأولادنا ومحبينا أجمعين ، ويشملنا وإياكم بالعناية والتوفيق لمايحبه ويرضاه ، وجمالة الدارين وكمال النورين ، آمين رب العالمين . قال ذلك وكتبه وتلفظ به الفقير إلى الله عمر بن سقاف بن محمد بن عمر بن طه ، لطف الله به آمين .

إذا تأملت هذه الوصية المشتملة على الفوائد الحسنة الداعية إلى الخيرات المتكاثرة ، والدعوات المبشرة ، علمت أن الشيخ صاحب الترجمة من أوفق الموفقين ، ومن أهل عين اليقين كما قاله سيدنا الحبيب عمر

وشهد بماذكر ، نعم الشاهد ونعم المشهود له ، ونعم الشيخ ونعم التلميذ . وفيما ذكر هذا القطب من ترجمة الشيخ المذكور كفاية ، وبلوغ غاية الغاية . ويكفيه فخرا يبقى قوله : لمحبنا وولدنا حقا ، والداخل في نسبتنا وتربيتنا وأهل دائرتنا وشفقتنا صدقا . إلخ ماذكره الحبيب من الكلام العجيب . والظاهر أن أولاد صاحب الترجمة ببلد تريس . وقد رأيت لصاحب الترجمة تاريخا من مجزوء الرجز لوجود ولده محمد بن علي بن عمر يأتي إن شاء الله .

ولصاحب الترجمة فتاوى هي اختصار فتاوى الشيخ عبد الله بن احمد بازرعه مختصر فتاوى الشيخ احمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي . ورمز الشيخ علي في خطبته الفتاوى المذكورة للمسئلة (**بميم**) وأدخل اختصار فتاوى كثير لغير ابن حجر ، ورمز لأهل الفتاوى برموز فقال : حيث أطلق الحكم فهو جواب ابن حجر وإلا فعلامة السمهودي (**س**) وعبد الله بن احمد بامخرمه (**ع**) والقماط وأبي قضام (**ق**) وأبي حميش (**ش**) وأبي شكيل (**ل**) ومختصر المحرر (**مخ**) . انتهى . ثم قال جعل علامة فتاوى الشيخ العلامة الوجيه عبد الرحمن بن محمد بن مزروع الشبامي (**هـ**) وجعل لإختصار فتاوي ابن سراج (**ج**) وهو اختصار حسن جامع في غاية الإفادة ، فجزاه الله عن الأمة خير الجزاء .

ولصاحب الترجمة المذكور شرح على منظومة شيخه الحبيب عمر بن سقاف في السير ، وأورد فيه نكتة قبل قول سيدنا الناظم :

ومبعثه صلى عليه إلهنا   بخمس سنين بعد بنيان كعبة

وهي أن نصرانيا ورد مِصراً وطلب من المسلمين إزالة شبهة وقال إن زلتوها أسلمت ، فلما اجتمعوا له سأل ما الأفضل المتفق عليه أوالمختلف فيه ؟ فأجابه عز الدين أن الأفضل المتفق عليه ، فقال النصراني : اتفقنا نحن وأنتم على نبوة عيسى واختلفنا في نبوة محمد ، فيلزم أنه يكون عيسى أفضل ، فأطرق عز الدين المذكور من أول النهار إلى الظهر ثم قال : عيسى قال لبني إسرائيل ﴿ومبشرا برسول يأتي من بعده اسمه احمد ﴾ويلزمك أن تتبعه وتؤمن بأحمد الذي بشر بجميع ماجاء به ، ومن جملة ذلك أنه أخبر أن محمدا أفضل الأنبياء ، فانقطعت حجة النصراني والحمد لله على ذلك .

ولصاحب الترجمة اختصار فتاوى الشيخ عبد الله بن عمر بامخرمه المسماة (الإفادة الحضرمية إختصار الفتاوى المخرمية) أولها :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ولي التيسير والتسهيل ، وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه بالغدو والأصيل . أمابعد : فقد استعنت الله تعالى على تيسير اختصار ألفاظ فتاوى العلامة المحقق الشيخ : عبد الله بن الفقيه العارف بالله عمر ابن الإمام الأوحد عبد الله بن احمد بن علي بن احمد بامخرمه . إلخ .

ولصاحب الترجمة أيضا كتاب اختصار المرعى الأخضر ، والمرعى الأخضر للشيخ حسن بن محمد البكري وهو تلميذ الشيخ احمد بن حجر الهيتمي أوله : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، حمدا يؤافي

نعمه ويكافي مزيده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . إلخ .

ولصاحب الترجمة أيضا كتاب سماه (العمدة باختصار إيضاح الزبدة) والشرح المذكور وأصله للشيخ علي بن عبد الرحيم باكثير كما تقدم في ترجمته .

وله أيضا كتاب لطيف اختصره من المشرع الروي في مناقب السادة آل أبي علوي ، والمشرع المذكور هو للسيد العلامة جمال الدين محمد بن أبي بكر الشلي باعلوي ، ابتدأ صاحب الترجمة بعد البسملة والحمد لله بقوله : كان تزوج علي فاطمة رضي الله عنها بالمدينة في شهر رجب وقيل في ضفر ثاني سِني الهجرة وسِنّها يومئذ ثمانية عشر سنة ، وقيل خمس عشر ونصف سنة ، وسِنّ علي كرم الله وجهه إحدى وعشرون سنة وخمسة أشهر إلى آخره . ثم أتى بخطبة النبي صلى الله عليه وسلم آخره كما رأيته بخطه .

وكان صاحب الترجمة رحمه الله تعالى ذا فكرة جيدة ، وكان جيد الخط ويتقوت من خطه ويتسابق الناس عليه ، ولايستلم لأحد بياضا حتى يكمل مابيده خوفا من الكذب كما يفعله بعض أهل الصناعات ، وخطه غاية في الحسن وضبط الحروف . وكان يحضر درس شيخه الحبيب البركة العارف بالله عمر بن سقاف بن محمد السقاف في السوم ، ويكتب حال الدرس فنظر إليه الحبيب عمر المذكور فوجده يكتب مع التقرير فكأنه عاتبه على الكتابة حال الدرس ، فقال له : ياسيدي قرأ الأول في باب الفلاني

وكان من تقريركم كذا وكذا ، وقرأ الثاني في باب الفلاني وهكذا حتى عدد للحبيب ماكان في الدرس ، فتعجب الحاضرون من ذلك .

وفي عقد اليواقيت لشيخنا الحبيب عيدروس بن عمر في ترجمة الشيخ الثامن [1]من مشائخه وهو الشيخ العارف بالله السيد عبد الله بن محمد بن شيخ بن الشيخ شهاب الدين ، وذكر في آخر الترجمة من أشياخه السيد العلامة علي بن محمد ابن الشيخ شهاب الدين . هذا ما في النسخة المطبوعة عندنا . ولكن قال شيخنا الحبيب العلامة احمد بن عبد الرحمن بن علي السقاف أنه غلط من النساخ ، والصواب أنه علي بن شهاب الدين . ثم عدد من أخذ عن السيد علي بن شيخ المذكور بقوله : وممن قرأ عليه أي على السيد علي بن شيخ المذكور السيد الشريف العلامة سقاف بن محمد الجفري ساكن تريس ، والشيخ العلامة ابن حجر زمانه : علي بن عمر بن قاضي يعني صاحب الترجمة ؛ كان صالحا إماما ورعا له التصانيف العديدة والمزايا الشريفة العزيزة ، والهمة في طلب العلم القوية .

ونسخ من التحفة أربع نسخ ، ومن فتح المعين ثلاثين نسخة ، واختصر التحفة . ثم لما رأى مختصرها لإبن مطير غمس مختصره في الماء وقال : أنه خلا عن الدليل والتعليل ولُمناه على ذلك جَمًّا . وآخر مختصر له شرح قصيدة لنا التي أولها : أخا العزم بادر بدفع النقم . رحمه الله رحمة الأبرار . انتهى كلام السيد علي بن شيخ المذكور .

---

[1] عقد اليواقيت ١ : ١١٢

ومات صاحب الترجمة شابا لم يصل الثلاثين سنة كما أخبرني بذلك شيخنا العلامة العامل احمد بن عبد الرحمن المذكور عن أشياخه .

ولصاحب الترجمة أولاد انقرضوا منهم الشيخ محمد بن علي بن عمر بن محمد بن عمر بن قاضي ، وقد أرخ وجوده والده علي صاحب الترجمة بقوله :

حمدا لربي قد منح　　فضلا بأصناف المنح

وجاد بالفضل وبالمعـ　　ـروف والمـــن سمح

سبحانه من بـارئ　　أسدى بأنواع الفرح

وقد أتانا من لديـ　　ـه ابن به زال الترح

يسمى محمـدأ لمـــا　　فيه من التفضيل صح

وذاك في شهر الصيا　　م قد أتى حين انفتح

أرخته وفيه فـــأ　　لٌ حَسَنٌ قد اتضح

حققه الله تعـــالى　　(وهو فجر قد وضح)

وفتح الله علـــيه　　بالمنى فكم فتـــح

يارب جد عليه بالمن الـ　　ـجزيل والملـــــح

بجاه خير الأنبـــيا　　من للبرايا قد نصح

عليه صلى الله مـــا　　طير على الأيك صدح

والآل والأصحاب ما　　ودق على الآفاق سح

ومن أولاد صاحب الترجمة : أبوبكر بن علي بن عمر بن قاضي باكثير ، ولد يوم الثلاثاء يومين صفر سنة ١٢٠٧ وأرخ بعضهم ميلاد

المذكور (صابر) وبعضهم بقوله (حبر همام وفاضل) وأيضا من أولاد صاحب الترجمة عمر بن علي بن عمر المذكور ولد يوم السبت في : ه رجب سنة ١٢١٢ .

وللشيخ علي بن عمر المذكور صاحب الترجمة كتاب سماه (القول الأمثل في مسئلة باحنشل) [١] أوله : الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله الأمين . وبعد : فقد وقفت على سؤال وجوابين حاصلهما مسئلة : مايعتاد أهل الجهة يقول أحدهم : بالثلاث أوبالحرام أوبالطلاق أوفي كل حلال أستحله فيك إن كانت حاضرة ، أوفي فلانة إن كانت غائبة لا أفعل كذا إلى آخره . وقد نظم مؤلف هذا الكتاب الحكم في ذلك بقوله وكما هو في الفرائد نظم الفوائد :

من بالثلاث قال في فلانه ... لأحفظن هذه الأمانه
ومثله لوقال بالحرام ... أو بالطلاق البت في حذام
أوقال في كل حلال حل لي ... لأضرب القرن بهذا المنصلِ
فالحكم إن هذه الأربع مِن ... لغو الكلام وبهذا الحكم دن
وقال بل أربعها كناية ... أبويزيد فافهم الرواية

ولصاحب الترجمة كتاب سماه (زاد المسافر وعماد الحاج والزائر) واختصره في جزوء لطيف وسوف يطبع الأصل قريبا . [*]

---

[١] منه نسخة مخطوطة بحوزتنا

[*] قوله : وسوف يطبع ، لم يطبع الكتاب المذكور وإنما صار كلام فيه ولم يعمل به .

ومنهم الشيخ احمد بن عمر بن محمد بن عمر بن عبد الرحيم بن قاضي باكثير الكندي

كان رجلا صالحا مشتغلا بشأنه عارفا كإخوانه ، وكتب نسخا من كتاب الله تعالى ، ونسخا من إحياء علوم الدين ومن التحفة ، وقد بقيت من نسخاته إلى الآن . وكان خطه جيدا ، وكانت الكتابة مكتسبة . وقد رايت نسخة من التحفة بخطه رحمه الله وفي طردها شعر:

تعلم قوام الخط ياذا التأدب　　فما الخط إلا زينة المتأدب

فإن كنت ذا مال فخطك زينة　　وإن كنت محتاجا فكل منه واشرب

وقد نقلت عمن نقل عن خط صاحب الترجمة قول الشاعر :

يامن يعفر في المسا　　بالحبر أطراف المساطر

أكتب فديتك مصبحا　　وعن المساطر في المساطر

وكثير من أصحابنا نساخون ، وإذا دخل وقت صلاة العصر يقفون عن الكتابة وينهون أولادهم عن الكتابة بعد العصر محافظة على بقاء صحة البصر . وسمعت بعض أشياخي يقول : إن غذاء البصر الكحل كما أن غذاء الجسد الأكل والشرب ، وغذاء الروح النوم . وفي بعض سفائن أصحابنا آل أبي كثير أشياء تتعلق بالكتابة ؛ منها قول الشاعر :

إذا اعتل الكتاب بداء سقط　　فإحضار الدواة له دواء

ومنها قول الشاعر الآخر ملغزا في الكتاب :

وذي وجوه كلما　　سألته رد الجواب

على الخطا إصراره وتارة على الصواب

وقد أوردت هذا في كتابي المسمى (الأحراز في نظم الألغاز) وكان أشياخنا يضربون المثل بخط الشيخ احمد أعني صاحب الترجمة . وكان سيدنا وشيخنا البركة العلامة الحكم العدل : علوي بن عبد الرحمن السقاف لايقرأ ولايراجع غالبا إلا في نسخة عنده من التحفة بقلم صاحب الترجمة ، وكل من أراد أن يكتب ختمة ينقل من خط صاحب الترجمة ؛ مثل شيخنا الشيخ عبد الله بن محمد بن قاضي ، والشيخ شيخ بن طه باحميد . وكان صاحب الترجمة يكتب البصائر والحجج للناس بأجرة زهيدة جدا بصغيرة من العدي المعروفة وهي اثناعشر خُمسية ، ولايكتب لأحد حتى يخرج إلى الذي أراد كتابته ؛ وذلك لأمرين : أحدهما يكتب على بصيرة ومشاهدة ، والثاني ليستحق الأجرة كالخروج إلى محل المكتوب . وكان الشيخ سالم بن حميد يحذو حذوه في الكتابات وتصحيح الحروف وبجالة الخط .

وتوفي صاحب الترجمة في ذي العقدة الحرام سنة ١٢٤٧ .

وأخذ عن السيد الصالح الولي الفاضل محمد بن سقاف بن محمد الجفري . وتوفي صاحب الترجمة والسيد المذكور في صنعاء اليمن ، فلما علم بالوفاة رثاه بقصيدة * أرسلها من صنعاء إلى تريس ، ومدح السيد المذكور المترجم له بأوصاف وأخلاق مستحسنة أولها :

مالي أرى العيش الرغيد تكدرا والجسم انحل والزمان تغيرا

---

* قوله بقصيدة : كان المؤلف أطلع على القصيدة ولم يثبتها لركاكة في نظمها وأورد الجيد منها .

ومنها :

الخطب كل الخطب نقلة شيخنا　　　　أعني الفقيه المرتضى عالي الذرا

ومنها :

أخلاقه آي القرآن وماحوت　　　　حقا فما هذا حديث يفترا

وأشار الحبيب محمد المذكور إلى تاريخ وفاة صاحب الترجمة بقوله (غاب فقيه بلحده) ذكر لي سيدي الحبيب علوي بن سقاف الجفري ذلك كله حرس الله جنابه .

ولصاحب الترجمة ولدان علي وعمر انقرضا كما في الشجرة الموجودة لدينا . وقد أشار إليهما الحبيب الفاضل محمد بن سقاف في المرثاة السابق ذكرها آنفا ، رحمهم الله تعالى بمنه وكرمه آمين .

****

ومنهم الشيخ عبد الله بن عمر بن عبد الرحيم بن محمد باكثيرالكندي

هو عارف بالله فاضل ، أخذ عن كثير من الأفاضل ، وهو أخو الشيخ علي بن عمر والشيخ محمد بن عمر الذين تقدمت ترجمتهما ، وهو جد الحبيب العلامة السيد سقاف بن محمد الجفري لأمه ، وأخذ عنه أخذاً تاماً وتربى في حجره . وأخذ صاحب الترجمة عن الحبيب العلامة احمد بن زين الحبشي وابنه الحبيب جعفر بن احمد أخذاً تاما كما ذكره سيدنا وشيخنا الحبيب القطب عيدروس بن عمر في كتابه المسمى (عقد اليواقيت)[1] وجميع الموجودين الآن من آل بن قاضي من ذريته فقط ، وأما ذرية غيره فقد انقرضوا . وكان يميل إلى علم الفرائض أكثر من غيره ؛ فإذا قيل له في ذلك أنشد ماقاله الرحبي في الرحبية :

وأنه أول علم يفقد　　　في الأرض حتى لايكاد يوجد

وله حواشي على شرح العمدة والسلاح ، وكانت نسخة صاحب الترجمة عند الحبيب العلامة شيخنا صافي بن شيخ السقاف ، وكثيرا ماينقل عنها شيخنا الشيخ محمد بن علي الدثني صاحب شيخنا العارف بالله تعالى الولي الصالح : عبيد الله بن محسن بن علوي السقاف . وكان صاحب الترجمة من حيث المال مستور الحال مجللا عند الرجال . وأخبرني سيدي الحبيب علوي بن سقاف الجفري قال : كتب الحبيب جعفر بن احمد بن زين الحبشي للحبيب حسن بن علي الجفري صاحب القرين : وسلموا لنا

---

[1] عقد اليواقيت ١ : ٥٣

على الحبيب الفاضل الشيخ عبد الله بن عمر بن قاضي باكثير ، وإن أردتم زيارته فزوروه . وقال السيد علوي بن سقاف أيضا : أن صاحب الترجمة أراد أن يحضر مدرس الحبيب جعفر بن احمد المذكور بعد طعنه في السن فلم يستطع المشي ، فطلب حمارا لطيفا يركب عليه من تريس إلى خلع راشد [١] فلم تحصل إلا دابة مكارم من أهل الثروة بتريس وعليها سرج ظاهر ، فقال صاحب الترجمة : هذه دابة ظاهرة ماتصلح لنا ولاتليق فأبى منها ، وضاق الوقت فتوجه عليها وفي سعفه جماعة ، فلما واجهوا محل الحبيب جعفر ، فلما رآهم قام وقام من معه لملاقات الشيخ عبد الله ، فقال الراوي : ما تعسر على الشيخ المركوب اللطيف إلا ليظهر الشيخ ويلاقيه الحبيب جعفر المذكور .

****

---

[١] خلع راشد يطلق سابقا على حوطة احمد بن زين الحبشي

ومنهم الشيخ الحلاحل الجليل ، النبيه النبيل ، العلامة الفهامة محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن عمر بن قاضي باكثير الكندي .

وجد في بلد تريس ، وترعرع وأخذ فنونا من العلم النفيس ، ومعظم قرآئته على الحبيب العلامة علوي بن سقاف بن محمد الجفري . وصنف للسيد علوي المذكور ترجمة ، وله سفينة جامعة مشتملة على كثير من الفوائد كما أخبرني بذلك سيدي وشيخي الفاضل احمد بن عبد الرحمن بن علي السقاف قال : وتولى القضاء بتريس وأوصى أولاده أن لاينقلوا الخيام عن بلد تريس ويتوطنوا غيرها ، فكان الأمر بالعكس ولله المراد فيما أراد .

وكان كثير المحبة في بلده ولايخرج منها إلا ويرجع سريعا إليها ، وحب الوطن من الإيمان . قال الشاعر:

ونستحسن الأرض التي لاهوى بها ... ولامائها عذب ولكنها الوطن
بلاد ألفناها على كل حالة ... وقد يألف الإنسان ماليس بالحسن

على أن تريس عذبة الماء وطيبة الهوى كما هو مشاهد ، وكانت قبل الآن معمورة وبالخير مغمورة ، وأما اليوم فالضعف بها وبكثير من بلدان حضرموت من حيث الخصب والرخاء . وقال آخر في حب الوطن :

والله ينصرنا ما دام رائدنا ... حب البلاد وحب الأهل والوطن

وقال الآخر :

آليت أني لاأقول رسالة ... إلا أزينها بذكر بلادي
فيها أسود ولاأكون بغيرها ... إلا كوحش في الفلا وجماد

ومنهم الشيخ العلامة الفاضل الجليل الصالح : سعيد بن سالم بن سعيد بن عبد الله باكثير الكندي

ولـد بـتريس ، وسـلك بهـا المسـلك النفـيس ، وأخـذ عـن علمائهـا وتباحـث مـع فقهائهـا ، وأخـذ عـن علمـاء سيئون وسـادتها العـارفين مثـل الحبيب القطب محسن بن علوي السقاف المتوفى سنة ١٢٩٠ ألف ومئتين وتسعين ، والحبيب الفاضل الصالح حسين بن أبي بكر السقاف ، والحبيب العـارف بالله عبـد الـرحمن بـن علـي السـقاف ، والحبيـب شـيخ بـن عمـر السقاف ، والحبيب عبد القادر بن حسن السقاف . وكان كثير الإجتهاد في طلب العلم ، وكان لايأخذ أجرا على تعليم كتاب الله إلا إن وهب له شيء أخذه .

وحدثني سيدنا الفاضل الحبيب علوي بن سقاف بن محمد الجفري عـن الحبيـب محسـن بـن علـوي السـقاف المـذكور قـال : إن الشـيخ سـعيد المذكور صاحب الترجمة من الأبدال . وقال لي الشيخ عبد القادر بن سعيد باكثير خطيب مريمه : أنه سمع شيخنا الحبيب شيخ بن محمد بن حسين الحبشي والحبيب الفاضل عبد الله بن شيخنا الحبيب احمد بن طه السقاف قالا : سمعا شيخنا الحبيب القطب علي بن محمد بن حسين الحبشي : أن صاحب الترجمة من الأبدال .

وأخذ صاحب الترجمة عن الحبيب العلامة علوي بن سقاف الجفري ساكن بلد تريس أخذا تاما ، وتربى على يديه وانتفع به ونظر إليه نظر

المشائخ إلى كبار تلامذتهم . وقد أخبرني سيدي وشيخي احمد بن عبد الرحمن بن علي السقاف : أن صاحب الترجمة ذا حدة ، وكان شيخه الحبيب علوي بن سقاف الجفري يحتمل حدته .

ولصاحب الترجمة اتصال عظيم بالحبيب القطب عبد الله بن حسين بن طاهر ساكن المسيلة . وصنف الحبيب العلامة علوي بن سقاف كتاب (المفتاح في النكاح) لتلميذه صاحب الترجمة وذكره في أثناه ، وشرح صاحب الترجمة المختصر اللطيف بشرح حسن أوله :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، حمدا يؤافي نعمه ويكافي مزيده ، ياربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، سبحانك لانحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، أشهد أن لآإله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله كلما ذكرك الذاكرون ، وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون .

وكان صاحب الترجمة كثير التواضع لايعرفه أنه من أهل العلم إلا الخواص ، وكان كثير الصدقة شديد الخفاء لها .

توفي يوم التروية ثامن الحجة سنة ١٢٨٨ ثمان وثمانين ومئتين وألف ، وخرج الحبيب محسن بن علوي السقاف للصلاة عليه من سيئون إلى تريس .

وتولى صاحب الترجمة عقود بلد تريس ، وقد عاصرنا له من الأولاد أربعة : محمداً وتولى عقود بلد تريس ، وعبد الرحيم وعبد الله وعمر . وكانوا من الأخيار .

وكان صاحب الترجمة يضع في أذنيه قطناً إذا خالط الناس خوفا من أن يسمع من كلام الناس ، رحمه الله تعالى آمين بمنه وكرمه .

****

ومنهم الشيخ الفاضل العلامة الرحالة : عبد القادر بن محمد بن عمر بن عبد الله بن قاضي باكثير الكندي

كان كثير الإتصال بالعلماء الأمجاد ، يكثر إليهم الترداد ، وكان له منهم الإسعاد والإمداد والإرشاد . وقد أكثر الأخذ عن شيخه العلامة علي بن احمد بن سعيد باصبرين ، وقد قرت له منه فقها ونحوا وصرفا وبيانا العين . وكان صاحب الترجمة كثير الأخذ للعلوم حسن الأفكار والفهوم ، كثير الضبط للكتب لاسيما إذا كان لأهل قبيلته ، كان ذا تحنن على قرابته محبا لأشياخه آخذا الفائدة عن كل أحد ، عزيز النفس طيب السريرة حسن الخط مضبوط القلم ، قليل الحظ في الأولاد كثير الزوجات مطلاقا ، رأيت له بعض أولاد ماتوا صغارا . وكانت نفقته من كتابة يده ، وكان كتابه بجيلا جليلا يضبط بالشكل ماخفي . وقد قالوا أهل علم رسم الخط : إن الخط الدقيق مكروه وعلى الكاتب أن يشكل ماخفي إعرابه ولو على المبتدئين . وفي أدب الدنيا والدين للماوردي : أن حسن الخط لايكون غالبا للعلماء ، وقد نظمت بعض ما أشار إليه الماوردي المذكور في مبحث الخط بقولي :

جيد الخط من أجل الفضـائل ... ولذي العلم غالبا عنه شاغـل

إن أهل العلوم لم يصرفوا الهمـ ... ـة للخط بل لأعلا المنـــازل

عن رفيع القوام في الخط يغنو ... ن بميسورهم وما هو حاصـل

ومن العقل أن يميل إلى المقــ ... ـصود بالإكتفاء ببعض الوسائـل

فادخار العلوم كالفرض أمـــا ... جودة الخط فلتكن كالنوافـل

وكتاب ابن مقلة ليس يغـــني　　لفتىً ماهر وبالعلم جاهـــــل
والذي جاد خطه من فحول الـ　　ـعارفين فذاك بالسعد ناضـــل *
هاك مما أفاد عـالم مـــــاور　　دٍ ويعزيه فاضل بعـد فاضـــل

وقد أوردنا هذه الأبيات في كتابنا (الفرائد في منظومات الفوائد) .
وكان صاحب الترجمة يمر عليَّ وأنا صغير وبيده نحو العشرة كتب والدواة والقلم فاسأل عنه فيخبروني باسمه . وكان كبير العمامة ، وكبر العمامة محمود للعلماء ليعرفوا فيسألوا ، وكان شيخ الإسلام زكريا يلبس أكبر عمامة لملاقات السلطان قايت باي كما ذكر ذلك الفقهاء في كتبهم . وقال الإمام أبوحنيفة رحمه الله : عظموا عمائمكم وأوسعوا أكمامكم . ذكر ذلك في كتاب تعليم المتعلم .

وكانت وفاة صاحب الترجمة في حدود سنة ١٣٠٠ ألف وثلاثمئة ، وكان عمره ينيف على الخمسين سنة ، وكان لايكثر المخالطة بغالب الناس ويتفرد عنهم ما أمكن ميلا إلى قول الإمام الغزالي :

لاتجزعن لوحـــــــــدة وتفرد　　ومن التفرد في زمانك فازدد
ذهب الإخاء فليس ثمة أخـــوة　　إلا التملق باللسان وباليـــد
وإن اكتشفت ضمير مابصدورهم　　ألفيت ثَمَّ نقيع سُمٍّ أســـود

ومات صاحب الترجمة رحمه الله غريبا غريقا ، وسبب غرقه كما أخبرني الشيخ عبد الله بن احمد بن عبد الصمد باكثير وغيره : أنه ركب

---

* قوله ناضل : أي غالب .

البحر في سفينة وحصل لها ريح ثم سكن الريح ، فقام الشيخ يقضي حاجته فكأنه قام على شيئ من الشراع ، فأتى ريح آخر فرفع الشراع فألقى الشيخ في البحر بعيدا عن السفينة ، فأرسل أهل السفينة حبلا فلم يصل ، فقدر الله موته حينئذ شهيد الغرق . وكان صاحب الترجمة كثير الإغتراب ؛ قال الشاعر وهو البحتري :

وإذا الزمان كساك حلة معدم　　　فالبس له حلل النوى وتغرب

*****

ومنهم الشيخ الفاضل السالك مسالك الأفاضل : عبد الله بن محمد بن عبد الرحيم بن قاضي باكثير الكندي .

كان شيخا لطيفا سالكا ناسكا عارفا ، يحب العلم ويحضر مجالسه ويجني مغارسه ، وأخذ عن الأسياد من خير العباد مثل : سيدنا وشيخنا الحبيب القاضي محمد بن علي بن عبد الله السقاف ، وشيخنا الحبيب الفاضل القاضي عبد الله بن محسن السقاف ، وشيخنا البركة العلامة القاضي علوي بن عبد الرحمن السقاف ؛ وكان أخا ولده من الأم ، وكان كثير التردد على شيخنا السيد علوي المذكور ، وكان شيخنا السيد علوي المذكور يأتي بعد كل صلاة جمعة إلى دار ولده عبد الرحمن حتى توفي شيخنا السيد المذكور . وأخذ أيضا عن سيدنا وشيخنا القاضي صافي بن شيخ السقاف ، وأخذ أيضا عن سيدنا وشيخنا الحبيب العارف بالله عبيد الله بن محسن السقاف . وكان صاحب الترجمة مؤذنا في مسجد حنبل بارجا الكائن بوسط سيئون ، وكان الحبيب القطب علي بن محمد بن حسين الحبشي بجوار ذلك المسجد ، وكانت المدارس ونشر العلم فيه قبل أن يبني مسجده الرياض . وكان صاحب الترجمة كثير التردد إلى مسجد الحبيب طه بن عمر ، وكنت أسمعه يقرأ في الروحة التي يحضرها كثير من العارفين وهي مجتمع أسيادنا الحبايب الكبار ، وكان يقرأ في (العهود) للشعراني حتى أني سمعت منه فوائد جمة .

وتوفي صاحب الترجمة في جمادي الآخر سنة ١٣١١ ألف وثلاثمئة وإحدى عشر . وكان له ولداً اسمه محمد بن عبد الله كان مؤذنا في مسجد الشيخ قيدان بن عبد الله باكثير أخذ فيه نحو سبع سنين . وكان رجلا طيبا ورعا متواضعا عابدا ، ينتبه في المسجد من قبل الفجر يصلي ويذكر الله ويقرأ القرآن ، فإذا طلع الفجر نَبَّهَ الجيران . وقد قرأ عليّ ماشاء الله في العلم ، ثم سافر إلى جاوه فلم يمكث إلا قليلا حتى توفي هناك سنة ١٣١٣ .

ومن أولاد صاحب الترجمة : عبد الرحمن بن عبد الله وستأتي ترجمته إن شاء الله . وتقدمت ترجمة والد صاحب الترجمة ، رحم الله الجميع .

*****

ومنهم الشيخ احمد بن ابراهيم بن عبد الله بن عمر باكثير الكندي

من سكان القطن ؛ قرأ على السيد الفاضل العارف بالله احمد بن عمر بن سميط وتردد عليه ، واستفاد منه فوائد عظيمة ، وكان صاحبه ونديمه . وأخذ عن الشيخ عوض بن عقبة سديس . وتولى صاحب الترجمة قضاء القطن ، وكان مفتيا عارفا بكثير من العلوم الأدبية والشرعية ، وكانت له أشعار لم نطلع على شيء منها ، وكان خطيبا هناك ، وكان معروفا بإقراء الضيف من غير تكلف ، وكان كثير القرآءة للقرآن حسن التلاوة ظاهر الصوت ، تَعمَّرَ حتى جاوز الثمانين سنة ، فدعاه داعي الحق فأجابه ، وتوفي سنة ١٣٢٠ عشرين وثلاثمئة وألف ، رحمه الله آمين .

*****

ومنهم عمي الشيخ الفاضل عمر بن احمد بن محمد باكثير الكندي

كان رحمه الله شيخا ماجدا فاضلا عابدا جلدا شجاعا طيب البال حسن الخصال ، حميد السيرة زاكي السريرة ، ذكيا حسن الخط ، فيصلا في الأمور ، مشارا إليه عند الإختلاف ، عارفا بالمصالح الجارية في البلد ، مسموع الكلمة كثير المجالسة للصالحين ، وكان كثيرا ماينشد قول الشاعر :

إن لم تكونوا مثلهم فتشبهوا إن التشبه بالكرام فلاح

عاملا بماقالوه وماحثوا عليه . قرأ على شيخنا القطب علي بن محمد بن حسين الحبشي وحل بجواره واستضافه مرات وأكرمه . وأخذ عن سيدنا العارف بالله الأستاذ ذي الأسرار والأنوار : الحبيب عبد الرحمن بن علي بن عمر السقاف ، وعن أخيه السيد الفاضل القاضي طه بن علوي السقاف .

وكان صاحب الترجمة يخدم الحبيب عبد الرحمن المذكور ، وإذا سار لزيارة نبي الله هود عليه السلام يتولى خُبرة الحبيب المذكور ويصلح شأنها . وقد أخبرني عمي صاحب الترجمة قال : لما سرنا أول الظهر من شعب هود عليه السلام راجعين من الزيارة جاء الجمَّال وطرح عليه الحمول ثم أتاني بعض أهل خبرة الحبيب عبد الرحمن المذكور وقال : إني أخذت رأس غنم للخبرة للعشاء في فغمة فأعطني ثمنها ريالين ، فأخرجت كيس الدراهم فطرحته على الأرض وسلمت للرجل منه وعصبته ونسيته على الأرض ، وقامت الناقة وركبتها وسارت وسار أهل سيئون يقطعون الفيافي حتى وصلنا إلى فغمة بعد العصر ، فطلب رجل من أهل الخبرة ريالا يبغي به أشياء

للخبرة فحططت الناقة فطلبت الكيس الذي فيه الدراهم فلم أجده ، فتذكرت أني نسيته ثَمّ ، فلم أخبر أحدا واقترضت الريال وسلمته للرجل وأخبرت الجمَّال بالخبر وطلبت منه أن أرجع حالا إلى المكان الذي نسيت فيه الكيس فرخص لي ؛ وتوسلت إلى الله بالحبيب عبد الرحمن وسلفه أني أجد الكيس في محله ، فذهبت حالا على الذلول وببركة الحبيب مازادت إلا نشاطا ، فأخذت تعدو بغير سوق حتى طوت الطريق ، فأقبلت على الكيس والناس يمرون عليه ولم يروه ، فأخذته وحمدت الله ، وفي الكيس نحو مئة وخمسين ١٥٠ ريال ، فرجعت وأخرت صلاة المغرب إلى العشاء ، ورجعت إلى فغمة ثم وصلت إليها فوجدت الحبيب عبد الرحمن وأهل الخبرة جالسين في انتظاري قبل أن يأكلوا العشاء ، فأخبرته الخبر فدعا لي .

وكان صاحب الترجمة كثير المطالعة في (روض الرياحين) لليافعي ، ويكتفي بما في عمدة السالك من الفقه ويقرأ فيها على الحبيب علي بن محمد بن حسين الحبشي ويقول له : تكفيك العمدة .

وكان رحمه الله توجهه إلى الحرمين لأداء النسكين سعف الأخ احمد بن محمد وسعف سيدنا وشيخنا الحبيب العلامة القاضي عبد الله بن محسن بن علوي السقاف ، فلما وصل إلى سيئون بعد وصوله من الحرمين ودخل مسجد الحبيب طه بن عمر السقاف سأل عن شيخه الحبيب طه بن علوي السقاف فقيل له أنه توفي ، فترحم عليه، وسار الناس معه إلى زيارة الحبيب البركة شيخ بن عمر بن سقاف السقاف ، فطلب منه الإستغفار والفاتحة على عادة أهل البلد يطلبون ذلك من الحاج . وعزَّا صاحب الترجمة الحبائب

في الحبيب طه بن علوي لأنه توفي في غيبة صاحب الترجمة ، ثم أخبرهم أنه رأى في النوم في عرفات كأن رجلا بيده مسحاة يخرب الأسطوانة التي يجلس إليها الحبيب طه المذكور ، وذلك إشارة إلى وفاته ، رحم الله الجميع .

وتولى صاحب الترجمة أحكام بلد سيئون ولاينقض حكمه ، ويكون مرضيا للخصمين . وكان له كلمة عند ولاة الأمور وعسكرهم وعند سادة البلد ، وله وجهة عند الأخيار والأشرار إذا ارتفع صوته انقطعت الأصوات ، مهابا . وكان تاجرا كريما لايأكل من الشبه فضلا عن الحرام . ومن عادته أن الأبواب التي فيها الحوائج أقاليدها فوقها ، وعاش عيشة طيبة ، وأتاه أولاد كثيرون غير أنهم يموتون في الصبا ، مات له نحو العشرين من الولد . ثم طلب من شيخه الحبيب عبد الرحمن بن علي فقال له : من الآن يسلم لك العيال ويكون مافي بطن زوجتك الآن ولدا يطلب العلم ويتزوج وإن شاء الله يكون زواجه بأهل السماع مثل عادة السادة وهي بخلاف عادة المشائخ في البلد . فوضعت زوجته ولدا وسماه الحبيب عبد الرحمن المذكور عبد الكريم بن عمر ، وستأتي ترجمته إن شاء الله ، وكان كما قال الحبيب عبد الرحمن .

وتوفي صاحب الترجمة في سنة ١٣٠٧ ألف وثلاثمئة وسبع ، وكنت قائما عليه في مرضه ، وكان يكثر الذكر ، ولما اشتد به المرض وثقلت لسانه صار يشير بأصبعه حتى توفاه الله تعالى أول العصر ، ودفن في آخر النهار وغسله الشيخ سعيد بن محمد بازهير لأنه تزوج خُفيَةً بنت الشيخ سعيد المذكور وأتت له بولد سماه احمد وهو الآن في جاوه وعنده أولاد ، وكان سبب تزوجه على بنت الشيخ سعيد المذكور كما قال صاحب الترجمة :

رأيت في المنام كأن معي عدلة طعام وكأني أطلب من يعاونني على حملها إلى داري ، فإذا الشيخ سعيد بازهير المذكور فقلت له : هل لك أن تعاونني على هذه فقال : نعم ! وحملتها إلى داري أنا وهو ، فلما انتبهت وصليت الصبح ذهبت إلى الشيخ سعيد المذكور وأخبرته بالرؤيا قال : ما أولتها ؟ فقلت بأني أتزوج عندكم ويكون لي ولد وذلك بعد وفاة ولده عبد الكريم المذكور ؛ فقال له سعيد بازهير : أهلا بك ومرحبا ، فتزوج عنده وحصل الحمل ؛ فكان الولد احمد المذكور.

ومرض صاحب الترجمة مرض موته وولده احمد المذكور في نحو الثلاث سنين والله أعلم .

*****

ومنهم الشيخ الفاضل الولي الصالح : عبد الولي بن محمد بن عبد الله باكثير الكندي .

كان كثير الصلاح ، جم التقوى وهي نعم الفلاح . توفي أبوه وهو صبي ، وتربى عند الحبيب الفاضل البركة التامة للخاصة والعامة ، السيد عبد القادر بن حسن بن عمر بن سقاف ، وقرأ على السيد العلامة شيخنا الولي محمد بن عبد القادر المذكور ولزم العبادة ؛ وبالأوراد تسلك ، وقرن بالعلم العمل والخوف والوجل ، لزم الإحياء وصار بها من الأحياء ، وكان له من قيام الليل والتهجد مابرع به في التعبد ، يحب الصالحين ويجالسهم ، ويأخذ عن العلماء ويمارسهم . وله المحبة الوافرة في أهل بيت المصطفى حتى جعلوه كأنه منهم .

وواخى صاحب الترجمة الحبيب الفاضل العالم العلامة سالم بن محمد بن عبد القادر السقاف ، وتأكدت بينهما المحبة والصحبة في الله ، فأخذا عن الحبيب القطب عيدروس بن عمر الحبشي وترددا عليه . ورأى صاحب الترجمة في المنام الحبيب عيدروس المذكور أكد صحبتهما بعقد الأخوة وأخبره بالرؤيا فقعدها بينهما .

وأخذ صاحب الترجمة أيضا عن شيخنا الحبيب علوي بن عبد الرحمن السقاف ، وعن الحبيب عبد الرحمن بن حامد ابن الحبيب علي بن عبد الله السقاف ، وعن شيخنا الحبيب الغوث علي بن محمد الحبشي .

وأخذ صاحب الترجمة أيضا عن شيخنا الحبيب هادي بن حسن بن عبد الرحمن السقاف .

وكان صاحب الترجمة يتردد على شيخنا الشيخ سعيد بن عيسى العمودي قرأ عليه في الفرائض والنكاح .

وكان صاحب الترجمة يقضي الحاجات للأرامل والمخدرات لاسيما من أهل البيت ، وكان كثير التواضع لايرى نفسه شيئا ويرى الفضل للناس عليه ، ويحب معاونة المؤمنين والجيران والمساكين ، وكان متعلقا بديوان الحبيب قطب الإرشاد عبد الله بن علوي الحداد ويحفظ منه قصائد كثيرة ؛ منها القصيدة التي أولها :

فيم الركون إلى دار حقيقتها   كالطيف في سِنَةٍ والطل من مزن

ويحفظ كثيرا من قصائد سيدنا القطب عمر بن سقاف بن محمد السقاف . وأخذ صاحب الترجمة في جاوة عن أساتذة كثيرين من السادة العلويين كالسيد البركة العارف بالله احمد بن حسن الهدار واتصل به كثيرا ، وكانت بينه وبينه محادثات حسنة . ولما توفي صاحب الترجمة جاء السيد المذكور لحضور جنازته فكشف عن وجه صاحب الترجمة فأحس الحاضرون من صاحب الترجمة بعض حركة وتنفس ، وذلك على فراق تلك المحادثات بينه وبين السيد المذكور ، فقال له : يكون إن شاء الله الإتفاق الحقيقي في الجنة ، فسكن صاحب الترجمة عن ذلك .

وكان رحمه الله قانع النفس غنيها ، وتوفي رحمه الله في سنة ١٣٤٠ أربعين وثلاثمئة وألف في بندر سربايه من أرض جاوه .

وأخبرني من أثق به أن صاحب الترجمة رأى في المنام قبل وفاته بأيام كأنه هو وعبد الله بن علي باكثير يدكان على باب الجنة ومع كل واحد منهما ورقة ففتح لهما وأخذ البواب ورقة صاحب الترجمة ، فانتبه الرائي ففهم أنه يموت قريبا فكان الأمر كذلك .

وكان صاحب الترجمة ضعيف البصر قوي البصيرة . وذكر لي مرة فائدة طيبة وهي : إن الإنسان إذا أحس بَوادي حكة فأحس ببثرة أودُمَّل فمسها بالسمن مصليا على النبي صلى الله عليه وسلم ودلكها وهو يكرر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تسكن وتضمحل من حينها ؛ جربت ذلك مرارا عديدة ، وكان معه في ذلك إجازة من بعض أشياخه رحمه الله تعالى .

*****

ومنهم الشيخ الحلاحل الأمجد الأديب اللبيب ، ذي الرأي المصيب : عبدالكريم بن عمر بن احمد بن محمد باكثير الكندي

كان رجلا شابا ذكيا فطنا ، قرأ القرآن العظيم على الشيخ عبده بازهير وعلمه بعض العقائد الحسنة التي يبتدئ بها الناشئ من صفات الله وصفات أنبيائه ورسله وملائكته ، ولما ختم القرآن العظيم ذهب مع صغار الطلبة المترددين إلى سيدنا وشيخنا الحبيب هادي بن حسن السقاف مع طلبة جياد من السادة وغيرهم ، وأخذ في تعلم العلم ابتدأ في قرآءة مختصرات الفقه كمختصر بافضل ورسالة الحبيب احمد بن زين الحبشي ، وسفينة المعلم سالم بن سعيد بن سُمير . وحفظ الزبد وقرأها على الحبيب هادي بن حسن والحبيب علي بن محمد الحبشي . وقرأ على الحبيب عبد الله بن محسن السقاف ، وقرأ في النحو على الحبيب علي بن محمد الحبشي . وتبحر في علم الفرائض وعلم الحساب ، وأخذ حظا من علم الفلك ، وقرأت عليه في النحو والفقه وبعضا من بداية الهداية والحلية للإمام بحرق ، وتخرج في قوام الخط على شيخنا الشيخ عبد الله بن محمد بن قاضي باكثير السابقة ترجمته آنفا . وكان يأمرني في صغري بقوله : يابن عمي عليك بالمطالعة فإنك لاتجد شغلا خيرا من العلم ، يابن عمي : عليك بالإجتهاد ، عليك بحفظ المتون ، عليك بعلم النحو . وقد أطلعني على فائدة فقال لي أكتبها وهي عن الحبيب عبد الله الحداد : إذا أردت القرآءة في مدرس . إلخ . فنقلتها في سفينتي ، ثم بعد وفاة صاحب الترجمة نظمتها بقولي في الفرائد :

فإذا أردت قرآءة في مـــــدرس　　فاحمل دواتك حين تذهب والقلم

واردد مطالعة وحسن كل لفـــــ　　ظ واتخذ رأس العبـــــارة مختتم

وإذا مررت بغلطة فاحرص علـى　　إصلاحها واجل الحروف من السقم

واستصحبنَّ لنسختين فنسخـــة　　لك أنت والأخرى لشيخك تلتزم

واستعمل النحو الذي من حـازه　　حاز العلا والفضل والعـــلم الأتم

واعزم على العمل الذي قد أثمرت　　شجر العلوم به وكل الفضـــل تم

وكان صاحب الترجمة رحمه الله ورعا ، فمن أعجب ما رأيت من ورعه أنه لما سافر أخي احمد إلى جاوة وأنا في اثنتي عشر سنة طَلَبَتْ منه والدتي الإعتناء بنخلنا وجذاذه والقيام به بعد ذهاب الأخ احمد المذكور وموت والدي رحمه الله تعالى ، فكان يخرج إلى النخل المذكور ويمر النهار عليه وهو يعمل ولايأخذ من المال المذكور حتى تمرة واحدة ، وإذا دخل وقت الأكل قال لي : كل وهو كأنه صائم ، فقلت له : وأنت كل ؟ قال : أنا ماخرجت وتركت قرآئتي إلا لأحفظ تمركم لا لآكله ، فكنت أقول للوالدة ذلك ؛ فتقول له : ولِمَ لَمْ تأكل من المال ؟ يقول : مايسوغ لي الأكل شرعا لأني ألا حافظ له ، وهل يكون الحافظ آكلا !! فإذا خرجت الرخصة منك فأين الرخصة من أولادك ! حتى شكت الوالدة عند والده فعاتبه في ذلك قال : كيف آكل وليس لي أمر شرعي صحيح .

وتزوج صاحب الترجمة وولدت له بنت ، ثم حصلت له الهمة بالسفر فسافر في سنة ١٣٠٠ ألف وثلاثمئة ، ولما وصل إلى سنقفورة في آخر السنة توفي ، فلم يمكث بسنقفورة إلا مدة يسيرة ومات غريبا . فسبحان الباقي

وماسواه فان ، وعمره إذ ذاك اثنتان وثلاثون سنة في عنفوان شبابه كما قال الشاعر :

والثلاثون قوة وشباب   وهيام ولوعة وغرام

ولم يخلف صاحب الترجمة أحدا من الأولاد ، وقال أبو الطيب سهل ابن سهل الصعلوكي شعراً :

يقولون ذكر المرء يحـــيا بنسله   وليس له ذكر إذا لم يكن نسل

فقلت لهم نسلي بدائع حكمتي   فمن سره نسل فإني بذا أسلوا

وقال المتنبي شعراً :

وما الدهر أهلٌ أن يؤمل عنده   حياة وأن يشتاق فيه إلى النسل

وقال آخر :

وأقسم ليس في الأولاد خير   فياطوبى لمن أمسى عقيما

فأما أن يربيه عـــــدوا   وأما أن يخلـــــفه يتيما

وأما أن يمــوت وأنت حيٌّ   فتصبح بعده صبا سقيما

*****

ومنهم الشيخ العارف ، صالح السريرة نوير البصيرة : علي بن عبد الله بن صالح باكثير الكندي

كان فاضلا صالحا عابدا راكعا ساجدا ، سليم الصدر كثير المجاهدة في الصلاة وفي الذكر ، صاحب حال غالب ، إذا اشتدت عليه الجواذب ، مواظب على الصلوات لأول أوقاتها ، محسن لذاتها وصفاتها ، فلامندوب إلا وهو به عامل ، له عن أقوال الناس شغل شاغل ، لايتكلم إلا لحاجة أوضرورة ، فلاترى أوقاته إلا بأنواع العبادة معمورة ، له مرائي منامية مع الصالحين ، تشير إلى أنه من العارفين .

أخذ عن الشيخ العارف بالله ، ذي الأحوال الباهرة ، الباطنة والظاهرة ، البركة المدامة : السيد عمر بن علي الملقب أبوعلامة ابن الشيخ أبي بكر بن سالم باعلوي ، وعن شيخنا العلامة المحقق المدقق البركة : علوي بن عبد الرحمن بن علوي السقاف ، وعن الشيخ الفاضل شيخنا احمد باحميد ، وعن السيد الفاضل عبد الله بن عمر السقاف ، وعن الحبيب العارف بالله علي بن محمد بن حسين الحبشي ؛ طلب منه الإجازة والدعاء بحضرتي . وكان إذا جلس مجلس الصالحين لايتكلم بحرف إلا إذا سأله الصالح أجاب بقليل من الكلام . وكان الغالب عليه الصمت ، وكثيرا ما ينشد هذا البيت :

واغتنام السكوت خير من النط ـق وإن كنت في الكلام فصيحا

وقرأ علي في فتح المعين وفي الأذكار النووية وهو أسنُّ مني ، وأرسل إليه بعض الولاة وأمره بأمر غير لائق فأجابه : بأني لاأفعل ذلك ! فغضب الوالي ، ثم غضب صاحب الترجمة بأكثر من غضب الوالي ، ثم سقط الوالي على الأرض فسكن غضب صاحب الترجمة ، فانتبه الوالي وأمر بإخراجه وأعرض عما أمر به . ولازال الوالي المذكور يكرمه من حينئذ .

وكان صاحب الترجمة يأكل من عمل يده ويتجر ، وهو الذي ذهب إلى زيارة الشيخ سعيد بن عيسى العمودي فأتاه الحال وغلب عليه حتى تصدق بجميع ماله كما ذكرناه فيما مر في ترجمة الشيخ محمد بن سلمة باكثير .

وحج صاحب الترجمة في سنة ١٣١٥ ألف وثلاثمئة وخمسة عشر رحمه الله .

وله من الولد ثلاثة كلهم طلبة علم وأكبرهم سعيد بن علي باكثير طلب العلم حتى ترعرع وشب وبلغ الحلم ، ثم ألجأه القدر إلى السفر فسافر إلى جاوة ثم عاد سنة ١٣٤٠ هو وابن عمي عمر المارة ترجمته ، وهنيتهما بقصيدة مطلعها :

يامرحبا عود المسرة قد بدا　　　وهزار يمن قدومكم قد غردا

ومنها :

يا أيها الولدان مع ولديهما　　　فلكم بعودكما الهنا طول المدا

عود سعيد قد وصلتم بالهنا　　　سيئوننا البلد الأمين الأسعدا

ومنها :

ترعاكمُ عين العناية والهدى ... ياحبذا عين العناية والـهدا

ومنها :

وسنون غيبتكم يقارب قدرها ... عشرون في سفرٍ كما تهوى العدا

جئيتم وجاء الخير والإفضال والبـ ... ـشرى وقد ذهب النــوى وتبددا

ومنها :

فرحت بكم سوح الحمى وديارها ... حتى غدا صوت السرور له صدى

وثاني أولاد صاحب الترجمة : عبد الله بن علي باكثير ، طلب العلم الشريف ، ورقى إلى المقام المنيف ، وأخذ مدة مديدة يأخذ في طلب العلم . ثم رحل إلى حج بيت الله الحرام مع الولد محمد بن احمد ابن العم سعيد بن احمد باكثير في سنة ١٣٢٩ ، وبعد الحج والزيارة توجه عبد الله المذكور إلى جاوة ؛ وتوجه محمد المذكور إلى الوطن سيئون . وثالث الأثافي من أولاد صاحب الترجمة صالح بن علي باكثير ، ولدٌ كثير الورع قليل الطمع ، طالب علم ، صاحب حلم . جد في الطلب وزاحم العلماء بالركب ، واستفاد من الفقه أكثر من استفادته في النحو ، ذو فهم طيب . قرأ علينا وعلى غيرنا قرآءة جمة ؛ حتى صار من أساتذة المدرسة التي أقامها الباري بسيئون ، فقرت بها العيون المسماة (النهضة العلمية) وانتفع بها الأولاد بالكلية ، أطال الله بها الأيام والليالي ، وجعل الإنتفاع بها متوالي .

وقدر الله لصالح المذكور السفر إلى جاوة لحاجة دعت في شهر محرم سنة ١٣٢٩ فعاد إلى وطنه قريبا ، ورأى في الرجوع رأيا مصيبا ، في رمضان سنة ١٣٢٩ وهنيته بقصيدة مطلعها :

ظهـر السـرور علـى الحمـى ببشارة العود السعيد المسرع
والمربع

وبعده :

جاء الذي يسعى إلى العليا كما تسعى الكرام إلى المقام الأرفع
جئت البلاد وجدت فيها المرتجى فاظفر بمرأى من سعاد ومسمـع
فنل المنى في ذا الحمى واهنا به وتهنَّ بالحسنى وخيِّم وارتـع
واقض اللبانة واغنم العليـا ولا تسأم ورد حوض الرضا وتضلع
وتذكر العهد القـديم ومن بـه يحيي ودع ذكر الغوير ولعـلع
جاء البشير بعود صالحٍ الفتى الـ ـمتأدب المتواضع المتـورع

ومنها :

والعود للأوطـان أنس للفتى من آفة البين البغيض الأبشع
إن الغريب وإن يكن في مجمع فكأنه ضمن الفلاة البلـقع

ومن آخرها :

واسلم ودم متقلدا سيف التقى متعبدا كالساجد المتركـع

وختمها :

ثم الصلاة على النبي وآلـه والصحب مع أتباعه في المهيع
صلى عليه الله ربي دائمـا ماهش هتان السحاب الهُمَّـع

ومنهم الأخ الكريم الشقيق الشفيق الحميم : الشيخ احمد بن محمد بن احمد باكثير الكندي

الفاضل الحلاحل ، الأديب الكامل ، الذي جد في كل الخيرات والباقيات الصالحات ، وشمر في السلوك إلى رضى ملك الملوك . ولد في بلد سيئون سنة ١٢٧٦ ست وسبعين ومئتين وألف ، وتوفي ليلة الثلاثاء ١٠ رجب ٥ النشرة سنة ١٣٤٣ ثلاث وأربعين وثلاثمئة وألف . تربى في حجر والده المرحوم ، وساعدته القدرة الربانية ، على صلاح القول والعمل والنية ، وقرأ القرآن على المعلم فرج في علمة [١] الحبيب طه بن عمر ، ثم قرأ على الشيخ الصالح عبده بازهير وكانت قرآئته ابتداء كأنها درس من شدة تلقيه وفهمه ، وختم القرآن العظيم وهو ابن ست سنين ، ودخل مع الطلبة لقرآءة العلم فقرأ المختصرات على السيد الحبيب شيخنا عبد الله بن محسن بن علوي بن سقاف ، وعلى سيدنا الحبيب محمد بن حسن البحر ، وعلى السيد عبد الله بن عمر السقاف ، وعلى شيخنا الحبيب صافي بن شيخ السقاف . وقرأ الحلية لبحرق على جماعة من السادة الكرام الذين يجتمعون في روحة [٢] الحبيب طه بن عمر الصافي باعلوي ، وكان كثير الإلتفات إلى قرآءة غيره فضلا عن قرآءة نفسه . وتوفي والده رحمه الله وهو قريب البلوغ ، فالتفت إلى أخيه جامع هذا الكتاب واعتنى بي وأدخلني العلمة ، وكان

---

[172] العلمة المدرسة الصغيرة للمبتدئين

[٢] الروحة مجلس أدبي يقام غالبا بعد العصر

يلزمني في تعليمي ويعطيني على ذلك الأجرة المرة بعد المرة . وكان إذا تعشى أبقى بقية وقال لي كلها وأقريك مقرأ من القرآن . ثم تزوج أول زواج ومضت له نحو سنتين وهو في حال طيب يحضر المدارس ويجالس الصالحين ويحفظ منهم النفائس ، وكان كثير قرآءة القرآن في كل أوان ليلا ونهارا حتى صار من الحافظين له ، إلا أنه في بعض المواضع ينخطم ، فإذا وقف خطمه من بيده المصحف . وكان كثير التأمل لكتاب الله تعالى حافظا لكثير من تفاسير الآيات ، ويعرف أسباب نزول الآية وقصص الأنبياء ، والناسخ والمنسوخ . وكان كثير القرآءة لإحياء علوم الدين للإمام الغزالي فقرأها في حياته نحوا من اثني عشر مرة . ولما قَلَّت ذات يده الكريمة عزم على السفر أولا إلى حج بيت الله الحرام وزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعزم بعزمه العم عمر بن احمد باكثير المارة ترجمته ، وحصل لهما سعف كثير ؛ منهم سيدنا وشيخنا الحبيب عبد الله بن محسن بن علوي ، فلما أتم الحج صاحب الترجمة نقصت به النفقة عن الزيارة فسافر إلى جاوة ومكث بها نحواً من أربع سنين وعاد إلى حضرموت في سنة ١٣٠٢ سنتين وثلاثمئة وألف ، وحصل له من الحلال مايصل به أرحامه ويبر به والدته ، فزوجني وزوج كرائمه فاطمة وسماية ، ومكث ثلاث سنين تقضت في علم وعمل وخوف ووجل .

وكان أول من يبكي عند المذاكرة ، وإذا مرَّ بآية انتحب حتى أنه إذا سمع بيتا من كلامي أونثرا فيه موعظة بكى . وكان طيب الفؤاد يجاهد نفسه على الأعمال الصالحة والمتاجر الرابحة ، ومجالسة العلماء والصالحين ، وقرآءة إحياء علوم الدين .

وكان كثير الأوراد ولايترك قيام الليل ، ولايبيت جُنُباً قط . ثم عاد إلى حضرموت في سنة ١٣٢١ فجاء ظافرا بالتجارة الدنيوية والأخرية ، فزاد في صلة الأرحام ومواساة الخاص والعام ، وأخذ لنا بيتا في البلد وبيتا في النخل ، وزاد في العناية بواسطة نور السعادات والهداية . وقال تعالى ﴿ فأما من اعطى واتقى * وصدق بالحسنى * فسنيسره لليسرى ﴾ وخرج في سنة ١٣٢١ بولده المصان عبد القادر بن احمد وهنيته بقصيدة مطلعها :

فرح الفؤاد وقرت العينان بوصول عالي المجد والإحسان

وهي مئة بيت ، وقلت في آخرها :

أبياتها مئة فإن قابلتها بالبشر منك فليتها مئتان

ومكث هو وولده عبد القادر المذكور نحو ثلاث سنين ، ودعته حاجته لصلاح شغله إلى السفر ، فسافر وترك ولده المذكور عندنا ، والأقدام عليها أحكام . ومكث في جاوة نحو ثلاث سنين ، ورجع إلى الوطن فوجد ولده المذكور قد تعلم القرآن ، وأخذ في الإشتغال بالعلم حفظا وقرآءة . وفي سنة ١٣٢٧ أتى بولده الميمون محمد بن احمد وهنيته بقصيدة خائية وهي هذه :

قالوا نراك بحمد ربك تصرخ ماذا السرور فقلت قد قدم الأخ

جاء البشير بآية البشرى ولم تنسخ ولكن في الدفاتر تنسخ

نور السرور أضاء في سوح الحمى ودجى الكآبة عن حمانا يملخ

أهلا وسهلا بالأريب المرتضى نعم الذي بشذى الندى يتلطخ

غنى هزار اليمن وانهل الحـــيا — وسرى السرور من المعرس ينتخ

هذا هو اليمن الذي فيه الهدى — هذا هو الفرح الـذي يتـــأرخ

هذا السرور يحفه الإمــــــدا — د والإسعاد والسر الخفي الأبذخ

يامرحبا بحياة روح الأسخـياء — إن الشجاعة بالسماحة ترسـخ

ياطيب عود فيه عود حياتنـا — ولنا به جاء الـهنا فبخ بـــخ

أهلا وسهلا مرحبا بالماجد الـ — ـمفضال فهومن الرواسخ أرسخ

طاب الصفا والعز والبشرى فقل — لوصول أحمد كل هم يفسخ

ساحاتنا ملئت به فرحا ومـا — زالت به خضرا إذا مايبـــذخ

ما أثبت الأيام وهو معي بهـا — وإذا نأى كانت دخـانا يمـسخ

قد كنت نضواً بعد بعدك سيدي — والآن ما أنا باللقاء هبـينخ[1]

ومحمـد الميمون نجلك قـد أتى — فابشر به يحوي العلوم وينسخ

لأخ كـريم النفس بــرٌ محسنٌ — ورع صفوح مستطاب أبـــذخ

خير من الدنيا ومن زهراتـــها — إن الفتى بأخيه حقـا يشمـــخ

يا أيها القوم الكرام تفـــكروا — في جود احمد واتبعوه وانتخوا

وأخوك إن كان إمرءاً في نفسه — لم يجر منه النفـع فهو أخ يــخ

إني وإن طال الزمـان لشاكــر — لأخي ومن لم يتبعه أ بــــخ

شمس على علم أخي وسواه من — إخوان أبناء الزمـان تسلخــوا

يا أيها الشيخ الذي أفضـــاله — ملأ المكان فأنت لي نعم الأخ

---

[1] هبينخ : قال في الأصل قوله : هبينخ : أي ناعم

هذي الأخوة لا أخوة زيد هم | أوعمرهم من بالجفاء تلطخوا
من ذا من الإخوان كان موفقا | مثل الذي توفيقه لايمسلخ
رام العدى سلخ الندا من كفه | حسدا ولكن الندى لايسلخ
إن السخا وصف جميلٌ لم يزل | طبعا لأحمد كالكرام إذا سخوا
نعم الذي هو فاضل هو ماجد | وافى الحمى بعبير بِرٍّ ينضخ
وهو الذي بنداه أكبت حاسدي | فغدا من الكمد المبيد يشدخ
أهلا بمن بوجوده يبقى العلا | جم الصفا والبهو لايتوسخ
أهلا بمن حالي به حالَ على | نهج المحبة والمودة يرسخ
طلق المحيا والرضا في وجهه | عند التلاقي آية لاتنسخ
لازال فينا والأمور مطيعة | لعلاه وهو من الشوامخ أشمخ
ثم الصلاة على النبي وآله | والصحب يانعم الجبال الرسخ
وكذلك التسليم ما انهل الحيا | أو روح بدء في الأجنة ينفخ

***

ومكث صاحب الترجمة في حضرموت نحو أربع سنين ، وفي هذه المدة عمر مسجد الشيخ قيدان بن عبد الله باكثير الكائن بحوطة سيئون ، وأصلح جوابيه وجدراته وجعل الجوابي المذكورات في جهة نجد على حسب ما أشار بذلك العارف بالله الولي الصالح الحبيب علي بن سالم ابن الشيخ أبي بكر بن سالم باعلوي كما قدمنا الإشارة إلى ذلك في ترجمة الشيخ قيدان ، وبنى صاحب الترجمة الزاوية التي هي محل تدريسنا . وأرخ عمارة المسجد

المذكور الشيخ الأديب شيخنا الفاضل : عوض بن محمد بافضل التريمي بتاريخين بقوله :

صل لربك بقيدان ولو ركعتين　　تجزى بها كل ماترجوه من كل زين

والبيتان من بحر البسيط المشطور ، ففي البيت الأول تاريخ ، وفي البيت الثاني آخر وهو سنة ١٣٣٠ وهي مكتوبة في جدار ضاحي المسجد . وأرخ ولده أخونا الفاضل الشيخ محمد بافضل تلك العمارة مع أبيات بقوله :

ذا مسجد لاح نور　　عليه من ذي الجلال
يلذ فيه عكـوف　　لعابد ولتـــــالي
ودارس لعـــــلوم　　تناسقت كالـــلآلي
مؤرخا قلت فيــه　　قد ضاء بدر الكمال

وأرخ بناء تلك الزاوية أخونا الشيخ الفاضل النبيه محمد بن مسعود بن احمد بارجا بقوله :

ذي روضة في جـنة　　قد بنيت بنـــية
يدرس فيها كل علم　　من علوم المـــلة
مؤرخا قلت هنـــا　　شمس الهدى تجلت

كما هي مثبوتة في جدار الزاوية هذه والتي قبلها في جدار ريم المسجد . [١] ثم إن صاحب الترجمة أتى من جاوة بعد سفره إليها آخر سنة

---

[١] الريم السطح أعلا المنزل

١٣٣٠ ، ثم أتى بمعية ولديه عبد القادر وعلي وولدي عبد الله بن محمد وذلك في سنة ١٣٣٨ ثمانية وثلاثين وثلاثمئة وألف ، وهنيته بقصيدتين ؛ الأولى مطلعها :

أخي وأخو الندى وصل البلادا ... فيابشراي قد نلت المرادا

ومنها :

ألا يامرحبا أهــــلا وسـهلا ... بمن بالجود قد بهر العــبادا

بمن ضحكت به الأرجاء سرورا ... بمن بملابس الإحسـان سادا

بمن أحيت به البشرى قـــلوبا ... وكانت من نوى وجوى جمادا

ومنها :

على ان البشائر فيه جمت ... فعمت كل من محض الودادا

سرور في معرسنا تجـــــلى ... وأفراس النـوى ذهبت تعادى

وسعدك للفضائل شاهـدات ... بأنك حزت في الفضل انفرادا

ومنها :

وقد مطرت سحاب الفضل جودا ... بعود سميـدع سبق الجيادا

فلي قلب برؤيـــــــته سـرورا ... قد امتلأت جوانحه فمـادا

ومنها :

به قرت عيون أولي المعـالي ... به قد صـار منا ذا مشادا

أتى بمعية الأنجال أهــــلا ... وسهلا ألف ألف وازديادا

ومنها :

فلو واتى الزمـان لقلت فيكم ... تهاني تملأ الدنيا جـــــدادا

فقل في نعمة كانت فمــالي ... يدان بشكر جدواها جـهادا

ودع ياقلب ماقد كنت فــيه ... ألست ترى أخاك أتى البلادا

ألست ترى البنين بخير عيش ... هنيٍّ حائزين الإتحـــــادا

وعبد الله جاء فـــيا سروري ... إذا صار المراوح والمغـــــادا

ولكن عود عبد الله عـــــهد ... به وفي الدين رزق الســدادا

وذلـك أن صـاحب الترجمـة أوعـدني عنـد ذهابـه إلى هـذا السـفر أن يكون ولدي عبد الله المذكور صحبته عند العود . ومن القصيدة المذكورة :

وعبد القادر الإبريز أهـــــــلا ... به نلنا المسرة والمفــــــــــادا

ورابعكم علي فالمعـــــــــالي ... تساعد بالرضا لمن اســـــــتزادا

أطال الله متعتكم بخــــــــير ... كثير بالبنين به المــــــــــرادا

مقدمكم أب بر كـــــــــريم ... حقيق بالوفـــــــاء به ينادا

أخ فيه اللطافة والتــــــــأني ... وللخيرات ينقاد انقـــــــيادا

أخ ندب رءوف مستطـــــاب ... نشأ براً أريـــــــــبا مستجادا

يرى للعالمين عليه حـــــــــقا ... فيعطي كل وجــــــــه ما أرادا

وفيه فصاحة وصفاء بـــــــال ... لكل المسلمين فلا يعـــــــادا

فتحت خزائن الإحسان فتحـــــا ... وجانبت التعدي والعنـــــــادا

ومنها :

ودم بحـــــــــراً مفيضا كل خير ... حميدا مستفيدا مســـــــــتفادا

طويل العمر في كسب المعـــــالي ... مريدا للهدى أبــــــــدا مرادا

ومن آخرها :

وهاك من الأخ المشتاق نظما   تهن به وطب أبداً فؤادا

والتهنيئة الثانية نونية أولها :

يغرد في سوح الحمى الطائر اليمني   بعود أخي وابنيه من جاوة وابني

إلى آخرها وهي طويلة . وفرح بقدوم صاحب الترجمة البلاد والعباد ، وصار نفعا للبلد بل للجهة ، وكانوا يسمونه : أمين الوقت وأمين الأمة . واشتهر صيته في جميع الأماكن يقرض الناس ويتفضل عليهم ، ويشبع الجائع ويكسي العاري ويحفظ الأمائن ، ويبذل في صلاح الناس من ماله ، وإذا تنازع أحد في شي سلمه من ماله ، ولايطالب بالدين له ، ولاينازع ولايخاصم أحدا قط ، وإذا قامت نائبة في البلد أول مايبذل في كشفها ، وإذا تنازع أحد على شيء سلمه من ماله ولايطالب بالذي له ، ولاينازع ولايخاصم أحداً قط ، وإذا قامت نائبة في البلد أول مايبذل في كشفها . وتنازع اثنان من السادة في قضانا على دراهم نحو أربعمئة ريالا فأصلح بينهم وسلمها هو من عند نفسه محبة لقطع القضية ، ومثل ذلك كثير .

وكان مع سعة ثروته وسعة حاله لايحب البسط في الأكل والملبس ، كثير الحضور للمدارس ، ويكثر تشييع الجنائز لاسيما الفقراء والمساكين ، ومن مات فقيرا كفنه وسلم في تجهيزه مايطلب القائم في البلد ، ومن أراد إصلاح طريق وصل إليه وأعطاه ، ومن أراد السفر زوده وأعانه ، ومن أراد التزوج أعانه بالدراهم وغيرها .

وكان رحمه الله ينفق على قرابته ذكورا وإناثا ؛ صغارا وكبارا في كل شهر يسلم نحو المئتين ريالا للقرابة ؛ أعني أبناء أعمامه وعماته وأخواله

وخالاته وأصهاره المحتاجين ، وجميع الفقراء من آل أبي كثير من البلد وغيرها ؛ أهل جاوة وغيرها .

وكان يحب العلماء ويصلهم بالصلات الجزيلة من غير علم أحد ، وكان ينفق بحيث لاتعلم شماله ما أنفقت يمينه وعكس ذلك . وكان كثير الصلاة والذكر والمطالعة في كتب السلف ، وكان نبيها نبيلا لايضيع من الوقت شيئا إلا وأنفقه في طاعة وعبادة . وكان كثير الحفظ لحكايات الصالحين والصحابة والتابعين والعلماء . وكان كثيرا مايأمر بالعلم والعمل ويتمثل بقول سيدنا الحبيب العارف بالله عبد الله بن علوي الحداد :

علوم كأمواج البحار تلاطمت وأعمالهم في جنبها مثل قطرة

ويقول : العلم بالعمل فإن أجابه وإلا إرتحل . وكان صاحب الترجمة يحب تفطير الصائمين ، وكان كثير الجود في شهر رمضان أكثر ، وقد رأيته في بعض السنين جاء شهر رمضان وهو قليل الدراهم وفي العادة أنه ينفق في رمضان نحو الألفين ريالا فبقي في أوله منتظرا دراهم تأتيه من جاوة وكثر عليه الطالبون للصلة ، فلما كان ليلة سبع عشر في رمضان ليلة ختم الحبيب علي بن عبد الله أخبرني وأنا ساير أنا وهو للختم المذكور : إني أريد بيع دارا ونخل هذه الليلة لأجل عادة شهر رمضان ، فلما سرنا قليلا اتصل ببعض الذاهبين إلى الختم وأخبره بأنه سيبيع الدار الشرقي الذي شرق دار الوالدة إلى بحر ؛ فأجابه الذي كلمه بأنه يريد الدار المذكور ، وتراضيا على ثلاث عشر مئة ريال فرانصة ، فملكه إياه ورجع من الختم واستلمها وأنفقها كلها في بقية رمضان . وأخبرني بالبيعة المذكورة بكرة تلك الليلة . وهذه الدار

المبيعة عزيزة عليه ولكنه قدمها لدار الآخرة . قال الشيخ العارف بالله عمر بن عبد الله بامخرمه شعراً :

والله ماخيبت طالب حاجة   لو أنها تقضي ببيع المنزل

وكان صاحب الترجمة كلما خرب مسجد في البلد جاء إليه القائم عليه وطلب من صاحب الترجمة عمارته ومساعدته منه في ذلك أجابه إلى ذلك بالدراهم وغيرها ، من ذلك مسجد النور الذي بجنب الجبل في طرف البلد ، ومسجد عبد الرحيم ، ومسجد القوم بتريس ، ومسجد السوم محل الحبيب العارف بالله عمر بن سقاف بن محمد الصافي باعلوي ، ومسجد قيدان . وله عمارة في مسجد باعلوي في سحيل سيئون ، وله عمارات في السقايا التي في الطرق . وكان إذا سافر ينفق على المحتاجين من غير الذين يزودهم من البلد . وكان صاحب الترجمة إذا أرسل آل السقاف الخيرات إليه يطرح من عنده فوقها كثيرا . ويباشر التعايين بنفسه ولايضجر . وكانت عنده أيام هو في جاوة وكائل أهل غالب حضرموت لأمانته ولايرضون غيره فيما يشترون ويبيعون من عقاراتهم بجاوة . وكان يوزع أوقاته الليلية والنهارية على وظائف من العبادة ، ويجعل لطلب الحلال شيئا من الوقت . ومن أراد التزوج من قرابته زوجه وإن كان من غيرهم أعانه كما مر . وكان صاحب الترجمة لايحب الإدخار من الطعام ويقول : ينبغي أن نشارك الفقراء في ذلك ولايضيق عليهم الطعام إلا بالأخذ أيام الجذاذ .

ومكث بعد وصوله من جاوة آخر مرة خمس سنين ، فلما دخل شهر رجب إبتدينا في قرآءة تجريد البخاري كالعادة في ثاني يوم من رجب

وذلك سنة ١٣٤٣ حضر معنا وهو بغاية العافية القرآءة أول يوم وثاني يوم ، ولما كان رابع يوم لم يخرج لصلاة الصبح كالعادة في مسجد الشيخ قيدان ، وأمرنا بالصلاة والإبتداء في القرآءة فسألنا عن الذي منعه من الخروج ؛ قالت زوجته فاطمة بنت العم سعيد بن احمد باكثير : في آخر الليل أغمي عليه فذهبت حواسه وذهب عنه ذلك ، ولكنه يريد يصلي في البيت ويخرج بعد الصلاة ، فلما صلينا الصبح خرج علينا وشارك في القرآءة وقال : كأن الدم ثار علي . وقرأنا على العادة فقيل لنا : أن السيد حامد ابن سيدنا الحبيب شيخ بن محمد بن حسين الحبشي وصل من جاوة فقال لي : لعلنا نذهب معاً نلاقي السيد المذكور ، فسرت معه إلى دار السيد المذكور وهو يمشي كالعادة . مضت ليال وأيام على ذلك ، فلما كان سابع يوم في الشهر أكملنا الكتاب المذكور ، وكان يجعل لختمه وليمة لكن قال : يكون الختم بعد ثلاثة أيام لأني أحس معي ثقلا ووهنا في بدني ؛ حتى يكون النشاط ، واستبقينا من التجريد المذكور بقية الختم وصاحب الترجمة يمشي في البلد للمدارس وحضور الجنائز ، ثم لما كان ليلة الثلاثاء ١٠ في رجب لم يخرج صاحب الترجمة لصلاة المغرب وأرسل بعض أولاده وقال لي : صل المغرب ، فسألته قال : انه معه وَهَنْ وثقل في رأسه ، فصليت المغرب والبعدية وذهبت إليه فوجدته يصلي المغرب من قيام ، ولما أتم المغرب صلى بعديته والأوابين ورجع إلى المحل ، وقلت له : لِمَ لَمْ تخرج لصلاة المغرب إلى المسجد ؟ قال : إني لما خرجت عشية إلى مسجد طه لصلاة العصر وصليت على جنازة وذهبت إلى بيت والدة الولد عبد الرحمن فوجدت بعد

رجوعي ثقلا ، فقلت له : أضطجع ! قال : لا بل أجلس لأن الإضطجاع يزيد في ثقل رأسي ، فجلست عنده ، فجاءت الكريمة سماية وجلسنا نتحدث معه حتى دخل العشاء وهو جالس وفي حجره بنته شيخة الصبية ، فبعد العشاء أمرني بالقيام لأصلي بالناس في مسجد قيدان ، فخرجت وهو لايشتكي بأسا ، وصليت وذهبت إلى داري وجاء وقت النوم فنمت ، فلما كان بعد نصف الليل بنحو ساعة فإذا طارق يطرق الباب علي ؛ فانتبهت قائلا : اللهم إني أعوذ بك من كل طارق يطرق إلا طارق يطرق بخير ، فإذا الطارق ولد صاحب الترجمة محمد ، فكلمته قال : أخرج فخرجت ذعرا فقال : والدي ذهبت عنه الحواس ، فجئت فإذا هو مضطجع ذاهب الحواس إلا أن عروقه وأنباضه تضرب ضربا شديدا ، ثم بعد نحو ربع ساعة برد وخرجت روحه الشريفة . وأخبرني أولاده الثلاثة : محمد وعلي وعمر الذي حضروا في تلك الليلة : أن لسانه انقبضت على ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن العظيم ، ويشير بإصبعه إلى التوحيد ، ولهذا أشار ولده النجيب علي في المرثاة بقوله :

وكأنني بك في احتضارك قائلا   لارب غير الله ترفع أصبعا

ودفن بعد العصر بتربة جوهر ملاصقا لقبر والده غربي قبر الشيخ صاحب التربة عبد الله بن محمد باكثير الملقب الفقير . وغسل ضحى ذلك النهار ، واجتمع لجنازته خلق كثيرون من شبام والغرفة وتريس وتاربة ومدودة ونواحيهن ، وعظم بموته الخطب على كل الناس ، ولاتجد أحدا علم بموته إلا صار كأن عليه جلبابا من اليأس والتأسف ، ونادوا بالختم عليه ثامن ليلة

بعد دفنه ، ولحده ولده محمد بن احمد والسيد الفاضل الأديب عيدروس بن سالم بن محمد السقاف ابن أختنا . وحضر ختمه خلق كثير ، وأوصى لمن حضر الختم بمئتين ريال تقسم عليهم ، فوزعناها عليهم ولم نقدر إلا على أن قسمناها على نحو ربعهم من ربع ريال ، ولااستطعنا إحصاء الناس من كثرتهم ، وجعلوا عشاء عشية دفنه فاستغرقوا نحو مئة قهاول رز وخمس عشر رأس غنم ، ولم يكفي الناس لكثرتهم . وأوصى بوصايا كثيرة منها : أنه أوصى لقرابته وغيرهم حسب تفصيل الوصية ببيت في سرباية كراه في الشهر أربعمئة وخمسين ربية ، وأوصى لمن يقرأ على قبره قرآءة مفصلة في الوصية كل شهر بعشرين ريال ، وأوصى لمسجد الشيخ قيدان بن عبد الله باكثير بجميع مايملكه في بير المهيتار مسقى بن يماني شحوح قبلي بلد سيئون ، وأوصى لجامع سيئون بمئة ريال ، ولمسجد طه بن عمر بمئة ريال تفرق بعد موته . وأوصى لحملة النعش بعشرين ريال ، ولمن يصلي عليه إماما بعشرة ريال ، ولمن يغسله بعشرة ريال ، ولمن يلقن بعشرة ريال ، وللمعاونين في الغسل بعشرة ريال .

وبالجملة ففضائل صاحب الترجمة لاتحصى ، وهذا الذي ذكرناه نزر مما ظهر والباطن أكثر . ونسأل الله التوفيق لأحسن طريق ، والحمد لله الذي وفقه ، وماتوفيقي إلا بالله :

وإذا حلت الهداية قلبا ‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍ نشطت للعبادة الأعضاء

وكان صاحب الترجمة عارفا بعلم الجغرافيا كثير المطالعة فيه ، وحافظ السير النبوية وقصص الأنبياء وكتب التفسير لكتاب الله تعالى . وقد طالع

تفسير الخازن مرارا ، وتفسير الجلالين مرات . وكان يطالع كثيرا في كتب التواريخ ككتاب : نفح الطيب ورحلة أبن بطوطة ورحلة محمد بيرم وغير ذلك . وقد اجتمع الناس يوم العزاء يوم الثامن من موته للمذاكرة وقرآءة بعض من كتب السلف ؛ وأنشدت هنالك المراثي ، مرثية عملتها وخاطري متلاطم الأحزان والشجون لفقده ، ولاأستطيع أتكلم إلا تكلفا لبعده . والقصيدة المشار إليها هي :

أخي نقلوك من دار لـــدار	فمن من بَعد بُعدِك للذمـار
ومن لحوائج الأيتـام من للأ	رامل والأكابـــر والصغار
ومن للحـــائرين وللأيامى	ومنقطع ومعتر وعـــاري
لقد حق البكاء على كـريم	خفي صفاته مثل النـــهار
لقد حق البكاء على مصاب	وطارٍ لاتشابهه الطـــواري
ألا يا للرزية ليت شعـــري	فما للحزن خيم في الديـار
تعزز يابنـــــيه فكل حي	سيفنى والقضاء عليه جــاري
فيا قلبا تصدع يالدمـــــع	تدفع يا لأحزان كـــــبار
يمين مكارم الأخلاق بانت	وعنها ليس نرضى باليسار
سأبكي ما حييت على شقيقي	على ركني على خير الخيـار
على جود على كرم على من	جرى بالفضل في خير المجاري
على خير المشائخ حين يدعى	على من كان للإحسان شـاري
على جبل المكارم والمعـالي	ومعطي السائلين بلا تـواري
على غدق اليمين على المفدى	على خدن المهابة والوقـار

على طلق المحيا حين يـلقى ومأوى الفضل من أهل اليسار

رزيته تهون لها الرزايــــــــا وإن كانت من النوب الكـبار

فقد شط القــريب وكان فردا عجبت لدمع عيني غير جاري

وكنا في تــــــدانٍ وانشراح فصرنا بالتفرق في جــــــثار

إذا قلب المجـــــن لنا زمـان بما يجــري على كاس وعاري

عرفنا أننا رهن المـــــــنايا وقلنـــا لاسبيل إلى الفرار

ولكن طول آمال تـــوالت على أفكار أهـــل الإغترار

تذكر من مضوا ممن أشـــادوا قصـــــورا منتهاها للدمـار

ومن سلوا الصوارم واستـــقادوا جيوشا مثل أمــواج البحار

تذكر من قضوا نحبا وكانـــوا أعز الناس بالهمـــم الكبار

ونالوا بالهداية كل خـــير وبالتقـــوى رقوا أعلا منار

كمثل فقيدنا أودى فصرنـا حيارى لاكحـــيران القفار

ألا ياللدموع عليــه سحي وبلِّي للدثـــــار وللشعار

فهذا معضل صعب وبـين وكسر في الفــؤاد بلا انجبار

وجمر غضى على قـلب كئيب وعظم شجى على الحلقوم طاري

فقدنا الناسك الأواب ليث الأفاضل دونه فقد النضـار

فقدنا الجهبذ المفضال طـود المكارم والنــــدا والإعتبار

أخي إن البلاد وساكنــيها عليك بكت فأدمعـها جواري

وأنت إذا دعيت فخير داع وأنت إذا قــرأت فخير قاري

وأنت البدر بادرَهُ أفـــولٌ وأرجو أن تكون بخـير دار

بجـاه المصطفى تلقى سرورا　　وسر تُقاك في الأنجـال ساري

عليه الله صلى كل حـــين　　صلاة لاتقيد بانحصـــــار

*****

ولما أطلعت على أبيات أبي العتاهية يرثي بها أخاه فصدرتها وعجزتها مرثيا بذلك أخي صاحب الترجمة هي :

أخٌ طالما سرني ذكـــره　　لما كنت أعـرف من خيره

فيفرحني ذكر أوصافــه　　فقد صرت أشجى إلى ذكره

وقد كنت أغدو إلى قصره　　فتعيي لسـاني عن شكــره

فأغدو إلى قصره زائــرا　　وقد صرت أغدو إلى قبره

وكنت أراني غنيا بـــــه　　عن الناس لومُدَّ في عمره

وكنت إذا جئته قاصــدا　　يهش فأدهش مـــن بِشره

ومن حبه لي ومن حلمه　　فأمري يجوز على أمــــره

ورثـى أيضـا صـاحب الترجمـة ابنـه النجيـب الأديـب علـي بـن احمـد وأنشدها ذلك اليوم ، وهو اليوم الثامن كما تقدم بحضرة أهل البلد وهي : [١]

عبثا تحاول أن تكف الأدمعا　　وأبوك أمسى راحلا ماودعا [٢]

كيف السلو وما مررت بموضع　　إلا وساد الحزن ذاك الموضـعا

كيف السلو وما مررت بمعدم　　إلا وأجهش بالبكاء مرجــعا

---

[١] ديوان علي احمد باكثير ٢٥١

[٢] الديوان : مستودعا

كيف العزاء وقد تغيب بدرنـا عنا فامسى الكون أسود أسفعا

ياعين جودي بالدموع على امرءٍ جعل العصي من المكارم طيِّعا

مازال مذ بلغ الفـطام مشـــمرا للمجد حـــبا بالمكارم مولعا

حتى حوى كل الفخار وأذعنت لعلاه أصحاب المعالي رُكعـا

ما مات حتى مات كل فضيلة واهتز عرش سمائها وتزعـزعــا

ياطالب الإحسان يختبط الفلا أقصر فهذا السعي كان مضيعا

قد مات من يهب الجزيل فلا تكن في البذل بعد أبي كثير مطمـعا

كنز العديم ومؤثل المسكين من شمل [١] الكهول عطائه والرضعا

جم المناقب والمفاخر احمد المفـ ـضال من نال الفخار منوعا

كرما يفيض على الأنام وهمة تسع الدنا وتواضعا وترفعا[٢]

حلما وعلما واسعـين وسؤددا وشجاعة وذكا يذيب اليرمعا

أخلاقه تحكي النسيم طلاقـــة وصفاته تعيي البليغ المصقعا

فات المذاكي في ميادين العـلا سبقا وغادرها روازح ضلـــعا

حسد الزمان على الورى أيامه فابتزها منهم ولم يتــــــورعا

يا غـافلا والدهر ليس بغافـــل اعلم بأن لكل نفس مصرعـا

يا من يدل على الزمان ببأسـه هل غادرت كسرى المنون وتُبَّعا

يالابسا حللا يجر ذيـــــوله تيهاً ستلبس حلة لن تنزعـا

---

[١] الديوان : عم

[٢] الديوان : شما لاترضى المجرة موضعا

ياراكبا متن الذنوب مطـــية   قد آن منها أن تتوب وتقلعا
أعدد لموتك عدة فلقـــد تجي   ما ليس في نفس الفتى متوقـعا
وأفق من النوم العميق أما ترى   سمر المنايا نحو رأسك شرعا
واقصر هديت عن الغواية إنها   ندم عواقبها وبئست مهيعـا
تبا لهذا الدهر يغدر أهــــله   ويحلهم بعد القصور البلقـعا
والموت غاية كل ذي روح فلا   يذر البزاة ولا الغراب الأبقعا
لايرحم الرجل الضعيف قُوىً ولا   يخشى الكمي مدججا ومقنعا
يتخطف الأرواح لا مستأذنـا   في نزعها كلا ولامتـــورعا
والعيش أضيق ضَيِّقٍ لكن إذا   ماحلت الآمـال فيه توسعـا
ولقد سئمت العيش في الدنيا وسنـ   ـني لايجاوز أربعا في أربعا[1]
علما بأن سرورها لاينـــتهي   إلا إلى حـــزن يهد الأضلعا
آهٍ وهل يجدي إذا حل القضـا   آهٍ ومايجـــديك أن تتوجعـا
غاض الندى في ليلة منحوسة   ياليت فجر صباحها لن يطلعـا
بتنا بها متململين وسُـــــهَّداً   كحلت مآقينا ذعـافا منقعا
أغشي علي من الأسى فيها وما استيـ   ـقظت إلا باكيا مسترجعـــا
الله أكبر يالها من فجعـــــة   أمسى لها خد المكارم أضرعـا
وتنكرت في عيني الدنيا فهـــا   أنا ذا أراها كالخيال مودعـــا
الله أكبر يا لتلك مصيـــــبة   كادت لها الأكباد أن تتقطـعا

[1] في الديوان : ولقد سئمت العيش في الدنيا ، جاوزت بعد ثلاث عشر واربعا .

خطبٌ ألَمَّ بساحة الإحسان قد — أمسى له قلب الكمال مروعـا
رزءٌ ألَمَّ بقلب كل موحـــــد — لله ما أنكى المصاب وأوجعـا
حزن تساوى الناس فيه كأنـه — جود الفقيد على الأنام موزعـا
مارزؤه خص الأقارب وحدهم — لكنه عم الخلائق أجـمعـا
أبكي على كهف الورى أبكي على — من كان بحر يمينه متدفعـا
أبكي المهاب المرتجى أبكي الذي — ألف الندى مذ كان طفلا مرضعا
شهد الزمان بفضله وبشكـره — نطق الأنام منظما ومسجعـا
أبكي التقي الأريحي الجهبذ الـ — ندب الزكي المستطاب الأروعا
يسعى لحاجات الأنام بقولـه — وبفعله وببذله متـــبرعا
يقضي الليالي قائما متعـــبدا — متهجدا متـنفلا متطوعـا
ويرتل القرآن في غسق الدجى — شجواً يسيل من التقي الأدمعا [١]
يمشي على الغبراء هونا خائفاً — من ربه متواضعـا متخشـعا
فقد السخاء بفقده وبمــوته — ركنا المكارم والتقى انهدا معا
من لليتامى والأرامل بعـــده — تلقى لديه قِرىً وجودا أوسعا
من للفقير يلج في الشكوى فين — قذه من البلوى ويشفي المطعما
يافوزه يمضي إلى الرحمـن في — جنات عدن بالرضـا متمتعا
قد فارق الدنيا وجاور ربــه — ربا كريما يستجيب لمن دعـا
لما دعى داعي الحمام أجب ندا الـ — باري أبا الأيتام لبى مسرعـا

---

[١] الديوان : شجوا بسيل من المصيخ الأدمعا

واختار دار الخلد من دار الفنا فمضى سليم العرض ليس مرقعا

ومضى طليقا وجهه متيقنـــا أن ليس للإنسـان إلا ماسعى

فالله يرحمه ويجعل قـــــبره روضا فسيحا مستنيرا مـمرعا

ويذيقه برد الرضا ويحـــــله في جنة الفردوس قصرا أرفعـا

يا أيها الشهم الكريم المنـتمى من كان حصنا للأنام ومفزعـا

ماذا دهاك من الحوادث فاغتدى طود العلى من هوله متضعضعا

لهفي عليك فبعد مصرعك الندى حتى القيامة بابه لن يقرعـــا

حملوك فوق رقابهم ومضوا فلم يك غير لمحة بـارق أوأسرعـا

حتى أتوا تلك القبور فأضجعو ك على الثرى واخترت ثَمَّ المضجعا

لما أهالوا الترب فوقك أيقــنوا بعد احتجابك فيه أن لاترجعـا

فبكوا بكاء الثاكلات على محيا ك الكريم فلم يُبقُّوا مدمعـــا

ياويحهم دفنوا المكارم في الثرى والجود والمجد التليد الأتلعـــا

أعـــزز علي بأن أراك مكفنـا أعزز علي بأن أراك مشيـــعا

فكأنني بك في احتضارك قائلا لا رب إلا الله ترفـع أصبعـــا

أعزز علي بأن أراك موســـدا تحت التراب وراحلا ما ودعـا

أنى لعينك أن ترى ما حلَّ بي أنى لأذنك أن تصيخ وتسمعـا

أعزز علي أن أراك حللت بعـ ـد الدور قبرا في فلاة بلقعـا

أعزز علي بأن أرى من يأملو نك ساهرين أسى وكانوا هجعا

لكن في موت النبي محمـــــد من أسوة لذوي المصائب مقنعا

فاذهب عليك سلام ربك دائما يغشى ثراك عبـيره متضوعـــا

صلى عليك الله بعد محمـــد والآل والصحب الأكارم أجمعا
ما أجهش الباكي وخاطب نفسه عبثا تحاول أن تكف الأدمعا

****

ورثاه أيضا السيد الأديب النبيل : محمد بن شيخ بن عبد الله المساوى السقاف بقوله :

دعوا تلك الأرامل واليتامى تسيل دموع أعينها سجاما
ولاتلموا ذوي الفاقات يوما إذا هجروا بليلهم المناما
فقد أودى ثمالهم وأقـــوى عمود الجود وانهدم إنهداما
لحى الله المنية لاتـــراعي لذي كرم ولافضل ذماما
تشاهد أحمداً يسدي الأيادي فتمرق في مقاتله السهاما
ولكن الليالي غـــادرات تناجز حربها القوم الكراما
وإن الموت غـــاية كل حي وإن عاش الفتى ميئتين عاما
أأحمد جاءني الناعي فضاقت علي الأرض وامتلأت قتاما
وسرت فلا أرى إلا كئيبا يقاسي همه والإغتماما
وظل الناس من جزع وحزن حيارى في منازلهم ندامى
عشية شيعوك وراك ساروا سكوتا لايحيرون الكلاما
كأن النعش فوقهم أمـــير يقود إلى الوغا جيشا لهاما
فجاؤا قبرك المأنوس يجـــرو ن عبرتهم ويشكون الأواما
وقد ضربوا بلا طنب عليه خباءك في المقابر والخياما
ولما أن أهالوا الترب ولّـــوا وقد ضمت جوانحهم غراما

تنادوا بالوداع وقد تركت الِسُـــ لوَّ على قلوبهم حـــــراما
وأقسم أنهم لم يدفنـوا في الثر ى إلا فضائلك الجسامــا
فقد أيقنت أنك ذو فخار ومجد لايضاهي أو يسامى
وأنك لم تمت لكن أهل المجا عة أدركوا الموت الزوامــا
فكم أنقعت غلتهم نهــاراً ندى وسددت خلتهم ظلاما
وكم تأتي إليك مخـــدرات وقد باتت وصبيتها صيامـا
فتقرع بابكم مستمـنحات فتكرمها وتطعمها الطعامـا
ولما أن نعوك غدت تشق القنا ع على المحاسن واللثامـا
ومن للمرملين إذا دهـــتهم حوادثهم ومن ذا لـلأيامى
ومن للنائـــبات إذا ألمت وشدت في مواطنها حزاما
قضى هذا الكريم وقد قرأنا على الدنيا ومن فيها سلاما
ومن بعد القصور ثوى وحيدا وحل بديل منزله الرغامــا
أفاض على ضريح حلَّ فيه إلهي من فضائله غمامــا
وأسكن روحه الفردوس حتى يرى فيها مراتبه العظامــا
وأخلفه بأنجـال كـــــرام إلى العليا يسيرون الأمامـا
وأفرغ في قلوب الأهل صبرا يبلغهم من الأجر المرامـــا
ونهدي المصطفى والآل منا الصلاة بكل وقت والسلامـا

****

ورثاه أيضا السيد الفاضل الأديب الولد : عيدروس بن سالم بن محمد السقاف بقوله :

شقت عليك جيوبها الأيام وتأيمت من بعدك الأرحام

وبكتك أعلام الهدى وسبيله ونعاك شأو المجد والإسلام

وعليك جادت بالعقيق عيونه وأصابه بعد الضياء قتام

عهدي به والدهر باد سلمه خضل الجوانب والزمان غلام

واليوم جرعه الزمان مرارة أ لأحزان واتصلت به الأسقام

من للأيامى واليتامى بعد ما وافاك من حي الأمان حمام

من للفقير إذا دعاك تجيبه أو ماتراه على نواك يضام

من للمعيل يمونه إن عضه ناب الزمان ومسه الإسهام

من للأقارب إذ رحلت وناب عن فلق الصباح على الديار ظلام

فلطالما أوليتهم من برك المع هود حتى لم يكن اعدام

ومنحتهم قبل النوال بشاشة قد شابها التبجيل والإعظام

حتى دعاك إلى موائد جوده باريك فاظفر فالهبات عظام

فأجبته شوقا إلى إحسانه فلك الهنا قد حفك الإنعام

لله أنت مودع ومشيع منا عليك تحية وسلام

إن القلوب على سراك حزينة والدمع من غرب العيون سجام

ضاقت علينا الأرض بعدك والجوى ملأ البقاع وللهموم زحام

تبا ليومك إنه يوم به تقذى العيون وتذهل الأحلام

يوم به الأكباد ذابت حسرة وبنارها بين الضلوع ضرام

يوم تزعزعت النفوس لهوله وتفطرت من هوله الأعلام

يوم به اسودَّ الفضاء وأوحشت ... منه الفيافي الفيح والآطام

يوم به شرق الفضاء صبابة ... لم يحل فيه لحاضريه مقـام

حالت به الأشياء عن عاداتها ... فكأنما أيامها أحــــــلام

يوم به حل البكاء لمفجع ... وبه العزاء على المصاب حرام

سيئون قد لبست ثياب حدادها ... لما ثويت ومسها الإيــلام

دفنوا محياك الكريم ومادروا ... إن المصائب بعد ذاك عظام

هالوا التراب على محاسنك الأولى ... كم أوضحت عن حسنها الأقلام

لو أنصفوك لبؤوك صدورهم ... إذ حقك الإجـلال والإعظام

قد كنت فينا نعمة تزهو بها ... لو كان للدهر الملم تـمـام

لك في الحشا قبر تسامى قدره ... عن أن تحيط بكنهه الأوهام

ثكلتك مر العصر أرض أنت في ... أرجائها بدر وأنت إمــام

يتلوا الزمان لنا مآثرك الـتي ... سارت بذكر ثنائها الأعوام

عمري لقد ذابت عليك قلوبنا ... فكأنما فـيها لها إلمــــــام

وجنت بإحناء الجوانح نارها ... تبدي جواها لوعة وهيام

لله ما مس الفؤاد من الأسى ... ودهاه مما طيه الالمــــــام

كانت مغانينا بقربك جنـة ... فأذاقنا كأس الفراق السام

وطوى حدائق أنسنا عن عزة ... منا فأضحى عيشنا يستـام

والدهر عادته يميد بأهـــله ... للخطب عام والمسرة عـام

لكن لنا أمل بمن خلفتهم ... أضحى لعقد حباله استحكام

أن يخلفوك ويسلكوا نهجا به ... سلك الأولى درجوا عليه وقاموا

فانعم بهم بالا وقِرَّ بسعيهم   عينا فأبناء الكرام كـــرام
وعليك من بعد النبي وآله   منا التحية والسلام ختـام

****

ورثى صاحب الترجمة السيد النجيب : عبد الله بن سالم بن محمد السقاف بقوله :

ركن المعالي بعد احمد هدما   وبفقده حبل الوداد تصرما
وبنحبه غاب الضياء بدورنا   وبموته أفلت شموس في الحمى
وفراقه أوهى قوى كل الورى   وسقت منيته البرية علقما
خطب به الأحلام هامت حسرة   بكت العيون له نجيعا مخدما
تبكي العواتك في الخدور تأسفا   وتلهفا وتوجعا و تألمــــا
ترك المكارم والفضائل تندب الأ   طلال والأيام تبكي عَندَمـا
قد بان زند المكرمات بفقده   حق لذات البعل أن تتأيما
روحي فداً لك لويفدي ميت   بالروح كنت على الجميع مقدما
لو أن شق الجيب مُجدٍ والبكا   شقت عليك الجيب ربات الحمى
من بعد رزئك كل رزءِ هين   والنائبات تهون بعدك أينما
النوم بعد أبي كثير نافـــر   والقلب بالأشجان أضحى مغرما
إن الخلائق كلها تبكي على   مسراه حتى البدر في كبد السما
من للأقارب والأرامل بعده   من للفقير إذا ترآى معـدما
من للأيامى واليتامى مثلـه   من للضرير غدا يكون المطعما
فنواله أغنى العديم وبذلـــه   أسدى على كل الأقارب أنعما

عمت فضائله الأحبة والعدا فكأنه في جوده بحر طمى

تلقاه في الأوقات أما راكعا أو تاليا أو مكسيا أومطعما

ياقلب أينك من بلوغ مقامه ولو اتخذت حبال عزمك سلما

لهفي على ذاك الفقيد كأنه قمر هـوى من أفقه فتصرما

لهفي على الملفوف في أكفانه لبس البياض كأنه قد أحرما

فالله يرحمه ويعلي قــــدره ويحله أعلى الجنان منعـما

ويذيقه برد النعيم وعفـوه ويحف بالرضوان قبرا عظما

والله يخلـــفه على أولاده وعلى ذويه وأهله ومن انتمى

وينيلنا كل الثواب مضاعفا ويمدنا بالصبر كي لانحرمـا

ثم الصلاة على النبي وآلــه والصحب ماسح الغمام وماهمى

****

ورثى صاحب الترجمة أيضا الولد المبارك المشارك إن شاء الله العلماء العاملين : عمر بن محمد بن محمد باكثير بقوله :

ترجى دمع أجفاني ورامـــا بأن يطفي لهيبا واضطرامـا

ونارا في الجوانح قد أقامت وأحشاء لقد ملئت ضراما

بلى إني جعلت الحزن دأبي ومازج ذاك لحمي والعظامـا

بلغت الحزن حتى أنني قـد رأيت بعاده عني حرامـــا

ألا يالائمي في الحـــزن إني أرى التعنيف عن لومي ملاما

ألا يادمع دم في الجري واكـثر كما كثر الفقيد نَداً وداما

أترجو بعد احمدنا انكفافا أترجو بعد أوحدنا انحساما
لأحمد كل عين قد أجادت كما غمرت أياديه الأناما
تركت الناس بعدك في عذاب وأنت منعم تعطي المراما
ففقدك ياحميد الذكر عندي كفقد محامد الدنيا تماما
ألا ياليت جفني كان رمسا لجسمك حين شرفت الرغاما
فياقبرا حوى شرفا ومجدا حوى فضلا وصيتا واحتراما
ألا ياعين سحي لاتشحي وأجري الدمع سفحا وانسجاما
على مأوى الغريب وملتقيه على كهف الأرامل واليتامى
على شمس الفضائل قد تلاشت وأبدت بعد غيبتها ظلاما
على قمر هوى من بعد نفع الـ عباد ألاترى يمنا وشاما
فمن لليائسين إذا استلاذوا ومَنْ مِنْ بعد موتك للأيامى
تدهور بعد مجدك كل مجد كما نظمت شمائلك النظاما
وما أنا محسن كِلْماً ولكنـ ـها زانت محاسنك الكلاما
إذا أودى الذي نفع البرايا على الدنيا فبلغها السلاما
ألا هذي الرزية ليس إلا وهذا الخطب قد جلب الغراما
لعمرك لا رزية مثل هذي لقد أبدت لوادينا انثلاما
وقد غشيت مرابعنا غموما كما ملئت منازلنا اهتماما
ولا خطب ألَمَّ بنا كهذا على أن الخطوب بنا ترامى
وما أن خص آل أبي كثيرٍ بهذا الخطب بل عم الأناما
لغيبته الأنام غدت حيارى هيامى لم تكد تبدي كلاما

إذا ناداه داعي الخــير لبى سريع واغتنم ذاك اغتنامـا

فضـائله بدت في كل نـادٍ تريك القطر سحا والغماما

فيعطي المعدمين بلا سؤال ولاطلب ولامَـنٍّ ولامــــا

ألا ياموت ويحك كيف تأتي خيار الناس والقوم الكراما

فجأت فقيدنا من غير داء ففارق بعد ماصلى قيامـا

أجاب بأنه تكــفير ذنب وأن ذنوبه غفرت تـمامــا

إله الخلق بوئه جنانــــا من الفردوس عالية تسـامى

وبارك في بنيه ومن يلــيه وأصلح شأنهم أبدا دواما

ووفقنا التصـــبر والتأسي بمن فقدوا وقد ذاقوا الحماما

فمنهم سيد الكونين أعلاالـ نبيين الذي حاز المقامــا

عليه صلاة ربي مابكت عيـ ـن مكتئب فأمسى مستهاما

وتغشى الآل والأصحاب طرا إماما فاضلا يتلو إمــاما

***

ورثي صاحب الترجمة بمراث غير ماذكرنا، وقد ظفرنا إلا بالمذكورات وفيهن الغنية .

وكان صاحب الترجمة رحمه الله يحب زيارة القبور ولايتركها خصوصا يوم الجمعة أوليلتها ، وكان يصل الأرحام بالمال والزيارة ، ولكل من أرحامه الصلة والعائد . وكان كثيرا مايذكر المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم " بلوا أرحامكم ولو بالسلام " وكان يقول كثير من الأغنياء الجهلاء يظنون أن صلة الرحم بالدخول على القريب فقط وإنما بالدخول والمواساة .

(قلت) وقد رأيت في فتاوي الشيخ احمد بن حجر مامعناه : أن صلة الأرحام ليس بمجرد الكلام وابتداء السلام بغير صلة بالمال على حسب سعة الواصل وضيقه وتوسعه ، إلى آخر ماذكره ، ولهذا نظمت ذلك بقولي :

ضابط قطع رحم بخلهما ... لاق بحال ذي يسارعلما

أوقطع معتاد زيارة صِلَه ... إلا إذا عذر صحيح كان له

أما تصارم وإعراض كذا ... ترك كلام أوتصافح حذا

فهو خبيث وقبيح حتى ... مع العبيد لايجوز بَتًّا

وفي الحديث جاء زجر عنه ... وهو من الشيطان فاحذرنه

وكان صاحب الترجمة كثير الأوراد : ورد الحبيب عبد الله الحداد الكبير واللطيف ، وورد النووي ، ومعشرات الغزالي . وكان كثير القرآءة لدلائل الخيرات ، ويقرأ الأوراد على إجازات من المشائخ الكرام تكررت له الإجازات ، وحصل له الإلباس من السادة مثل : الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي ، والحبيب علي بن محمد الحبشي ، والحبيب عبد الله بن محسن السقاف ، وغيرهم من أولياء الوقت .

وكان صاحب الترجمة يكفل اليتامى ويعلمهم ويربيهم تربية حسنة ، فمن جملة من رباه من اليتامى الولد احمد بن عبد الله باكثير وكان أبو أبيه ابن عم صاحب الترجمة ، وقد مر من جاوة إلى المكلا وجد احمد المذكور صبيا توفي أبوه في حضرموت وتوفيت أمه بالمكلا ، فأخذه وهو ابن خمس سنين وعلمه وأدبه فصار الولد المذكور مشكورا ؛ طلب العلم وتعلم الكتابة

وحفظ الزبد وغيرها من المتون ، وقرت به العيون فصار الآن من أساتذة المدرسة المسماة (النهضة العلمية) ويقرأ عندنا في المنهاج وغيره .

ولصاحب الترجمة من الأولاد الكرام حفظهم الله وحفظ أولادنا وجعلهم قرة عين ، آمين . سبعة من الأولاد :

الأول وهو أكبرهم سنا عبد القادر ولد ببندر سرباية سنة ١٣١٦ وسماه الحبيب محمد بن طاهر الحداد وغيره من السادة والأمجاد ، نشأ في حجر أبيه وخرج من جاوة وهو ابن خمس سنين فدخل المكتب ولم يمكث فيه إلا يسيرا وختم القرآن العظيم ، وكان كثير الحفظ ، وقرأ على عمه جامع هذا الكتاب وعلى غيره من المشائخ الأمجاد ، وعرف في النحو والفقه والتفسير وغيره من الفنون حظا وافرا . ونظر إلى التصوف وهرع إلى كتب الإمام الغزالي الإحياء وغيرها . وقرأ في الإبريز للإمام الدباغ وقرأ على الحبيب الفاضل العارف النجيب العلامة محمد بن هادي بن حسن السقاف وكثير من العلماء . وحفظ الولد المذكور الألفية والزبد وغيرهما من الفنون ، وحفظ من مصنفات صاحبنا الأديب الفاضل سعيد بن سعد بن نبهان التميمي ماشاء الله ، وأخذ عنه في سرباية .

وبالجملة فالولد المذكور معروف بالخير مشكور ، شديد الورع . وكان إذ أتت الخادمة بحطب الشحر لا يأكل الخبز من أجل أن الخادمة ربما أخذت حطبا غير حلال ، وكان قليل الأكل كثير الذكر والعبادة والخوف ؛ قليل اللغو في الباطل ، يفهم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، كثير المطالعات في العلوم وآلاتها . وقرأ علينا في شرح القطر للمصنف في مدة

قريبة ، وقرأ في تنبيه أبي إسحاق ، وكتب بعض تسويدات حاشيتنا عليه المسماة (جمع التصحيح والتوجيه لمسائل التنبيه) وولد له ولد بعد أبيه ، وسمي باسم أبيه ، وتوفي عبد القادر المذكور في : ٢٨ جمادي الأولى سنة ١٣٤٥ ببندر سرباية . رحمه الله تعالى .

الولد الثاني : محمد بن احمد ، ولد بسرباية وخرج به أبوه وهو ابن أربع سنين ، وعرف العربية وتكلم بها ، وصار فصيح اللسان حسن الصوت ، وكان يؤذن بصوت عجيب وراحلة مليحة يطرب لذلك سامعه وتلتذ به مسامعه ، حتى مضى له زمان . ودخل مع قراء القرآن وطلب العلوم وترعرع وحفظ المتون مثل : زبد ابن رسلان وملحة الإعراب وجوهرة التوحيد وتحفة المجيد ، وقد جاوز عشر سنين ، فكان إذا سمع أذانه وقرآئته بعض الناس فعجب منها فأصابه بعينه وثقلت لسانه عند ابتداء النطق ، وهو باق على طلبه العلم وحدة الفهم وسرعة المراجعة . فتزوج على بنت عمه جامع هذا الكتاب ، وله حظ في حفظ الأشعار اللائقة والمعاني المطابقة ، فذكرت له يوم غيم مطر هل شيء من الأشعار يستحسن إنشاده في مثل هذا اليوم ، فأنشد لغيره وهو في عنفوان الشباب هذه الأبيات لإبن الساعاتي[١٨٢] المصري : [١٨٣]

---

[١٨٢] هو الشاعر الأديب : علي بن رستم المعروف بابن الساعاتي ، أديب من مصر ، توفي سنة ٦٠٤ " ابن خلكان ٣ : ٣٩٥

[١٨٣] الأبيات في ديوان ابن الساعاتي : ٢ : ٤ وأوردها صاحب وفيات الأعيان ٣ : ٣٩٦ وأولها :

والطل في سلك الغصون كلؤلؤ رطب يصافحه النسيم فيسقط

والطير يقرأ والغدير صحـــيفة والريح تكتب والغــمام ينقط

فأعجب الحاضرون ذلك الإنشاد في محل الطلب ، والإحتواء على كل صفات ذلك اليوم المسعود . وسألته ليلة والبرق فيها يضحك في الظلمة المرة بعد المرة والكرة بعد الكرة مايطابق هذا ؛ فأنشد :

رأى البرق تعبيس الدجا فتبسما وصافح أزهار الربى فتنسما

وكنت يوما أذكر فضيلة المطالعة وتكرارها والجد في تحصيل العلم فأنشد :

كأن وبيض البرق رام تعلــما لمعنى يزين الثغر إذ يتبسم

ومن خيفة النسيان بات يعيده فرارا وهذا شأن من يتعـلم

فلما بلغ محمد المذكور عشرين سنة طلب من أبيه وعمه أن يسافر إلى سربايه لزيارة أمه ، فحصلت له الرخصة فسافر وعين العناية ترعاه ، ووضعت زوجته في غيبته بولد سماه والده حسين ، فمكث الولد نحو ثلاث أشهر واتخذه الله شافعا . ولم تمر لمحمد المذكور سنة إلا وقد رجع إلى سيئون على الطائر الميمون ، فهنيته وهنيت والده الأخ المرحوم برحمة الحي القيوم بأبيات قلتها مع عجل ووجل ، وذلك في : ٢٤ ربيع أول سنة ١٣٤٣ قبل وفاة الأخ صاحب الترجمة بأشهر مطلعها :

بشراك جاك الخير من كل حدب وافاك خير ابن لأنك خير أب

لله يوم في سيوط وليلة صرف الزمان بأختها لايغلط

وبعده :

أنت الذي قد حفت البشرى بـه   فلي الرضا فيما مضى والمـرتقب

أن السعادة في حمانا من سعاد   تلك التي من حازها حاز الأدب

يا أيها الأخ هذه البشرى الـتي   هي نعمة وخطيب منبرهـا خطب

من جد فالرحمن يقبل سعيـه   من يدعه بلسان ذي صدق يجب

فلك الهناء بعود نجـــل طيب   فيه الهدى وبأطيب الأوصاف شب

أهلا وسهلا بالذي وافى الحمى   متقلدا سيف الهـــداية والأدب

ترعاه واقية من المولى الـــذي   تحمي عنايته الأكـيدة من أحب

يا أيها الولد الذي فيه الهدى   وبعوده غوث المسرة قـد سكب

يامرحبا بك يامحمد فاغتـــنم   علم البلاد ودع مقاسات الغرب

وانزل على كنز الغنا ونل المنى   وتهن بالتقوى فنـــعم المكتسب

واشكر لربك إذا أتيت وكل من   غادرته حين الذهاب فما ذهب

إلا حسينا حفت الحسنى بـــه   فمضى ليشفع في نجـا أم وأب

هو شافع هو نافع فـرط لكم   يوم القيامة في الجثو على الركب

أودى ويأتي بعده إخـــــوانه   يرقون في الأوصاف غايات الرتب

والعلم والتقوى وكل فضـــيلة   ما منهموا أحـد نمــــا إلا نجب

ياحاضرا بين الربوع وناظـــرا   بعد الرجوع إلى المكـان المستحب

فاهنأ بعيش طيب طول المدى   أجب المنادي في تهـــانيه ولب

افتر مبتسما بعودك ثغر سكـ   ـان الحمى ممن نأى أو من قـرب

أمط اللثام ودم بخير وافـــــر   والو العنان عن البعاد فقد ذهب

جاء السرور وحلت البشرى بنا   نجم النوى عن سوح مغنانا غرب

قربٌ ولابُعدٌ وأنس كامـــــل   يمن ولانحس بقدرة خـــير رب

ولنا بعودك كل خـــير يرتجى   إنا لنرجـــو الله حسن المنقلب

وصلاة مولانا وتسليم عـــلى   هادي الورى المختار ما نبض ضرب

وقد أوردت غالبها وأسمعتها طالبها توسعا لابأس به ، فليعذر الناظر . وهنأه أخوه النجيب علي بن احمد بقصيدة طويلة مطلعها :

هذي البشائر قد حطت بوادينا   وذي المسرات قد حلت بنادينا

ومنها :

لقد نسينا العنا الماضي بعودكمُ   إن اللقاء لعناء البعد ينسينا

ومنها :

فالحمد الله إذ جئتم بـــلادكمُ   على السلامة محـمودين راضينا

وهنأه الولد المبارك الأديب : عمر بن محمد بن محمد باكثير بقوله :

جاء السرور وجيش البين قد بانا   وكوكب البشر في الساحات قد بانا

فالبعد قد درست آثـاره وعفت   أخباره فكأن البعد ما كانـــا

قال لنا الناس ماهذا السرور بدا   قلت ابن احمد نلقاه ويلقانـا

أعني به الصادق الميعاد من حسنت   أخلاقه ورقت أفعاله شأنـــا

نجل أخي الكرم الفياض نائله   من عم إفضاله راوٍ وعطشانـــا

وقد بالغ في مدحها حفظه الله :

فاقبل هديت نظاما ما يماثلـه　　　شيء من الشعر إلا شعر حسانا

وتوفي الولد محمد المذكور في : ١٤ شوال سنة ١٣٤٩ ببلد سيئون .

الولد الثالث : علي بن احمد ، نجيب نبيه نبيل ، ذو فهم جيد بارع . خرج به أبوه وهو دون البلوغ ، قرأ القرآن وحفظ منه ما شاء الله ، وصار من أهل القسم الأعلى في المدرسة المسماة (النهضة العلمية) وترقى فيها وعُدَّ نبيها ، وحفظ المتون مثل الألفية والزبد والجوهرة وغيرها من متون التجويد ، وحفظ اللامية لإبن مالك ، وقرأ شرحها على عمه جامع هذا الكتاب ، وحضر الدروس وهرع إلى القاموس ، وحفظ من اللغة كثيرا ومن الأشعار أكثر ، وقال الشعر وخطب الخطب . فمن شعره ما رثى به والده وقد تقدم ذكرها . ومن شعره ماهنأ به أخاه عبد القادر بولده احمد وذلك لما هدف الولد المذكور في : ١٦ الحجة سنة ١٣٤٣ فأرسله إليه إلى جاوه ؛ قوله :

أهدي إليك تحيتي وسلامي　　　وإليك أنهي لوعتي وغـرامي

ياسيدي إني إليك لشـــيق　　　ما لاح برق في بهيم ظــلام

وأرى خيالك نصب عيني دائما　　　في حالتي تنبهي ومنـــامي

فمتى إله الخلق يجمع بينـنـا　　　وينيلنا بالوصل كل مـــرام

هذا وقد من الإلــه عليكمُ　　　بابن جميل أروع بســـام

فليهنكم ولد أغر كأنـــــه　　　لما بدا للناس بدر تمـــــام

سموه باسم أبيك احمد رغـــبة　　　في أن يكون كجده القمـــقام

فاسلم ودم متنعما في نعـمة　　من حادثات الدهر والأيـام

ومن شعره ماخاطب به الولد عمر ابن جامع هذا الكتاب لما جمع أشعاره في دفتره بقوله :

حسن مانظمت من درر يا　　عمر المكرمات لا فض فوكا

ولعمري أحسنت في جمعك النـ　　ـظم بضبط كيلا يرى متروكا

ومـن شـعره قولـه حـاثا علـى الإجتهـاد في طلـب العلـم بقصيدة طويلة منها :

لاينال العلم إلا بالنصب　　ومقاسـات عنـــاء وتعب

وامتطاء الجد في إدراكـه　　وسهاد الليل مع صدق الطلب

وعمـل قصـيدة حسـنة في ختمنـا (تجريـد البخـاري) أيام والـده المرحوم في سنة ١٣٤١ مطلعها :

بختم حديث المصطفى جاءت البشرى　　ونلنا الذي رمناه في ذي وفي الأخرى

وعمـل أيضـا قصيدة غـراء في ختمنـا الكتـاب المـذكور سـنة ١٣٤٢ ولابأس بذكرها هنا ، وهي فيها من أوصاف المصطفى صلى الله عليه وسلم :

بدر التمام على حمـانا مشرق　　وعبير مسك الختم فينا يعـبق

ووشى بسر الروض نمـام الصبا　　من بعد ماحياه غيث مغـدق

فغدت ثغور الورد فيه بواسما　　وعيون نرجسه إلينا ترمـــق

والجلّنار لقد غدا متلهـــبا　　كالنار إلا أنه لايحـــــرق

وحكى الغمام عمائما منشورة　　بيضاء جللها بســاط أزرق

والأرض تضحك والرياح عليلة والزهر يبسم والبروق تألــق
والطير تخطب فوق أغصان النقا ومن العجائب نطق ما لاينطق
والماء يبسم في غدير مشرق كمدامة بزجاجة تترقــرق
والروض مختلف الزهور مزعفر ومفضض ومذهب ومرونـق
وكذا الغصون مدبج ومسهم ومنمق ومنقش ومـــــزوق
هذا السرور وذا الحبور وهذه ال بشرى وأعلام البشائر تخفــق
لِمَ لا وقد ختمت أحاديث الذي هو في البرية صادق ومصدق
خير الأنام نبينا المخصوص بالإ سراء ومن هو في السماحة معرق
للمؤمنين هدى وللأعداء ردى نور يضيء أوشهاب محـرق
بحر لمن رام الهداية نافـــع ولمن أبى إلا الضلالة مغـرق
غيث على أصحابه نفع لهم وعلى أعاديه ذعاف مزهق
والحسن فيه تجمعت أوصافه والطيب من أردانه يستنشق
بقرآءة التجريد نلنا كل مـا نرجو ونلنا كل ما نتعــشق
فليبشرن تالوا حديث المصطفى والحاضرون ومن لديه ينفق
قرأوا حديث المصطفى بتدبر من ربهم ماء السكينة قد سقوا
تركوا لذا حتى كأن لم يعلموا أن الكلام لهم حلال مطلق
قد أكملوا التجريد للشرجي من هو في العلوم محقق ومدقـق
منهم حميد السعي احمد ذو التقى غيث المكارم والنوال المغدق
وكذا الإمام الألمعي محمـــد حبر العلوم وبحرها المتدفــق
وكذاك إخوان كرام للمعـــا لي والمكارم والمعــارف سُبَّق

تلوا الأحاديث التي بجمالها فاقت لآلٍ في عقــود تنسق

بلغت من الإفصاح منزلة علت ومن البلاغة رتبة لاتلحــق

قد ذكرتنا ما جرى لنبـــينا وكذا صحابته الكرام الحذق

وهم الكرام ومن إذا وعدوا وفوا بوعودهم وإذا يقولوا يصدقــوا

السابقون إلى المكارم والعلا والصابرون إذا البطون تمزق

إن الشجاعة والبسالة فيهمُ وكذا الثبات إذا الدماء ترقرق

لايهربون إذا الكتائب أقبلت وإذا السيوف تلمعت لايفرقوا

قوم إذا ما الأرض قد سالت دما سكتوا وألسنة الأسنة تنطـق

ومحمد قبل الصحاب مقدم وبه إذا اشتد التهاجم يتـقوا

فكأن أحمد بين أصحاب له قمر تحيط به النجوم وتحدق

لم تلهينهم هذه الدنيا ومن يغتر بالدنيا فذاك الأحـمق

بينا الفتى مثواه قصر واسع فإذا به مثواه لحد ضــــيق

ماهذه الدنيا بدار إقـامــــة فجميع ما فيها يبيد ويمحق

نرجو من المولى بجاه محمــد أن لايحل بسوحنا مايؤبــق

وبه إلهي ثبـتن أقدامنــــــا عند الصراط فلا نحيد ونزلق

يارب فاجمعنا بهم ياربـــــنا فنفوسنا للقـاهمُ تتشــــوق

ياسيدي البناء ياغيث الندى ياخير من تحدى إليه الأينق

جئناك راجين الشفاعة فاستجب فعسى بفضلك كل خير نـرزق

ياسيدي اشفع فيهم يوم الجزاء فلَبابُ جودك واسع لايغلق

وامنن عليهم باجتماعكم بهم ففـؤاد كل منهم لك شـيق

واخصص سمي المرتضى بشفاعة　　عنه تزيل ذنوبه وتزحـــلق

صلى عليك الله ربي مابدا　　من نحو طيبة بارق يتألـــق

وعلى أبي بكر كذا عمر كذا　　عثمان ثم عليٌّ المتصـــدق

وكذاك أصحاب النبي جميعهم　　ما انهل غيث منجد أومعرق

وكذاك أشياع النبي وآلـــه　　وكذاك أتباع الصحاب ومن بقوا

ما حن مشتاق إلى السكنى وما　　غنى على غصن الأراك مطوق

******

الولد الرابع : عمر بن احمد ، ولد بسيئون ، وقرأ القرآن العظيم . ولما فتحت المدرسة بسيئون صار في التلامذة وانتفع بها نفعا جامعا لحسن الخط وحسن الأدب والحفظ ، حفظ المتون : الألفية والزبد والملحة وكثير من المتون في كثير من الفنون . وهاهو اليوم يترقى وبين الأساتذة يتلقى ، وسنه اليوم أربع عشر سنة ، ونرجو الله أن يكون من الكَمَلة ، والرجاء في الله وطيد أن يبارك فيه وفي بقية إخوانه الصغار : أبي بكر وحسن الذين في جاوة ، وعبد الرحمن الذي في سيئون ، فبحول الله يكونون قرة عين لسيد المرسلين ، سالكين مسلك العارفين ، آمين .

وكان صاحب الترجمة الأخ المرحوم احمد يحب المساكين ويشيع جنائزهم ويعيد مرضاهم ، ويكفن موتاهم ، يشتري الأكفان ويدخرها للمساكين ، ولايحب التبسط في المأكل والمشرب .

وتوفي والسيدان : سقاف بن محمد بن عبد الرحمن السقاف والسيد أبوبكر بن طه بن عبد القادر السقاف قد توجها إلى جاوة ، وبلغهما خبر وفاته وهما في بندر عدن ، فأرسلا لنا تعزية لابأس بذكرها هنا وهي :

الحمد لله على ما أراد ، لادافع له في ملكه ولاراد ، الذي تنزه عن الفناء واتصف بالبقاء ، وجعل لكل نفس أجلا ﴿ وخلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا ﴾ والصلاة والسلام على مركز سر الكون المصون ، المنزل عليه ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ وعلى آله وعترته وصحبه وشيعته الذين خالط الإيمان قلوبهم فأيقنوا من الدنيا بالإضمحلال ، ومن الآخرة بغير زوال . نقدم هذه للكرام الفضلاء الشيخ العلامة محمد بن محمد ، والمشائخ محمد وعلي وعمر أبناء أخينا المرحوم بكرم الله : احمد بن محمد وعمر بن محمد آل باكثير ، رزقنا الله وإياهم الصبر على المصائب ، والثبات عند حلول النوائب آمين .

أيها المشائخ الكرام : إن اللسان تكاد أن تخرس عن النطق ، والقلم يوشك أن يحجم عن الكتابة ، والعين تهمي وابلا من الدمع ، والأحشاء مكلومة بكِلام الحزن والأسف ، والفؤاد يكاد أن يحترق من لهف ذلك النباء العظيم ، والخطب الفظيع ، والمصيبة العظمى ، والفاجعة الكبرى ، والحادث الجلل ؛ ألا وهو خبر موت أخينا بل أبينا ؛ عضدنا وساعدنا الأقوى ، وركننا الأشد ، كنز العديم وغوث الملهوف . أمين هذه الأمة ، والكاشف عن ضعيفها الغمة ، الشيخ احمد بن محمد باكثير ، رحمه الله وغفر له ،

وأصعد روحه إلى أعلا عليين ، مع الملائكة المقربين ، والأنبياء والمرسلين . أحسن فيه عزاكم ، وأخلفه علينا وعليكم وعلى البلاد بكل خير ، وجمعنا به بعد طول عمر في طاعة الله وعافية في المستقر الأعلا ، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . فياله من نقص ، ويالها من مصيبة ، اشترك فيها الكبير والصغير والحقير ، والرجل والمرأة والعبد والحر :

فما كان قيس هلكه هلك واحد   ولكنه بنيان قوم تهدما

إن من عرف الفقيد ورأى ما طبعه الله عليه من صفات حسنة سنية ، وأخلاق مرضية ، وسخاء حاتمي ، وشجاعة قلب نادرة ، واستقامة على السبيل المستقيم تامة ، مع تواضع نبوي وثبات على تلك الشمائل الجليلة ، أيقن أنه ممن أسعده الله وجعله خبيئة للزمان المتأخر من الزمان المتقدم ، وجوده بين ظهراني بني الزمان الحديث لطف من الله بهم ورحمة لهم ، إن تلك الأخلاق التي اجتمعت في فقيدنا العزيز قلما اجتمعت في شخص بهذا الزمان المنكور الحظ والسيئ الطالع :

هيهات أن يأتي الزمان بمثله   إن الزمان بمثله لشحيح

أما هو فقد استراح من عناء هذه الدار المملوءة بالمنغصات والمكدرات ، وهنيئا له ماقدمه من أعمال صالحة ومبرات جليلة ، وسيقدم على ذلك جذلا مسرورا منعما عند الله تعالى إن شاء الله ، فالله لايضيع أجر من أحسن عملا ، وإنما الحزن إنما هو لما تنتقص به البلاد بفقد ذلك الرجل العظيم . فقد كان وجوده للبلاد عزا وشرفا لها ، وعضدا كبيرا في المهمات والعظائم . وهكذا فقد كل كبير أوذي وجاهة أونفع للأمة ،

فالأسف عليه إنما هو على فوات ما أصابنا بفقده ، وضياع مايحوزه من نفعه . فلقد كان ذلك الشيخ نفعا خالصا ، وعملا مجردا عن الشوائب والآفات والدخائل ، لايقصد بأعماله غير وجه الله والدار الآخرة ، متقشفا في ملبسه قانعا في مأكله ، يؤثر غيره على نفسه ، ويقدم حاجة سواه على حاجته . جبر الله مصيبتنا بفقده ، وأخلفه عليكم وعلينا وعلى كل البلاد بأحسن خلف . ونسأل الله أن يبارك فيكم وفي بقية أنجاله الكرام ، ويوزع سره وبركته فيهم ، ويرزقهم الإقتداء به في هديه وسيرته . وبحمد الله فالبركة ظاهرة فيهم ، ونعم الخلف لمن سلف .

حرر : ١٨ رجب سنة ١٣٤٣ . سقاف بن محمد بن عبد الرحمن بن علوي السقاف ، أبوبكر بن طه بن عبد القادر بن عمر السقاف .

ومما عزاني في صاحب الترجمة الحبيب الفاضل العلامة الفهامة : وجيه الدين عبد الرحمن بن عفيف الدين شيخنا البركة عبيد الله بن محسن بن علوي السقاف من نظمه الإبريز :

تعزَّ أبا المكارم عن أخيكا ... بما اجتمعت من الخيرات فيكا

لئن جل المصاب رآك طودا ... بعبئ الخطب مضطجعا حنيكا

يساهمك الأسا بَشرٌ كثيرٌ ... وإن أعوزت في الحزن الشريكا

إذا استبقت لغاي المجد قوم ... طرحت على تمهلك الوشيكا

وأقسم ما الخرائد حين تجلى ... محلاة كمثل بنات فيكا

ومن أحيا سواك النحو فينا ... فعاش وكان في الوادي تريكا

فسلم لارأيت مدى الليالي ... بنفسك ما يسوء ولابنيكا

ولذ عند التذكر بالتـــأسي ليزجر ماء مقلتـــك السفيكا
ودم في نعمة وعليك سـور إلهيٌّ من البـــــــلوى يقيكا
بجاه محمد وأبي تـــــراب وبالحسنين نستجدي المليــيكا
وبالزهراء وبالكبرى ربطـــنا ذماما لاسحــــــيل ولاركيكا
عسى ندمامهم للميت رحمى تنفس عنه مضجعه الضنـــيكا

****

وقوله حفظه الله : السحيل ؛ هو من الغزل أو الحبل الذي لم يبرم أوالخبل على فتل ، أنظر القاموس وشرحه .

وكان صاحب الترجمة رحمه الله كثير البكاء والتواضع ، ولم يزل قلبه معلقا بالمساجد خصوصا مابين العشائين ، فإذا طُلب للعشاء عند أحد يعتذر إن أمكنه الإعتذار عند الذهاب إلا بعد صلاة العشاء ، وكان لاينام جُنُبا قط ، ولاينام إلا بعد وتر عملا بخبر أبي هريرة رضي الله عنه : أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث : صيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتي الضحى ، وأن أوتر قبل أن أنام " . ولعلنا ذكرنا بعض ذلك فيما مر .

ولصاحب الترجمة وصايا من سيدنا وشيخنا الحبيب الولي الصالح ، الجامع بين العلم والعمل : عبد الله بن محسن بن علوي السقاف ، وجعل الحبيب المذكور الوصية الكبرى التي هي نحو ثلاثين كراسا لي ولأخي صاحب الترجمة رحمه الله تعالى .

وكـان كثيرالذكر والأوراد وكثير الفكر في المعاد ، محبوبا عند الناس ، مجمعين على أمانته وديانته ؛ بترك بعض حقه خوفا من الوقوع في حق الناس .

(حكاية) أخبرني الشيخ الفاضل الوالد محمد بن محمد بن محمد بارجا ابن خالتي قال : أخبره بعض المشائخ آل باحميد قال : دخل علي الولد احمد باكثير يعني صاحب الترجمة فقال الشيخ باحميد : من هذا الشاب ؟ قال : فقلت له ابن خالتي احمد بن محمد بن احمد باكثير ، قال : إني مرة دخلت على القطب الحبيب محسن بن علوي السقاف أيام حياته وعنده الشيخ محمد بن احمد باكثير يعني والدي ويسأل الحبيب محسن الدعاء له ولأولاده ، فقال الحبيب محسن بن علوي : أبشر فعندك ولدان ؛ يعني صاحب الترجمة وجامع هذا الكتاب يكونان إن شاء الله من أخيار الناس ، أما أحدهما فيكون من تجار الآخرة الذين يجمعون المال وينفقونه في أحسن الخصال ، وأما الآخر فيكون كذا وكذا . إلخ ماقاله . وكلام سيدنا الحبيب محسن إذ ذاك وأنا وأخي في الصغر ، فحقق الله ماقاله في أخي ، وأرجو أن يحقق ماقاله في ، والله ذو الفضل العظيم .

****

ومنهم الشيخ عبد الله بن محمد بن سالم باكثير الكندي

نزيل بندر زنجبار ، لما بلغ عنفوان الشباب جالس الصالحين الأطياب ، وجد في العلوم : الفقه والنحو والآلات ، ورحل إلى مكة المشرفة وحج بيت الله الحرام ، وأقام بها عاما بعد عام ، ولزم فيها الجد والإجتهاد والعبادة ، وأخذ من عارفيها ، واغترف من غارفيها . وأكثر أخذه عن شيخنا العارف بالله العلامة : حسين بن محمد بن حسين الحبشي ، وعن شيخنا الفاضل العلامة محمد بن سعيد بابصيل ، والشيخ الفاضل العلامة عمر بن أبي بكر باجنيد . واتصل بالسيد العارف بالله الإمام ، غوث الأنام ، سيدنا وشيخنا احمد بن أبي بكر بن سميط ، وأقبل على السيد المذكور وأكثر عليه الترداد ، وطال بينهما الإتفاق والوفاق على أحسن الأخلاق والمنادمات والمذاكرات ، والعمل بوصايا وأعمال السادات ، وقرأ عليه كتبا لاتحصى . وبقيا في زنجبار ، ثم توفي الشيخ عبد الله صاحب الترجمة في أربع عشر شهر شعبان سنة ١٣٤٣ ليلة وفاة أخينا وصاحبنا الشيخ الفقيه الفاضل عوض بن بكران الصبان في بلد سيئون ، فلما توفي الشيخ عبد الله صاحب الترجمة ثقل على السيد احمد فراقه حتى توفي الحبيب احمد المذكور في أربع عشر شهر شوال سنة ١٣٤٣ .

وأرسل إلينا ولدا صاحب الترجمة : أبوبكر وسالم تعزية فيه ، وجعلت عليه ختما في مسجد الجامع بسيئون ، ورثيته بمرثاة وهي :

لسان الدمع ينطقها الحمام ومسلوب الأحبة مستهام

فلا أقوى على صبر وإني ... أسير هوى على الصبر السلام
أتى نباءٌ وحدث بالذي لا ... يسر وفي الحشا منه الضرام
وقال أخوكمُ المفضال أودى ... تحن على محاسنه الكـرام
يئن عليه علم واعتـــبار ... تئن عليه أوصاف جسـام
فلاتسأل عن الحزن الذي قد ... كرى ماهذه النوب العظام
ألا ماحال بندر زنجـــبار ... وقد أودى بها الشيخ الهمام
حليف العلم والعمل المفدى ... بكل الخير كان له انتظـام
أديب لـــــوذعي أريحيٌّ ... مكارمه ينـــال بها المرام
نسيج وحده في الفضل لكن ... له عند الجهابذة احـــترام
له في الصالحات أجل حظ ... له في الباقيات هدى مرام
له سعي إلى نيل المعــالي ... له في منهج التقوى زمـام
ومافقد الرفــيع الشأن إلا ... حمام قبل يفجأنا الحِـمام
إذا ما الشيخ عبد الله أودى ... فقل للأنس شط بك الخيام
وقد بعد المزار عن التهاني ... وللأعمار في الدنيا انخـرام
فيا من ذابت الأكباد حزنا ... عليه فلم يفارقـها السقـام
أحاط بك التواضع في سلوك الـ ... ـمعارف تختفي ولك المقـام
وقد هدت قواي عليك شجوا ... به قد قارف الطرف المنام
وألبسني الأسى ثوب اكتئاب ... فها أنا بعدك المضنى المضـام
على مفضال آل أبي كثير ... همى دمع المحب ولا يـلام
على علم حواه على صفات ... غوال نال منـها مايـــرام

على أدب على حسب وفضل ... بها شهدت له القوم الكرام

له ميل إلى الخيرات جمعا ... بأنواع السلوك له اغتـــنام

تمكن في الرسوخ وكان طودا ... وهيبته تلين لها الطـــغام

له في العارفين أجل ذكـر ... له في موكب النجباء اقتحام

له أخذ كثير عن إمام الأئمـ ... ـة في الهدى نعم الإمـــام

إمام عـــــــارف بر تقي ... هداه به اهتدى يمن وشـام

عن ابن سميط احمد طاب أخذاً ... وطاب الإقتداء والإئتمـام

وكم للشيخ عبد الله أخذاً ... عن الأقطاب ضاق بها النظام

أرقت لفقد شيخ ذو مقام ... ظريف حبذا ذاك المقـــام

فقيد طالما اشتقنا إلـــيه ... وطال البين إذ شحط الخيام

وبيني والفقيد عهود صـدق ... وأسرار تؤكدها الذمـــــام

وكنا نرتجي عود التـــلاقي ... فضن الدهر وازداد الهيام

عسى المولى يجود لنا بجمـع ... مع الأخيار ليس له انفصام

بـــدار المتقين وخير عيش ... مع الأبرار إذ طاب المقـام

فيامولاي صب على ثـراه ... مواطن رحمة ورضاً يـــدام

وكن لإبنيه خير العون تبقى ... المودة فيهما والإلتــــئام

ويبقى فيهما وصف الأب الـ ... ـمستطاب وطيب الزلفى يدام

وختم القول صلى الله ربي ... وسلم ماسقى الأرض الغمام

على خير الورى والآل والصحـ ... ـب ماسجعت على الأيك الحمام

وما عين الكئيب بكت وصبت ... لجُلِّ مصابها فلها انسجام

*****

ورثى صاحب الترجمة أيضا الشيخ الفاضل محمد علي البرواني[1] تلميذ صاحب الترجمة بقوله في قصيدة رثى بها الحبيب العارف بالله شيخ صاحب الترجمة سيدنا احمد بن أبي بكر بن سميط التي مطلعها :

ماذا تريد طوارق الحدثان بالعلم والإسلام والإيمان

بقوله بعد الكلام في السيد احمد المذكور :

يحكي مصابك والمصائب جمة ماقد دهى الإسلام في شعبان

أعزز بعبد الله أن مصابه أوهى قوى الأرواح والأبدان

قطب من الأقطاب شمس هداية متقدس في السر والإعلان

أبلغ أبابكر ابن عبد الله والـ حامي الحمى عُمراً فتى الفتيان

فلئن يك البحران طوع إرادة فهما إلى الرضوان يلتقيان

فلأنتما خلف لأكرم حائز للفضل والإجلال والإحسان

ورثاه الولد المبارك عمر ابن جامع هذا الكتاب بقوله :

عجبت لشيء صامت يتكلم وأعجب منه آكلٌ ماله فم

تراه نهوبا خاطفا متيقظا وعنه جميع الآدميين نوم

لعمرك هذا الموت للناس كلهم لزوم عليهم ورده ومحتم

وكل إمرء فانٍ وإن طال عمره وواتته أموال عظام وأنعم

سيندبه أهل وتبكيه صبية وزوجته بعد التزوج أ يّم

[1] من أدباء عمان وهو صاحب مقامات أبي الحارث المطبوعة .

فأين ثمود في البلاد ومــدين | وعاد ذوو الأوتاد بل أين جرهم
تفرسهم ليث المنون بنا بـــه | فأفعمهم بطن الثرى فتلعثموا
فكرَّ علينا بعدهم بقـــناته | فأصمى بها من نتقي ونعظم
ألا إنه الحبر العفيف الذي له | صفات وأخلاق تجل وتكرم
فياعين جودي بالدموع تكرما | وجودا وبعد الدمع يعقبه الدم
سأبكي ولو أن البكا غير نافع | وآسي ولو أن التصبر أحزم
على ماجدٍ مازال في طلب العلا | يجوب لها البـلدان حبا ويخدم
وذلك عبد الله نجل محــــمد | ربيب علوم موجها يتلطم
فكم جد فيها باجتهاد ولم يزل | يسارع في إدراكها ويعـلم
أتى النبأ المكروه ينبئ بمـــوته | فأوقد في الأحشاء نارا تضرم
وألبس وادينا من السقم ملبسا | وأجرى دموعا في المحاجر تسجم
وكل إمرئ منا غدا فوق رأسه | من الحزن سطر بالمدامع معجم
لعمرك من ذا يدفع الضر والردى | وهل لأمرء فيما قضى الله معصم
وما تنفع الأحزان والنوح والبكا | إذا الموت شيء لازم ومحتم
أنلتذ في هذي الدنا ونعيمها | ونار المنايا فوقنا تتحـطم
تجرعنا كأس الهلاك بحطمـها | وتمشي وأما نحن في الغي قوم
فيا أيها المحزون إن شئت تنقضي | غمومك حين الغم والمتألـم
فسلم لأمر الله في كل حادث | فإن الرضا فيما قضى الله أسلم
تصبر على مكر الزمان وغدره | وإن كان بعد الشهد صاب وعلقم
ودم قاليا ذا الحول مادمت إنه | لحول بأنواع الخطوب مسـهم

وكيف وقد أودى بعالمنا الذي | له عند أهل الفضل شأن معظم
أديب نبيل لوذعي مهــذب | أديب بليغ ناثر ومنــظم
إذا جال في النظم البليغ يراعه | فبالعجز عنه شاعر الوقت يحجم
وإن جال في نثر يريك عجائبا | تفيض بيانا كفه حين ترسم
بعيد إذا مادام وصفك مقولي | به يبدأ الذكر الجميل ويختم
أجل نحن في أوصافك الغر في هدى | إذا كانت الجهال عن وصفها عموا
وكنا إذا ماجاء طرسك حَيِّنا | نقبله تقبيل ود ونلـــثم
وكنا إذا مرت من الوقت برهة | ولم يأتنا يشجي الفؤاد المتيم
نذوب على بطئ الكتاب من الجوى | فكيف وقد أودى الذي كان يرقم
فـتىً طالما اشتاقت لرؤياه مقلتي | لتحظى بأنواع العـلوم وتغنم
عفيف كريم ذو سخاء وهمـة | له في سويدا القلب وِدٌّ مكتم
جواد له حلم ومجد مؤثـــل | وفضل له عند الأنام معظم
يشير إلى أوصافه من له يــد | ويطلب في أعماله من له فم
فكم قد هدى في زنجبار خلائقا | يضيق نظامي بالتفاصيل عنهم
ببحث وتدقيق وإيضاح مشكل | وإظهار خاف ليتني كنت منهم
فدام بها حتى دعاه إلــــهه | فلبى لداعي الله جل المعظم
فكان بها أولاده ومقـامــــه | ومنشأه فيها كذا القبر مرسم
وأسكنه جنات عدن ممتـعا | يروح في أنهـــارها وينعم
ويحفظ نجليه الكرام ذوي النهى | ويحرسهم رب العلا أين يمموا
أعزيكمُو فضلا ولولاه لم يكن | عزاءٌ ولكن سنة المتقـــدم

وها فاقبلوا مني نظاما محـــررا   يحاكيه في التنميق در منظم

ودوموا على رغم العدى في تألق   وعيشوا بأنواع المسرة واسلموا

****

ورثاه أيضا الولد النجيب : علي ابن الأخ احمد بن محمد باكثير بقوله :

من معيني على صروف الزمان   ومجيري من صولة الحدثان

كل يوم يجيئ خطب جديد   يترك الدمع دائم الهمـلان

ما أمر الحياة والعيش في ذي   الدار دار الهموم والأحزان

ما أشد الهموم فيها وما أغـ   ـدر هـذا الزمان بالإنسان

ليت شعري متى أفيق من الهم   وأصحوا من سكرة الأشجان

ومتى آمن الزمان فقد ضـــا   ق خناقي من جور هذا الزمان

ليت شعري هل الشقاء على   الإنسان حتم ما إن له من ثاني

وهل الأنس والسعادة والأفـــ   ـراح أسماء مالهن معـــاني

كل يوم تصمى فؤادي الليالي   بصروف مالي بهن يَـدان

ما لهذا الزمان أغري بالتفــ   ـريق بين الأحباب والخـلان

لم أكد أمسح الدموع من الحز   ن على والدي عليُّ الشـان

احمد الأريحي ذي الكرم الجـ   ـم حليف الندى شجاع الجنان

التقى النقي والقـــانت الأو   اب جم النوال غدق البنـان

لم يكد ينقضي الأسى منه حتى   أردف الحزن بالملم الثاني

خبرا أمس جاءنا مصـــمئل   هدَّ مني القوى وهد كياني

جاء من زنجبار نعي كـــريم أريحي مهـــذب محسان

سار من أرضه يجوب الفيـافي جائلا في شواسع البـلدان

قصده أن يذيب كل فـؤاد لصديق للميت أوذي حنان

ثم لما رأى بسيئون قومـــا من ذويه الأمـاثل الفتيان

حط فيها رحل الهموم كما ألـ قى عليها من هولها بجـران

فجعتنا المنون بالشيخ عـبد الله ترب العلا الكريم الهجان

الزكي الأبي ذي الهمة القعـ ساء حلف العلوم والعرفان

البليغ المقال والشاعر المفـ لق والناثر الفصيح اللسـان

من يهز اليراع في الطرس هز الـ باسل الشهم للحسام اليماني

قصد الموت منه خـير أديب فاضل ذي فصاحة وبيـان

بعد أن قد مضى بخيركـــريم أحمد الفضل حافظ القرآن

فقد المجد والندى والتـقى في رجب والعلوم في شعـبان

آه ما أكثر الخطوب اللـواتي جرعتنا مـــرائر الأحـزان

ذهب الموت بالكرام فهل ير جى لقاء من بعده وتـداني

ذهبوا تاركين من دونهم قلـ با يعاني من الأسى مايعـاني

أين تلك الملوك من كندة الصـ يد أباة الثوى بدار الهـوان

مالكوا الأرض عامروها بعدل ساسة الأمـر حاملوا التيجان

الكميون في الوغى لايساوي الألف منهم من غيرهم ألفان

كل ملك متوج أصـــد أر وع تعنوا له ملوك الزمـان

أين آبائنا بناة المعــــالي وخدينوا العلوم والعــرفان

وهموا آل أبي كثير كرام الـــ … ـمنتمى من سموا على الأقران

الأولى لايهمهم غير كسب الـــ … علم والمجد لاالحطام الفـــاني

شمروا في اقتناء العلوم ومالـوا … نحوها بالتدقيق والإمــعان

بينوا مشكلاتها بفـــــــهوم … ثاقبات شديدة اللمعان

وأماطوا اللثام عن كل إشـــ … ـكال رفيق فبان أجلى بيان

كل قرم يسعى لنيل المعــالي … سعي لا عاجز ولامتــواني

ألمعي مهـــــذب مستطاب … واسع الصدر أريحي يمــاني

بين جنبيه همة تسع الــــد … نيا وعزم يفل حـد العنان

مثل عبد اللطيف خير فتى قد … أحرز المجد وهو في العنفوان

من تولى قضاء مكة والتـــد … ريس بالشام مثله الحَرَمان

وكذا شيخ مكة الحبر عــبد … الله قطب الولاية الصمداني

شيخه العيدروس نجل أبي بكـ … ـر به صار مصدر الإحسان

وكذا عالم الصفا احمــد ابن … الفضل جم العلوم والعرفـان

من تروى من بحرها إذ تصدى … لإقتناها تصدي اللهفـان

وكعبد المعطي المحدث ذي الـ … ـتحقيق في بحثه وذي الإتقان

والبليغ المفوه الشهم عبد الـ … ـصمد الشاعر البـديع المعاني

ذو لسان كأنه الصارم العضب … ونظم يحكي عقود الجمان

فأجل في نظامه لك طرفــا … تَرَ نظم الرضي والأرجـان

وكذاك الفقيه عبد الرحيم المفــ … ـرد الحبر ذو الخلال الحسان

وابنه العالم الوحيد عـــــليٌّ … من رقى في الفخار أسمى مكـان

فاضل نجل فاضل ألمــــعي ... منصف غير ذي هوى ودهان

وفقيه يكاد أن يحفظ التحـ ... ـفة عن ظهر قلبه والجـنان

من تولى القضاء بعد أبـيه ... بتريم الغـــناء ذات الأمان

وكذا عمي الذي فات ركضـا ... في المعالي سوابق الفرسان

الرفيع الذرى محمد الجحـ ... ـجاح فخر الرجال والأعيان

الفقيه النحوي والشاعر المطـ ... ـبوع والعبقري في ذا الزمـان

متولي قضاء سيئون هـــذا ... العصر ينفي الشكوك بالبرهان

فأدام الإلـه نفع البرايـــــا ... ببقاء قاصيهمُ والـــداني

وكذا غيرهم من العلماء الـ ... ـفضلاء الأمـــاثل الفتيان

ليس يحصون كثرة وانتشـــارا ... في جميع الأصقاع والبلدان

أجل الطرف في تواريخهم تنـــ ... ـبيك عن فضلهم بخير لسان

هذه الكتب طافحات بمن ضمـ ... ـن لهم من مآثر ذات شان

شاهدات بأننا لم نـــزل في ... ذروة المجد من قـديم الزمان

من كرام قد أنجبت بكــــرام ... وهجان قد أعقبت بهجان

رحم الله ميتـــيهم ولازالت ... عليهم سحائب الرضـوان

وتولى أحياهمُ ورعـــــاهم ... وحباهم بالفضل والإحسان

وتغشى الفقيد باللطف والر ... حمى وأعلى محله في الجنـان

فلعمري قد كان خير إمــام ... ذا اجتهاد في طاعة الرحمـن

مفعم الصدر بالعلوم وبالحلـــ ... ـم مصدق اليقين والإيمـان

وفق الله للرضا بالقضاء نجـ ... ـليه فخري شباب هذا الأوان

وتولاهما وأبقاهـــــما في　　منصب العلم عنه لايبرحان

وتغشى فقيدنا احمداً بالجـــ　　ـود فضلا منه وبالغفــران

ثم صلى على النبي الذي قد　　خصه بالآيات والفرقــان

احمد المصطفى مع الآل والصحـ　　ـب الكرام الأماثل الشجعان

ماتشكى حزين قلب كئيب　　من فراق الأحباب والخلان

*****

ومما أرسله صاحب الترجمة إليَّ :

هـــدية المرء على قدره　　والفضل أن يقبلها السيد

فالعين مع عظم مقدراها　　تقبل مايهدي لها المــورد

وهنا مسئلة نحوية أحب أن أذكرها حرصا على الفائدة وهو : أن الشيخ صاحب الترجمة في قوله : هدية المرء على قدره ، أضاف المصدر وهو هدية إلى فاعله على مختار سيبويه ، وذلك أن الأمر إذا دار بين إضافة المصدر وفاعله أومفعوله ، فاختار سيبويه أن إضافته إلى فاعله أولى من إضافته إلى مفعوله . وصاحب الترجمة في بيته عمل به كما أشرنا إلى ذلك في حاشيتنا المسماة (الفوائد الحضرمية على شرح الأسيوطي للألفية) وقد رأيت في حاشية الشيخ حسن شريف على شرح القطر للمصنف : أن الشيخ ابن عبد السلام ذكر عن الشيخ ابن العطار عن ابن الرشيد قال : كنت جالسا عند بعض الرؤساء في بستانه ، والخدمة بالمساحات يخدمون ، فلما جلسوا للغداء أجلس منهم رجلان أندلسيان ناحية ؛ فأخرج أحدهما غدائه خبزا وأخرج الآخر خبزا وجبنا ! فسأل الأول أحدهما أن يعطيه من

جبنه ؛ فأعطاه شيئا يسيرا جدا ، فقال الآخذ عطية القوم على قدرهم ، فقال له المعطي : صدقت ، فقال الآخذ : ليس هذا مذهب سيبويه ، فقال ابن الرشيد : فعلمت انهما من طلبة العلم ، فكلمت ذلك الرئيس فيهما أن يحسن إليهما ، فأحسن إليهما . انتهى .

ومن شعر صاحب الترجمة رحمه الله ما أرسله إليّ ضمن مكاتبة تشوقا إلى اللقاء قوله :

من الكئيب الذي مازال في ولهٍ إلى اللقاء شوقه والدار قد نزحت
لا باختياري وليس البعد عن ملل لكن يد البين عن لقياك قد منعت
وللأمور مقادير مقدرة وليس تدرك عين كلما طلبت
فلا تظن بأني قد سلوت ولا ترفض هوى مهجة في حبكم ولعت
بعدت عنكم وعيني تستضيئ بكم ومهجتي في حماكم قط مابرحت
لكنَّ ذا الدهر قد عمت خيانته كل اختياراتنا في بحره غرقت
ياحسرتي والليالي غير مسعفة أن ينقضي العمر والآمال مانجحت

وكان رحمه الله كثير المطالعة للكتب العلمية ، واعتنى بالتحفة وفتح الجواد لإبن حجر . ولما جاء إلى حضرموت زائرا سنة ١٣١٥ أطلعته على إشكالات معي في فتح الجواد المذكور ، فبين بعد التأمل معناها كما ينبغي . وقد كنت ترجمت للشيخ المذكور صاحب الترجمة لما وصل إلى حضرموت في هامش شجرة آل ابي كثير الموجودة فقلت :

هو شيخ فقيه فطن جامع للعلوم الباطنة والظاهرة ، يغلب عليه التواضع وهضم النفس ، وهو كامل ورع مفيد للعلوم منطوقها والمفهوم ،

وطلب العلم في بلد الله الحرام سنين عديدة ومدة مديدة ، وله من الكلام الحسن الجامع للبلاغة المنظوم والمنثور . والشيخ المذكور صاحب الترجمة نكاتبه ونستفيد من محاسنه ماتقر به العين ، وهو الآن في زنجبار . إلخ ماذكرناه .

وقد أخبرني الشيخ الفاضل الأخ محمد بن عوض بن محمد بافضل سامن بلد تريم أن الشيخ صاحب الترجمة طلبه الوالي الذي في بعض بلدان السواحل لبعض الولايات ؛ فأصاب الشيخ هم عظيم وشدد عليه الوالي فيه ويرى أنه لابد منه أبداً ، فلما أمست ليلة الإتفاق بالوالي ذهب صاحب الترجمة ليلا إلى بعض المساجد يسمى مسجد جمل الليل متوجها إلى الله في دفع تلك الكربة ، وأخذ يدعو الله ويصلي في ذلك المسجد خاليا ليس عنده سراج ، فلم يشعر إلا برائحة طيبة وأحس بحركة إنسان في المسجد وانشرح خاطره . قال : فذهبت إلى بيتي فنمت فرأيت في المنام كأن السيد البركة الغوث احمد بن حسن العطاس يقول : أنا ذلك الرجل الذي أحسست بي في المسجد ولاتخف ، فسر إلى الوالي فإنه يرغب عنك . فلما أصبحت جاء رسول الوالي ودعاني وقال : يقول لك الوالي هلُمَّ ؛ فذهبت ومررت على المسجد المذكور وصليت ركعتين فحصل ماحصل أولا ، ثم ذهبت فلاقيت الوالي فقابلني بالمقابلة التامة ، وقام لي من محله وأدخلني المكان المخصوص به ثم قال : ألك حاجة ؟ قلت : ماجئت إلا لما دعوتني فأجيت دعوتك ، فقال : الآن إن شئت تجلس عندنا وإن شئت تذهب ،

فقلت له أرجع إلى مكاني ، قال : أرجع لابأس عليك ؛ وأرسل إلي صرة دراهم . قال الشيخ : وبقيت الدراهم إلى أن خرجت إلى حضرموت .

ثم مضى زمان وخرج الشيخ صاحب الترجمة بمعية السيد احمد بتّه من آل الشيخ أبي بكر بن سالم باعلوي إلى حضرموت ، وطاف البلدان ووصل حريضة لزيارة من فيها من أحياء وأموات ، ودخل عند سيدنا وشيخنا العارف بالله احمد بن حسن العطاس ، فبعد أيام جلس الحبيب يذاكر الحاضرين وصاحب الترجمة جالس ، فقال : إن الشيخ العارف له تعلق وحنين إلى مريديه المعتقدين فيه ولو بعدت الشقة بينهما ، وقال : إنه كان في زنجبار شيخ أصابه هم عظيم لما دعاه واليها لبعض الولايات فاستغاث بآل أبي علوي في كشف مابه وأشار إلى أنه الذي أغاثه ، وذكر الحكاية برمتها . فضاقت عليه الأرض بمارحبت ، وسار ليلة إلى مسجد جمل الليل وتوجه إلى الله في ذلك فحضرت عنده . فلما سمع صاحب الترجمة ذلك تذكر الواقعة وعلم بالذي أحس به في المسجد هو السيد الإمام المذكور احمد بن حسن ، أعاد الله علينا من أسراره وأنواره آمين .

ولصاحب الترجمة الشيخ عبد الله المذكور مجموع رحلته إلى حضرموت ، وأرسل لنا ولده أبوبكر ترجمته لابأس بذكرها مع ماتقدم وهي :

الحمد لله رب العالمين ، وبه أستعين ، على ذكر بعض مناقب سيدي ووالدي وأستاذي . ولد رضي الله عنه ببلد لامو سنة ١٢٧٦ ست وسبعين ومئتين وألف ، ونشأ بها يتيما في حجر أمه ، مات والده الشيخ محمد بن سالم سنة ١٢٨١ وله من العمر خمس سنين . وكان من صباه

يحب العلماء والصالحين ويجالسهم ، وأول ماقرأ على العالم الفاضل السيد علوي بن السيد أبي بكر الشاطري ، والسيد مهدل ابن السيد أبي بكر المهدلي ، قرأ عندهما الفقه والنحو . وقرأ أيضا عند السيد علي بن عبد الله جمل الليل ، وأكثر ماتلقاه منه التصوف في كتب الغزالي .

ومن أشياخه الشيخ محمد علي بن مُسلَّم ، والسيد صالح بن علوي بن عبد الله جمل الليل ، والسيد أبوبكر بن عبد الرحمن الحسيني الفقيه . وزار حضرموت واجتمع بالأكابر وحصل له منهم الإجازات مثل السيد أبي بكر بن عبد الله العيدروس ومعاصريه ، ومنهم الشيخ فيصل بن علي الفقيه ، ومنهم الشيخ أبوبكر بن محمد بن أبي بكر . وفي زنجبار قرأ على الشيخ محمد بن احمد بن حسن المروني الفقيه النحوي اللغوي في كثير من الفنون ، والشيخ الفقيه النحوي عبد الله بن وزير .

فلما بلغ عمره تسعة عشر سنة استأذن شيخه السيد علي بن عبد الله جمل الليل المذكور في السفر إلى الحج ، فأذن له وأمره أن يواظب على مجالسة الشيخ عمر بن أبي بكر بن عبد الله باجنيد ، فكان الأمر كما أمره . ثم رجع سنة ١٢٩٤ أربع وتسعين ومائتين وألف وجلس في لامو ، ثم رجع إلى مكة في سنة ١٣٠٥ خمس وثلاثمئة وألف فواظب على قرآءة الشيخ عمر باجنيد والشيخ محمد بن سعيد بابصيل في جميع الفنون . وقرأ على السيد أبي بكر شطا . وتزوج في مكة سنة ١٣٠٥ خمس وثلاثمئة وألف . وسافر إلى جاوة بإذن من شيخه عمر باجنيد ليُعلِّمَ الناس هناك ، ثم رجع من جاوة إلى مكة ، وسافر إلى السواحل سنة ١٣٠٩ ، وهاجر من

لامو إلى زنجبار واستوطن ، ولازم الحبيب احمد بن أبي بكر بن عبد الله بن سميط ، فكان بينهما التعلق الذي لايوصف . وطلبت حكومة زنجبار أن توليه القضاء فأبى .

ثم زار حضرموت سنة ١٣١٤ فرحلته تنبيك عن حسن اعتقاده بالسادة العلوية خاصة وتعلقه بهم . واجتمع بأكابر حضرموت وأحبوه وأكرموه وبجلوه ، وأجازوه وألبسوه الخرقة . وله منهم إجازات محفوظات عندنا ، ومراسلات من السادة مثل : الحبيب علي بن محمد الحبشي ، والحبيب عبد الرحمن المشهور ، والحبيب احمد بن حسن العطاس ، والحبيب عبد الله بن محسن وأمثالهم ، وكلهم مذكورون في رحلته . وتوجد نسخة منها في شبام عند أولاد الحبيب عبد الله بن طاهر بن سميط . وستروى من ظمائك عند رؤيتها ، ولاتحتاج بعدها إلى شيء من مناقبه .

وحقية الأمر أني لا أقدر أشرح لك مناقبه ولاعشرها ، يكفيك تعلقه بالصالحين ، ومحبته لأهل البيت خصوصا السادة العلوية ، واستقامته على الطريق السوي فما عدل عنه من صغره إلى أن بلغ نهاية عمره .

وكان لسانه رطبا بالذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والإستغفار ، ودائما تراه في المطالعة والبحث عن دقائق المسائل . وشيمته التواضع وحسن الخلق والحياء وحب مكارم الأخلاق ، ولايصحب إلا الأفاضل .

مات رحمه الله ليلة الثلوث الساعة تسع وربع ، وكان يقول : عند النزع شدة عظيمة وراحة كبيرة . وله من العمر سبع وستين سنة ، نفعنا الله

به آمين . ودفن رضي الله عنه جنب بيته في زنجبار ، وبين قبره وقبر سيده وشيخه الحبيب احمد بن أبي بكربن سميط مسافة نحو عشر دقائق ، وقبر السيد احمد المذكور عند قبلة الجامع وضعوا له قبة ظريفة ، لأن الأرض ملك لاوقف ؛ خلاف المحل الذي دفن فيه الوالد ، رحمهما الله ونفعنا بهما آمين .

وأرسل إليَّ السيد الفاضل العلامة عمر ابن شيخنا احمد بن أبي بكر بن سميط تعزية في صاحب الترجمة وفي الأخ المرحوم احمد المتقدمة ترجمته كتابا وهو :

من بندر مروني إلى بلد سيئون حرر في : ٢٨ رمضان سنة ١٣٤٣ . بسم الله الرحمن الرحيم ، ولاحول ولاقوة إلا بالله ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون ، ولاملجأ منه إلا إليه ، ولامفر للإنسان مما كتبه عليه ، فنسأله الوفاة على الإسلام ، والمصير إلى دار السلام ، بجاه نبيه عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام . وتشمل هذه الصلاة ذي الصفات العطرية ، والشمائل العبهرية ، شيخنا العلامة النحرير الشيخ محمد بن محمد بن احمد باكثير ، لازال طرف الفضل به قرير . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . تحية من مكتئب مفؤود ، جافى محاجره الرقود ، لفقد المنتقلين إلى دار الكرامة والرضوان ، المتنعمين بجوار الرحمن ، ألا وهما الشيخان الكريمان : أخوكم الشيخ احمد بن محمد ، وشيخنا الشيخ عبد الله بن محمد ، فيالها من مصيبة أيقظت الأحزان بعد رقودها ، وهيجت

الأشجان بعد ركودها . وصلني خبر أخيكم في كتاب أخينا احمد بن عوض معدان وخبر شيخنا عبد الله بواسطة السيم [١]

نعاه إلي (السيم) فاحترق الحشا　　بنار الأسى والقلب كاد يطير

على باكثير العلم حزن ذوي التقا　　عظيم ودمع العـــارفين غزير

أعظم الله أجركم ، وأحسن عزاكم ، وأمطر على أجداثهما شآبيب الرحمة والرضوان . وهذا مصير كل ذي روح ، ومآل كل إنسان . والسلام عليكم وعلى أولادكم والمترددين إليكم من ذوي الوداد ورحمة الله وبركاته . وسلموا لنا على من شئتم من الحبايب لديكم لاسيما السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف ، والعم عبد الله بن احمد بن طه السقاف وأولاده ، والحبيب شيخ بن محمد الحبشي وأولاده ، والسيد محمد ابن الحبيب علي بن محمد الحبشي ، وعلى العم عبد الله بن حسين بن محسن السقاف ، والحبايب عمر بن حامد بن عمر السقاف ، واحمد بن عبد الرحمن بن علي السقاف ، ومحمد بن هادي بن حسن السقاف وأولادهم ، وأطلبوا لي من الجميع الدعاء بما يملي الوعاء :

واذكـرونا مثـل ذكـرانا لكم　　رب ذكرى قربت من نزحا

وصـدور هـذه الأحـرف مـن جزيـرة القمـر الكـبرى ، أسطِّرُها والعين شوقا إليكم عبرى :

---

[١] السيم هنا : كأنه البرق ، واللفظة أجنبية .

ولولا قلة الإمكان جـــاءت إليك النفس مني في الكتاب

غبطت حروفه فخرجت فيها دموع دم من القلب المصاب

الله يشفي غليل الإشتياق بتعجيل أوقات التلاق ، بين تلك المغارس والمجالس والمدارس ، آمين يارب العالمين . ودمتم فوق المرام والسلام . من عمر بن احمد بن سميط .

*****

ومنهم الشيخ المكرم اللطيف العفيف ، خفيف الحال ، المنطوي على الورع والعمل والإفضال : عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن قاضي باكثير الكندي .

كان من صغره خاملا زائد الطلب للفقه والنحو والتجويد ، وفطنا حافظا للمسائل والقواعد إذا مرَّ بمسئلة بقيت عنده مابقي الزمان .

ولد بسيئون ، وقرأ على بعض أشياخنا الكرام مثل سيدنا وشيخنا العارف بالله علوي بن عبد الرحمن السقاف . وكان له قرابة به ، وغالب أخذه عليه . وأخذ عن سيدنا وشيخنا قطب العارفين علي بن محمد بن حسين الحبشي ، وعن شيخنا وسيدنا البركة العارف بالله عبيد الله بن محسن السقاف . وقرأ صاحب الترجمة على مؤلف هذا الكتاب كتبا كثيرة ؛ مثل المنهاج وشرح التحرير وبعض نهاية الشيخ محمد الرملي ، وبعض من شرح العدة والسلاح . وقرأ عليَّ أيضا شرح القطر للمصنف ، وكافية ابن الحاجب ويطالع شرحها للعصامي . وكان إذا استشكل منها مسئلة فقررتها له ينشد شعراً لبعض المادحين للكافية المذكورة :

يقولون لي في الحاجبية دقة   ومادون فهم الحاجبية حاجب
ولكنهم لايتعبون نفوسهم   فضاقت عليهم عند ذاك المذاهب

وقرأ معنا في بعض من شروح الشذور ، وكان رث الثياب سالكا مسالك الأطياب ، كثير التواضع ، نفسه فانية وهي في الحقيقة باقية . قال أبوبكر الزبيدي :

وليس ثياب المرء تغني قلامـــة　　　إذا كان مقصورا على قصر النفس
وليس يفيد العلم والحلم والحجى　　　أبا مسلم طول القعود على الكرسي

وكان مُعَلِّمًا في مسجد حنبل في بلد سيئون ، تولى المسجد بعد أبيه الشيخ عبد الله . وكان في بعض السنين يبيع **البِسِرْ** الذي يثقل على النخلة حفظا على مال المسجد ما أمكن . وكان كثير الوسوسة في الطهارات وفي الإحرام بالصلاة ؛ لايحرم إلا بعد حين ، وكانت تلك الوسوسة فيه خلقية إلا أنها تزيد وتنقص في بعض الأحوال . وكان رحمه الله يقاسي أموراً جمة لانذكر تفصيلها خشية التطويل .

وقد قرأ وتحفظ في القرآن عليه السيد العلامة الفهامة عبد الرحمن بن عبيد الله بن محسن السقاف في صغره . وكان صاحب الترجمة كثيرا مايتفقد على الذي تقصر قرآئته عن علم التجويد ، وقد أحكم الفرق في الهمزات إبدالا وتنهيلا وغير ذلك . وقد سمعه رجل يقرأ من السماءِ ياية بإبدال الهمزة ياءً فشنع عليه فأقام عليه الحجة أن ذلك قرآءة نافع وأبي عمرو وجاءوا يهرعون إلى بعض العلماء فوافق صاحب الترجمة .

ورأى صاحب الترجمة بعد وفاته الشيخ محمد بن مسعود بن احمد بارجا في المنام وكأنه سأله عن حاله فقال : نجوت بتلاوة القرآن العظيم . وتوفي صاحب الترجمة في : ٢٧ شوال سنة ١٣٤٣ عن نيف وخمسين سنة ، رحمه الله .

****

(خاتمة نسأل الله تعالى حسنها)

(مساجد آل باكثير)

قد وعدنا أنا نختم بخاتمة تشتمل على ذكر مؤلفات آل أبي كثير ومساجدهم في حضرموت ، ونذكر أيضا أشياءهم العامة ومن ذكر منهم مبهما فنقول : من مساجد آل أبي كثير:

مسجد الشيخ قيدان بن عبد الله باكثير

جدده الأخ المرحوم احمد بن محمد باكثير في سنة ١٣٣٠ ، جعل له جوابي إلى نجد أربع ؛ ثنتان للصيف وثنتان للشتاء ، وجعل لهن حمامات وأحكم بنائهن وكمل ذلك ، ثم رجع إلى المنارة وبناها ولم تكن له قبل ذلك . ثم جعل له ضاحيا إلى بحر ولم يكن من قبل إلا إلى نجد ، وبدل الزاوية التي كانت فيها وصَيَّرها إلى نجد وجعلها أوسع من الأولى وأحكم . والأولى بناها شيخنا الوالد احمد بن محمد بن محمد بارجا .

وأذن لي في التدريس فيها كجماعة من أشياخي مثل سيدي البركة العارف بالله : عبيد الله بن محسن السقاف ، وقد رأى في أيام تدريسي في تلك الزاوية كأنه مار والمسجد المذكور فيه أشجار عظيمة ، وشرافاته وكواتاته [1] دانية فيها عناقيد للجانين ، فأخبرني بالرؤيا المذكورة وأمرني بكتابتها فأثبتها . فأخبرني الحبيب الفاضل سالم ابن شيخنا الحبيب صافي بن شيخ السقاف أن سيدي الحبيب عمر بن حامد بن عمر السقاف

---

[1] جمع كوة (معروف)

المتوفى ٢٢ رمضان سنة ١٣٤٤ أخبره أنه رأى أيام قرآءة أولاد الحبايب عندي في المسجد المذكور كأن الحبيب عمر بن حامد دخل المسجد وكأن المسجد ملآناً بآباء الأولاد المذكورين ؛ مثل سيدي الحبيب محسن بن علوي السقاف ، والحبيب محمد بن علي بن عبد الله السقاف ، والحبيب صافي بن شيخ السقاف ، والحبيب عبد الله بن محسن السقاف وذلك بعد وفاتهم . قال الراوي المذكور رحمه الله ورضي عنه : كان الحبيب عبد الله بن محسن المذكور يذكر الفقير ويقول : جزاه الله خيرا إعتنى بأولادنا . إلى آخر ماذكره .

وتقدم في ترجمة الأخ المرحوم احمد بن محمد باكثير أشياء تتعلق بالمسجد . وممن يلازم المسجد المذكور لغالب الصلوات الحبيب العارف بالله علي بن سالم ابن الشيخ أبي بكر بن سالم ، وقد قدمنا هناك ذكر ماوقع للحبيب المذكور في المسجد . وممن اعتنى بالصلاة فيه والإمامة شيخنا الحبيب حسين بن عمر بن محمد السقاف ، وسيدنا الحبيب الفاضل محمد بن حسن البحر وغيرهم . وكان المعلم فيه الشيخ شيخ بن محمد بن محمد بارجا ، أخذ فيه أكثر من أربعين سنة ، وكان حاله حسناً قال : ببركة هذا المسجد منذ دخلته وأنا في غاية من استقامة الحال . وقد اعتنى بإصلاحه والصلاة فيه الشيخ الأنور الوالد عبد الرحمن بن زيد باسلامه فأصلح فيه أشياء ؛ وتسبب لأخذ الدار النجدي بحري [1] المسجد المذكور إلى شرق ملكا

[1] بحري في عرف أهل حضرموت ، تطلق هذه اللفظة على جهة بحر وهي الجهة الجنوبية .

للمسجد بواسطة الحبيب حسن بن احمد بن سميط الشبامي . وتسبب أيضا الوالد عبد الرحمن المذكور لأخذ نخل في خلع مدرك مسقى جثمة القبلية ، ونخل في المطول مسقى شحوح بن يماني ، وكل الموضعين على من يحر الماء في الشتاء فقط . والأخ احمد جعل أيضا على من يحر الماء في الشتاء ثلاثة أرباع من نخل مهيتار مسقى شحوح .

وختم القرآن في المسجد المذكور ليلة خمس عشر في شهر رمضان سنة ١٣١٧ طلبت سيدي وشيخي الحبيب علوي بن عبد الرحمن بن علوي السقاف نائب الشرع وإمام مسجد طه لحضور ختم [١]مسجد قيدان المذكور وأرسلت له أبياتا ، فأتى وجماعة خلفه ، فكان ختما جامعا لكثير من الأعيان ، والأبيات المذكورة هي :

ياسائلي عمـــا أريد وأين لي … نيل المرام برغم أنف العــذل

إني وحاجات الفؤاد كثـــيرة … أرجو رجاء وهو ليس بأثقـل

قد طالما خطر الفؤاد به مدى … مر الزمان ومن يرام به ملي

حاشاه من ترك الذي أرجو وقد … كثرت محاسنه بإفضال جلي

لاغرو أن أعطى المنى وصفاته … كملت مكارمها كأصل أول

تبعا لمن ماقال لا في مطلب … سيما إذا من ضد مشروع جلي

سر النبوة قد سرى ولقد جرى … في التابعين من الفروع الكمل

[١] الختم بفتح الخاء واسكان التاء : هو احتفال سنوي يقام في ليلة معينة من ليالي رمضان ، وتخصص كل ليلة بمسجد معين تحتفل فيه بذلك الختم .

مثل الذي يعلو على أهل العلا　　من كل حبر كامل متبـــــتل

أكرم بمعروف ومغترف من الـ　　ـبحر المحيط بعبرة وتأمـــل

أعني به العلوي وهو وسيلتي　　وذخيرتي في منزل وتنقـــــل

ياسيدي ياعمدتي أرجوك في　　ما أبتغيه تجود بالمقصـــود لي

إني فقيرك فاعتبر طلــبي ولا　　تردد مناي فإن قلبي قد بــلي

هذي اللسان تجاسرت في نطقها　　عونا لقلبي والعـــــيون الهمَّل

ومتى يكون مراد قلبي حاصلا　　فضلا وجودا منك يانعم الولي

إن قيل صرح بالذي تعني فقد　　طال السرى في شأن شيء مجمل

فعلى الطبيب وصفت ذلك إنه　　حقا ليتحف بالمراد الأكمل

وابشر بما يعلو على مايرتجى　　لاتخش إعراضا وهمك ينجلي

فأقول أطلب من حبيبي ساعة　　لحضور ختم كتاب مولانا العلي

في مسجد بجوار بيتي ينتمي　　للشيخ قيدان الولي الأمـــثل

إني حريص أن أرى شيخي ومن　　تبعوه في حضار ذاك المنــزل

فعسى يجود علي بالمطلوب والـ　　ـمرغوب فيه عطاً بغير تعــــلل

بشراي إن نظرتك عيني حاضرا　　حسا ومعنى في جميل المحفــل

يحي الفؤاد بملتقاك وقد جرت　　في النوم لي رؤيا تحقق ذاك لي

والعفو منك تفضلا وتكرمـا　　أعطف علي إذا رأيت تقلقلي

ماقلت ذا إلا لأني واثــــق　　بقبول ما أرجو فعجل واقبل

واجبر فؤادي فالتوسل قد جرى　　في ختمها بالهاشمي المرســل

******

وممن اعتنى بالمسجد المذكور سيدي الفاضل الموفق الحبيب علوي بن عمر بن زين الجفري المتوفي سنة ([١]) ومن جملة خيراته للمسجد أنه استأجر الشيخ الفاضل شيخ بن طه باحميد على نسخ ختمة المسجد فكتبها ووقفها سيدي علوي المذكور فهي الآن تقرأ . ومن جملة خيراته للمسجد المذكور أن أجر على كتابة نسخ الوترية والقوافي والأدعية بخط الشيخ شيخ بن طه المذكور ووقفها على المسجد ، وأنه جعل أجزاءً معلقات بالمسجد ، وهو وكيل في أخذ نخل لهن ، وصدرت منه منافع للمسجد المذكور أيام حياته ، فرحمه الله تعالى آمين .

ومن خيرات أخيه السيد عبد الله بن عمر الجفري أنه أرسل دراهم مراده بها تكون جزءًا لأحد على نظره إلي ، فأخذت بها مالا في زيران نجدي تربة جوهر واستأذنته أن يكون الجزء المذكور معلقا بمسجد قيدان ، وأوعد بأشياء للمسجد نرجو الله أن يوفقه لها .[*]

وقد أشار أيام صغري عليَّ سيدي حسين بن عمر السقاف المذكور آنفا أن أجعل أبياتا تكون تحريضا في الإعتناء بالمسجد المذكور ، فقلت ذلك ؛ وأول الأبيات المذكورات :

يامقيما بمسجـــد   كان من خير جنسه

فاعتكف فيه ناويا   ذا اعتــــناء بكنسه

---

[١] بياض في الأصل

[*] تم إعادة بنائه من قبل فاعل خير واحتفظ بالجانب الجنوبي والمنارة من المسجد القديم لتبقى معالمه الأثرية فيه .

وسبقت قصيدة للولد علي بن احمد باكثير في مدح الشيخ قيدان بن عبد الله باكثير أوردناها في ترجمته برمتها . والله أعلم .

******

مسجد الشيخ عبد الله بن محمد باكثير

الملقب الغيبر كما أخبرني بذلك الشيخ احمد بن محمد باحميد ، والمسجد المذكور بجانب سحيل سيئون الشرقي بجوار بيت السلطان محسن بن غالب الذي بناه بعد انتقاله من بلد تريم ، المتوفى سنة ١٣٤٣ واعتنى به السلطان المذكور وعَمَره من غَلته ، وسعى له وأحكم جُدراته ونوره بالنورة ، وأدخل فيه معلما الشيخ عمر باحميد . وكان صاحب المسجد المذكور رُوحُهُ كثيرة الحضور في المسجد بعد وفاته . وقد ذكر أن الشيخ المذكور يغير على المسجد من الفسقة ، ومنذ سنوات بات فيه رجل كأنه من حالته غير حسنة ، فغار عليه الشيخ فأصبح ميتا ، فصار الناس يتحامون عن النوم فيه . وكان بعض الجند يلعب في المسجد المذكور ونام بعد صلاة الفجر في رمضان فصاح على الجيران : الحقوني هذا رجل جاثي على صدري ، فلم يروا أحدا فحملوه من المسجد فلم يلبث إلا أياما فمات .

وكان قبل بناء المسجد الجامع الحالي بسيئون تكون الجمعة فيه ، فضاق بالناس لما عمرت البلاد وكثرت المباني فيها وكثر النازلون إليها ، فبنى مسجد الجامع ، إلا أن الشيخ احمد بن مسعود بارجا صاحب الحضرة قال : إنه طلب الإشارة من الشيخ عبد الله المذكور سراً وقد أخبر معلمه الآن الشيخ الصالح عمر بن علي بن احمد باحميد أن الشيخ عبد الله المذكور قد يظهر في بعض الأحيان .

وصدقات المسجد في مواضع منها : في بئر عتيقة قبلي محمودة أعمال بلد سيئون مسقى بن يماني ، وفي آبار الدس ومربان أعمال مسقى بن يماني أيضا ، وحائطة وغير ذلك . وقد مر في ترجمة الشيخ عبد الله المذكور قصيدة أنشأها الولد عمر بن محمد بن محمد باكثير ، منها قوله وقد ذكر المسجد المذكور :

وكان لعبد الله مسجده الذي   بناه له في الأرض صيت ومظهر

******

مسجد الشيخ عبد الصمد بن عبد الله باكثير

هو بجانب سحيل سيئون الشرقي بحري مسجد الشيخ عبد الله المذكور آنفا إلى جهة الغرب قليلا ، هو مسجد معمور بالخير مغمور . قائم بعمارته الموفق محمد بن سالم بركات أصلح جدراته وزاد في وقفيته ، وجاعل على أذانه الشيخ الفاضل حسن بن عبد الله بن احمد بارجا خطيب المنبر الآن . وكان شيخنا وبركتنا السيد الفاضل العارف بالله عبيد الله بن محسن بن علوي السقاف يتعهد ذلك المسجد ويخصه بالصلاة ليلا ويذكر له أسراراً . وكان يسري للتنفل فيه مع صاحبه الشيخ محمد بن شيخ الدثني ويطيلان الدعاء فيه مرارا .

وكنت مرة خرجت ليلا معهما فجعل سيدي عبيد الله يطيل السجود فيه وقال : هذا من خيار المساجد المباركة . وكان السيد الفاضل عيسى بن عبد القادر السقاف يُدَرِّس فيه بكرة الثلاثاء ، يذكر الناس ويحظ على عمارته ، والظاهر أن بانيه الشيخ عبد الصمد الشاعر صاحب الديوان المارة ترجمته بطولها . وفيه يقول الشاعر :

مسجد عبد الصمدِ	ياقوتة في البلد
فاشهد له سراً عظيما	تنتفع بالمدد
فيه إعتكف إذا تشا	وإن تشا تهجد
جربه في تردد	إليه قصداً تُسعد

مسجد القوم في تريس *

بناه جماعة من آل أبي كثير من عمل أيديهم ، منهم الشيخ محمد بن سلمه باكثير وأخوه عيسى بن سلمه باكثير المارة ترجمتهما . قال لي بعض السادة أهل تريس : كان يقول لي بعض أجدادي أن مسجد القوم بناه جماعة من رجال ونساء من آل أبي كثير ، وكان مسجدا مباركا مجربا لقضاء الحاجات وتفريج الكربات لقاصده والمصلي فيه . وتخرب في آخر الزمان فقام بعمارته الحبيب علوي بن سقاف الجفري المتوفى في : ٢٤ رجب سنة ١٣٥٠ في تريس وعَمَرهُ ، ومصروف العمارة من الأخ احمد بن محمد باكثير المارة ترجمته رحمه الله . وتوفي الأخ المذكور والعمارة لم تكمل ، وها نحن نسعى في تكميلها من وصيته على التدريج ، فكلما وجدنا شيئا من الدراهم أرسلناه إلى سيدي علوي بن سقاف المذكور المشكور السعي رحمه الله .

---

* وقد أعيد بناء المسجد من جديد من قبل الشيخ عبد القادر احمد باكثير ، وتم إفتتاحه في يوم الأحد الموافق : ٢٥ ربيع الأول سنة ١٤١٩ هـ وافتتحه العلامة الحبيب عمر بن محمد بن حفيظ ، وحضر حفل الإفتتاح جمع غفير من سكان بلد تريس وسيئون وتريم ، وألقا الحبيب عمر بن محمد بن حفيظ خطبة جامعة أثنى فيها على المشائخ آل باكثير وأنهم كانوا رجال علم وعمل وقضاة . كما ألقا الشيخ عبد القادر احمد باكثير خطبة ذكرفيها مراحل البناء وتوسعة المسجد بإدخال الحوش الشمالي ليتسع لحوالي ٧٠٠ مصلي ، وتم بناؤه بالخرسانة المسلحة ، وبنى تحته تسعة دكاكين أوقفها كلها على المسجد .

مسجد أبي بكر بن احمد بن محمد باكثير

في بلد تريس ، له فضل نفيس ، وهو مسجد أنيس كامل العمارة لطيف ظريف . قائم بعمارته السيد الفاضل علوي بن سقاف الجفري معتني غاية به ، وهو بجوار بيته إلى جهة الغرب ، له وقفية جلية . وقد وقف عليه الموفق حاج بيت الله الحرام : يسلم بن عبود قهمان خُلوعاً لها قدرٌ في المكان المسمى بن عتيق مسقى شحوح . وقدمنا في ترجمة الشيخ أبي بكر صاحب المسجد أشياء تتعلق بالمسجد المذكور . والله أعلم .

مسجد الشيخ العلامة عبد الرحيم بن محمد باكثير

غربي بلد تريس وغربي مسجد سيدنا عبد الرحمن مولى العرشة ، وسقايته لايمر أحد إلا ويشرب منها تبركا بمائها . كان كثيرا من أسيادنا ومشائخنا يقفون عند مرورهم للشرب منها . والمسجد المذكور الآن غير كامل العمارة ، وإن شاء الله نسعى في عمارته ونقوم بعنايته . وقد مررت عليه منذ مدة ولسان حاله تقول شعراً :

أنا مسجد الأجداد فانظر حالي — وتأمل الجُدرات كي ترثى لي
حتى متى يمشي الفتى ويرى الذي — قد حل بي وهو الغفول السالي
أنا مسجد كانت جدودك تلتقي — فيه وكم من عابد أوتالي
لا ينبغي هذا السكوت تغافلا — حتى أرى طللا من الأطلال

وذكر لي سيدي الحبيب محمد ابن شيخنا العلامة شيخان بن محمد الحبشي عمن حدثه عن الحبيب البركة عبد الله بن حسن بن صالح البحر يقول : أن من مَرَّ عند سقاية مسجد عبد الرحيم باكثير ورتب الفاتحة للشيخ الرباني سيدنا عبد القادر الجيلاني والشيخ أبي بكر بن سالم ، والشيخ عبد الرحيم المذكور قضى الله حاجته . والله أعلم .

وقد تم بحمد الله عند طباعة الطبعة الثانية من هذا الكتاب إعادة بناء هذا المسجد وعزله بسور عن المقبرة ، وسوف نبني السقاية على النمط الحديث بجانبه إن شاء الله .

ذِكر من ذُكر مبهما من آل أبي كثير

وأخبرني بعض أشياخي : أن العارف بالله الشيخ عمر بن عبد الله بامخرمه كان داره قريبا من مسجد الشيخ عبد الملك بارجا ، وكان المعلم (أي المؤذن) في المسجد المذكور شيخا من آل أبي كثير ، وكان فقيها ماله كثير تعلق بالتصوف ، وكان قرب المذكور دار فتاة مشهورة بالمخالفة ، وكان الفساق يأتون إليها ، فلم علم الشيخ عمر بامخرمة بذلك أخذ هدية وقهوة ودَكَّ عليها الباب وفرحت به وجلس عندها خوفا عليها من الفسقة وذلك ليلة جمعة ، فلما طلع الشيخ الفقيه باكثير المنارة للأذان رأى الشيخ عمر ؛ فكأنه داخله شيء في خاطره ، فأطلع الله الشيخ عمر على ما في قلب الشيخ فأنشأ الشيخ عمر يقول :

قهوة البن لي طبخت على اسم المعلم

إلى آخر الأبيات . إلى أن قال :

وانت ياباكثير احزم لأعيانها احـــــزم

إلى آخر الأبيات التي في ديوانه معروفة . ومما أخبرني به بعض أشياخي : أن بعض الشعراء من آل أبي كثير لما دخل بعض شعراء اليمن إلى حضرموت عند بعض ملوكها أراد أن يجمع بين باكثير والشاعر اليمني ، وأن يسمع تحاورهما ، فقال الشيخ باكثير شعراً :

كيد عدوي وهَنَا ولي سرور وهـنا

الحمد لله الذي أذهب عنا الحزنا

فأجابه اليمني بقوله :

عقلي إلى الرشد يسير وعنده الشعر يسير

الحمد لله الـــــذي فضلنا على (كثير)

ومما أخبرني به شيخي الحبيب العلامة الفاضل القاضي : علوي بن عبد الرحمن بن علوي السقاف : أن بعض المشائخ كان نبيها فاضلا فقيها غير أنه ضيق الحال ، فطلبت منه زوجته أن يأخذ لصبي كان عنده (منيحة)[1] فطلب من بعض معارفه قيمة المنيحة قرشا ليشتري به مطلوب زوجته فقال له : خذ الشاة أولا وانا أعطيك الثمن فأخذها من الدلال فجاء الدلال يطالبه بالثمن فأوعده ، فذهب الشيخ إلى الذي أوعده بالثمن فاعتذر له بأنه لم يحصل ، فجاء الدلال إلى الشيخ ثانيا فقال له : أنه أوعدني فلان أن يعطيني الثمن والآن اعتذر ، فأخذ الدلال يتكلم على الشيخ بكلام شتم فلم يجبه الشيخ إلا أنه قال له : لو كنت تذكر الله بدل هذا الكلام لكان خيرا لك وأصلح لدينك ، فعجب بعض المارين من هذا التلطف فقال للدلال : أتبعني لما تطلبه من الشيخ فسلمه إياه .

وقد أخبرني بعض أشياخي رضي الله عنهم أجمعين : أن شيخا من آل أبي كثير سافر من حضرموت إلى الهند ، وكان الشيخ فقيها فطنا نبيها ، فدخل بعض مواضع أهل العقائد المتمذهبة بمذاهب أخرى ، فطلبوه إماما في بعض مساجدهم وكانت عادتهم أنهم لايعملون بالقنوت المشهور المأثور

---

[1] المنيحة تطلق على الشادة السمينة .

في صلاة الصبح ، بل يأتون بآية من القرآن بدله ، فاستأجروه في تلك الوظيفة واشترطوا عليه وأخذوا عليه العهد أن لايأتي في قنوت الصبح إلا بآية حسب عادتهم ، فجعل يأتي كل يوم بقوله تعالى ﴿ ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل * ربنا فأتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا ﴾ ثم فطنوا لذلك وكلموه فقال : هذا الذي اشترطتم علي . ثم قام الصلح بينهم وبينه على أن يأتي بالدعاء الوارد وهو : اللهم اهدني فيمن هديت . إلى آخره .

وأما ما أوعدنا بذكره من كتب آل أبي كثير فقد ذكرنا كتب كل أحد إن كانت له كتب في ترجمته ، ولابقي إلا ذكر الكتب التي جمعها جامع هذا الكتاب أولها :

شرح الأجرومية سميته : العربية ، وحاشيته على قطر الندى سميتها : عين الهدى ، وسرور البال شرح تحفة الأطفال في التجويد ، وكفاية الواعي شرح منظومة السجاعي في الإستعارات ، ومنظومة في ياءات الإضافة على قرآءة نافع شرحها الشيخ الفاضل عبد القادر بن محمد بارجا ، ومنظومة في خصائص النبي صلى الله عليه وسلم شرحها السيد الفاضل محمد بن عبد الله بن علي ابن شيخنا الحبيب محمد بن علي السقاف ، ومنظومة في مثلثات الأوائل مثل مصحف ؛لم أسبق بمثلها ، ابتدأ في شرحها الولد علي بن احمد باكثير ، ومنظومة طويلة في الفقه ، ومسائل شتى في الفنون سميتها (الفرائد في نظم الفوائد) وحاشيته على شرح الأسيوطي على ألفية ابن مالك سميته

: الفرائد الحضرمية على شرح البهجة المرضية ، وحاشيته على تسهيل ابن مالك ختمتها بخاتمة رجزية أولها : خاتمة أسأل ربي حسنها . إلى آخره . شرحها السيد الفاضل العلامة عبد الله بن محمد بن حامد السقاف بشرح طويل مفيد ، قرضه علماء مكة المشرفة . والخاتمة المذكورة في رسم الخط لإبن مالك ؛ ختم التسهيل برسم الخط ، وترك أشياء ذكرتها في الخاتمة المذكور . وحاشية على تنبيه الشيخ أبي إسحاق الشيرازي سميتها : جمع الترجيح والتوجيه على التنبيه . ذكرت فيه غالبا ترجيح الذي لم يرجحه الشيخ من الأقوال وعلل المسائل . ومنظومة في علم العروض لطيفة انتفع بها بعض الطلبة ، وكتبت حاشية على شرح المتممة للفاكهي وعلى شرحها للسيد العلامة الأهدل ؛ إلا أنه لم يسود . وكتبت تقاويل على حاشية ياسين على شرح القطر استفاد به الطلبة . ومنظومة في مخارج الحروف . وكتابا ألفته في ذكر كندة سميته : العدة في ذكر كندة . وكتابا سميته : حب الغمام في ذكر أشياخي الكرام . وكتابا في النحو على حروف الهجاء لم أسبق إليه .[1] والأحراز في شرح مختصرات الألغاز ، إذا ذكرت لغزا في الإعراب ذكرت بعده آخر في المعنى . ورسالة في علم الحساب على طريق الجبر والمقابلة ، وتشييد المباني بشرح كفاية المعاني للبيتوشي في أحرف المعاني ، وعسى الله أن يمن بكماله . وشرح على الملحة سميته : فتح الباب بشرح

---

[1] قلت : وضع كتاب في النحو على حروف الهجاء عمل لم يسبق إليه كما ذكر المؤلف ، وقد ظهرت بعده مجاميع كثيرة في هذا الموضوع من أشهرها : معجم النحو لعبد الغني الدقر ، ومعجم الأدوات النحوية للتونجي وغيرهما ، فيكون المؤلف رحمه الله هو الرائد في هذا الموضوع .

ملحة الإعراب ، كتبته بإشارة شيخنا البركة التامة الحبيب القطب ، ذي الكرامات العديدة : احمد بن حسن العطاس ، فتح الله به لنا ولجميع مشائخنا وأولادنا أبواب التوفيق والثبات ، وختم لنا بالحسنى والباقيات الصالحات . آمين

كان ختم هذا الكتاب ضحوة يوم الأحد في ٦ شوال في ٤ نجم السماك سنة ١٣٤٤أربع وأربعين وثلاثمئة وألف . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

كتبه بقلمه : عمر بن محمد باكثير ، بتاريخ : ٢٥ الحجة سنة ١٣٥٧ .

فهرس كتاب البنان المشير

*****